أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الرئيس جمال عبد الناصر

يحيي أعضاء مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية ويقول:

إن الإسلام يشارك بالحرية والإخاء والمساواة والمثل العليا، ولكن المؤامرات السياسية التي نعيشها كلنا تستطيع أن تفسد بين الأخ وأخيه فسيروا على بركة الله ولتكن هذه المؤتمر هو البداية لجمع كلمة المسلمين على الخير والعمل من أجل الإسلام.

٢٣٣

مجلة الأزهر

الجزء الثاني من السنة [illegible] ربيع الأول سنة ١٣٨٤ هـ
يوليو سنة ١٩٦٤ م

عدد خاص بالمؤتمر الأول
لمجمع البحوث الإسلامية

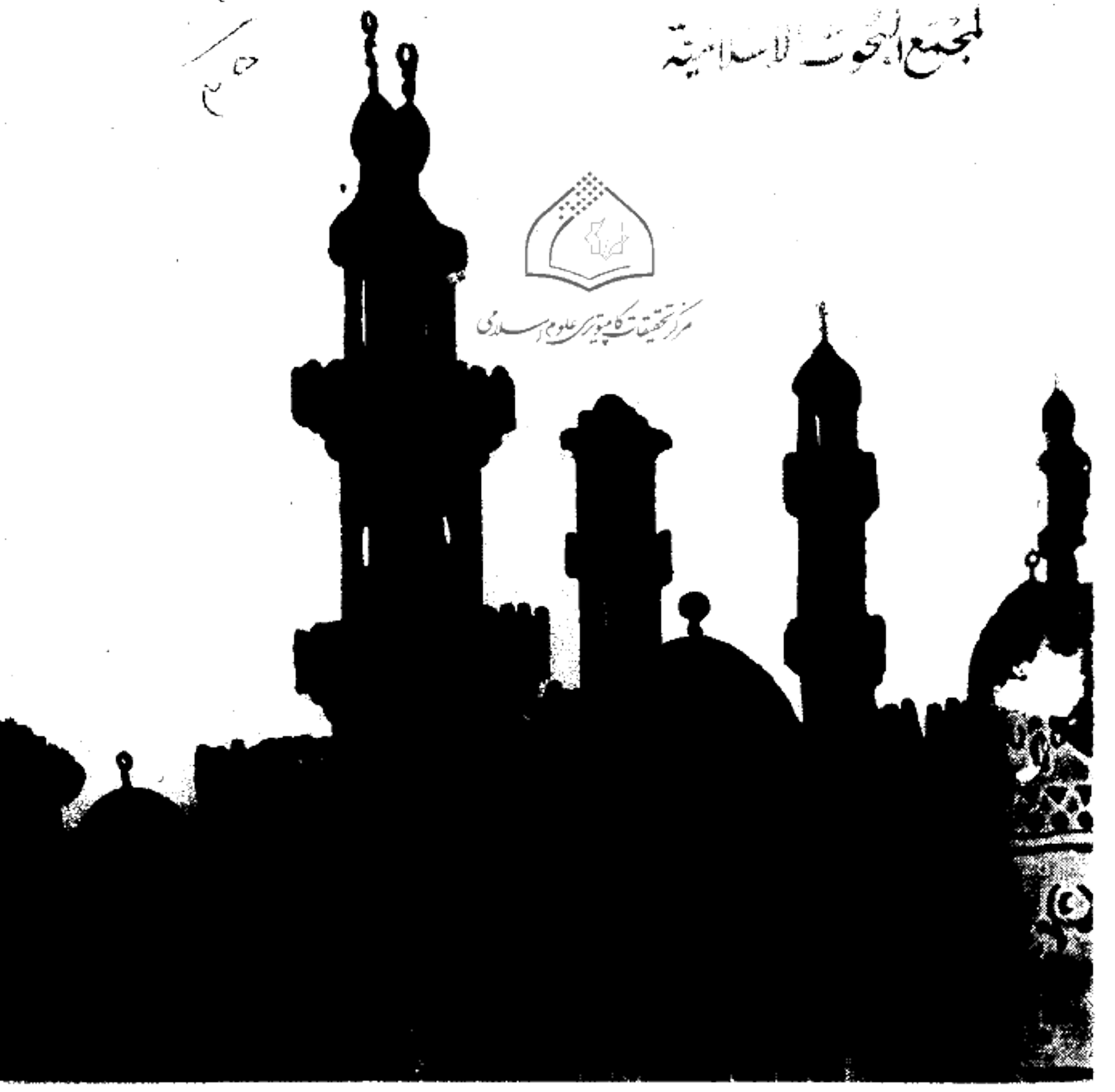

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مدير المجلة ورئيس التحرير
أحمد حسن الزيات
العنوان
إدارة الجامع الأزهر
بالقاهرة
ت : ٩٠٥٩١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

يشترك في القطر
عن طريق محمود العقاد
بدل الاشتراك
٤٠ في الجمهورية العربية المتحدة
٥٠ خارج الجمهورية
وللمدرسين والطلاب تخفيض خاص

الجزء التاسع - السنة الخامسة والثلاثون - ذو القعدة سنة ١٣٨٣ هـ - أبريل ١٩٦٤ م

مؤتمر علماء الإسلام

بقلم : أحمد حسن الزيات

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

انتهى منذ أسابيع المؤتمر الأول لرؤساء العرب ، ثم ابتدأ منذ أيام المؤتمر الأول لعلماء المسلمين .

وإذا كان مؤتمر الرؤساء قد نظر في شئون الوحدة السياسية على أرفع مستوى ، فإن مؤتمر العلماء سينظر في شئون الوحدة العقيدية على أبعد مدى . فالمؤتمران يكمل أحدهما الآخر . وكلاهما كان رجعاً قوياً للثورة الكبرى التي انبجس نبعها من نيل عمرو ، ثم فاض في بردى خالد ، ثم طمى في دجلة سعد ، ثم عمت بحيرها ونورها سواحل الجزائر وجبال اليمن ، فأنعشت ما ذوى من الآمال ، وحركت ما سكن من العزائم ، ووصلت ما انقطع من الأسباب . ثم كانت كنفخة الصور انبعثت على صوتها المدوي حياة جديدة في الوطن العربي تبشر بالكيان المتحد والمستقبل الضخم كما يبشر الربيع المزهر بالثمر الطيب والريع المبارك . . وما كان للجسد أن يعيش بغير روح ، ولا للركب أن يسري بغير نجم ، ولا للثورة أن تبلغ بغير دين . فإنها استطاعت أن تلين الحديد وتروض الصخر وتقهر النيل وتصنع الصواريخ وتنشر المعرفة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وتبسط الرخاء، ولكنها لا تستطيع بغير الدين أن تضع التقوى فى القلوب الغلف، ولا أن تبعث الحياة فى الضمائر الميتة. لذلك رأت قيادتها أن المجتمع الثورى الجديد لا يصلح إلا بالدين، وأن الدين لا يتجدد إلا بالأزهر، وأن الأزهر متى استكمل أداة التعليم وسائر حاجة العصر، نهض بالشرق نهضة أصيلة حرة تنشأ من قواه وتقوم على مزاياه وتتغلغل فى أصوله؛ لأن ثقافته المشتقة من مصدر الوحى وقانون الطبيعة متى اتصلت بتيار الفكر الحديث تفاعلت هى وهو فيكون من هذا التفاعل ما يريد به الله تجديد دينه وكفاية شرعه وإدامة ذكره..

رأت إذن أن تطور الأزهر وتصحح مفهومه وتوسع أفقه وتبعد مداه فسنت له القانون الجديد، وكان مما سن فيه إنشاء مجمع علمى للبحوث الإسلامية يمثل أمة محمد فى علمائها من كل بلد، ويقف من أدلائها موقف العلم فى كل سبيل، ويحرر الفكر الإسلامى من التقليد الأعمى والتسليم العاجز، ويطهر السنة المحمدية من الأحاديث المكذوبة والأقوال المشوبة، ويطور الشريعة فى حدود ما أنزل الله وبلغ الرسول، وينقى العقيدة من المذاهب الباطلة والبدع الضارة، وينشر الإسلام الصادق الصافى على الناس فى معرض واضح ومظهر جاذب ومنهج قويم. وفى ضوء هذا المنهج الذى رسم له يحدونا الأمل فى أن يرى المجمع رأيه الفصل فى هذه الأمور الثلاثة التى أعوزتنا فشوه عوزها العقيدة وفرق الوحدة وعوق الدعوة، وهى توحيد العقيدة وتنقية الشريعة وفتح باب الاجتهاد.

فأما وحدة العقيدة والشريعة فلأن الأهواء السياسية والنوازع العصبية والمطامع الدنيوية قد عبثت بهما حتى بلغت الفرق المتعارضة المتعادية اثنتين وسبعين فرقة كان بعضها يجادل بعضا بالأحاديث المفتعلة والأقاويل المعتسفة، ثم اعتراها وهن الباطل فانقرضت قبل نهاية القرن السابع للهجرة فلم يبق منها إلا المذهب الظاهرى فى الأندلس وفى بعض بلاد المغرب.

ثم انتهى الأمر بالمذاهب الفقهية المتعددة إلى المذهب السنى والمذهب الشيعى، فانحصر الخلاف المذهبى بينهما، واشتد الصراع والنزاع حولها. حتى بلغ من بعده وضراوته أن أفتى بعض الأحناف بأن الفتاة الشافعية ليست كفؤا للفتى الحنفى، وأفتى بعض الشيعة بأن الرجل السنى ليس عدلا للمرأة الشيعية!!.

ثم ضاق الخلاف بينهم قليلا فقالوا: إن أتباع كل مذهب يجب أن يعتقدوا أن مذهبهم صحيح يحتمل البطلان، وأن مذهب غيرهم باطل يحتمل الصحة. ثم ظهرت بوادر الوفاق بين الفقهاء المعاصرين من أتباع المذهب السنى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فمالوا إلى التوفيق بين المذاهب الأربعة وإلى التقريب بينها وبين المذاهب الشيعية. فإذا أعان المجمع على هذا الاتجاه انقطعت أسباب الخلاف وانسدت أبواب الفرقة.

* * *

وأما تنقية العقيدة والشريعة مما علق بهما من الأحاديث الموضوعة، والأخبار المصنوعة، والأساطير الموروثة، والتقاليد الدخيلة، والصوفية الزائفة، فهي ضرورة من ضرورات الإصلاح ووجيبة من واجبات المجمع؛ فإن من لحن الإسلام حين ضعف أهله وزال سلطانه أن امتزجت به كل نحلة، وسرت إليه كل علة، وتراءت فيه كل حالة. فكل امرئ واجد فيه ما يلائم استعداده ويمالئ هواه. حتى كان من أثر ذلك أن وقر في نفوس المسلمين المضللين أن الإسلام ليس من شأنه الدنيا، وأن المسلم ليس من همه المادة، وأن ما هم عليه من رنق العقيدة وظلام الفكر وخدر الشعور إنما هو روح الدين وطريق الجنة ورضا الله، ثم لا يعجزهم أن يجدوا مصداقا لما يتوهمون في حديث زائف يسمعونه، أو في كتاب ملفق يقرءونه.

* * *

وأما فتح باب الاجتهاد سواء أكان اجتهاداً في الدليل - وهو أضعف ما نرى، أم اجتهاداً في الرأي وهو أفضل ما نريد. فهو الطريق القاصد إلى بلوغ الغاية التي يتوخاها المجمع من تطوير الفقه وتجديد الشريعة ومسايرة النهضة؛ لأن رسالة الإسلام بحكم دوامها وطبيعة عمومها صالحة لكل مكان وزمان، والأمكنة تختلف، والأزمنة تتغير، والقضايا الاجتماعية والاقتصادية تتولد. وليس من المعقول أن يتنبأ مجدوها الفقهاء الأقدمون فيضعوا لها الأحكام الصائبة والحلول المناسبة. ومهما تتسع النقول والأحكام فإن مقتضيات الحضارة ومستحدثات العصر أوسع وأسرع.

* * *

أما بعد فإن أيسر السبل إلى الإصلاح وأدناها من النجاح أن ينظر مجمع البحوث الإسلامية في التراث الإسلامي المتفرق المشوش فيجمعه في ثلاثة مراجع: مرجع للتفسير تشرح فيه الآيات الكريمة على ضوء الرواية الصحيحة والعلم الثابت، ويجمع بين ما صح من أقوال السلف وما صلح من آراء الخلف. ومرجع للحديث يدون به ما لا ريب فيه من الكتب الصحاح، ويستعان على شرحه بعلوم التاريخ والاجتماع والأخلاق والفلسفة. ومرجع للفقه يشمل ما تواتر من الأحكام وصح من المذاهب وسلم من الآراء. ثم يوضع متنه مواد كالقانون ويشرح شرحا فنيا يستوعب أصوله

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ويستقصى فروعه فى غير حشو ولا استطراد ولا غموض .

هذه المراجع الثلاثة ستكون مادة الدراسة ومرجع القضاء ومصدر الفتوى . ثم تجرد منها مختصرات تدرس فى المدارس وتنشر فى الجمهور وتترجم مع المطولات إلى أكثر لغات الشرق وأشهر لغات الغرب ، ثم ترسل إلى كل بلد يعرف الإسلام أو يريد أن يعرفه .

أما ما عدا ذلك فما كان صحيحاً بقى فى المكتبات ليرجع إليه المتخصص والمؤرخ . وما كان زائفا صنع به ما صنع عثمان بكل مصحف غير مصحفه ، فإن الإبقاء على الزائف من الأحاديث والآراء لبس للحق بالباطل ، وطمس للنور بالظلام ، وتعمية للطريق على السالك !

إن مجمع البحوث إذا فعل ذلك وهو حرى أن يفعله طهر شريعة الله من سموم البدع ، ونقاها من شوائب الفرق والشيع ، وجعلها صالحة لأن يردها الناس صافية كقطرة المزن ، خالصة كفطرة الله ، ثم يصدروا عنها بالمجتمع المثالى الذى يسير على صراط الله بقيادة الحق ورعاية العلم ورقابة الضمير .

أحمد حسن الزيات

• • •

فى ذمة الله الأستاذ العقاد

قضى الله الذى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه أن يسكن العقل المفكر ، ويقف القلب المحرك ، ويجف القلم السيال ، ويموت العقاد الإنسان ، بعد ستين سنة قضاها فى سبيل الفكر العميق الصافى لا يفتر فى نهار ولا ليل ، ولا يكل فى صحة ولا مرض ، ولا يهن فى رخاء ولا شدة . نزلت به صرعة الموت فى الساعة الثانية من صباح يوم الخميس الثانى عشر من شهر مارس سنة ١٩٦٤ وقد ترك من ورائه عقولا كان يغاديها بالمعرفة ويراوحها بالحكمة . ونفوسا كان يسددها بهديه ويوجهها بوحيه ، ولغة كان يحميها بدراسته ويجددها بكتابته ، ونهضة كان ينفخ فيها من روحه ويفيض عليها من عقله ، وأسرة من الكتب تجاوزت الستين كانت ترجو المزيد من عمره لتنال المزيد من فضله ، وسمعة خالدة على وجه الدهر بالفهم الثاقب ، والاطلاع الواسع ، والعلم المحيط ، والعمل المثمر ، والإباء الأشم ، والحفاظ المر ، والخلق الصريح .

ومجلة الأزهر التى هذاها بأدبه ورواها بعلمه ست سنين كوامل إذ تنعيه لقرائها العرب والمسلمين فى جميع بقاع الأرض لا تملك للفقيد الكريم إلا أن تسأل الله له أن يتغمده برحمته ، وأن ينزله منزلة العاملين المخلصين فى نعيم جنته .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مجمع البحوث الإسلامية وأهل المسلمين فيه

لفت نظر

وقع خطأ فى ترتيب الصفحتين الثانية والثالثة من هذا المقال يسهل على القارئ ملاحظته .

رأى

اعية

ـ بهم

إلى الأساس الذى قام عليه ، والظروف التى أوحت به والحاجة التى دعت إليه ، فقد نصت المادة السابعة عشرة من قانون الأزهر الجديد على أن الأعضاء الحاليين فى جماعة كبار العلماء يعتبرون مستوفين للشروط التى يجب أن تتوافر فى عضو مجمع البحوث ومعنى هذا أن مجمع البحوث لم يقصد به هدم جماعة كبار العلماء ، وإنما قصد به البناء عليها والتمكين لها . وتوسيع مجال نشاطها ، وهو بالصورة الكبيرة التى رسمها قانون تطوير الأزهر ، وبالإمكانيات التى تزوده بها الدولة وبالثقافات المتنوعة الواسعة التى تتوافر بين أعضائه يستطيع كما جاء فى المذكرة الإيضاحية لمشروع قانون إنشائه أن يعمل على تجديد الثقافة الإسلامية ، وتجريدها من الفضول والشوائب ، وتجليتها فى جوهرها الأصيل الخالص ، وتوسيع نطاق العلم بها

تتصل بالعقيدة ، وحمل تبعة الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فإذا أضيف إلى ذلك أن القانون جعل من مهمة المجمع أن يتتبع ما ينشر عن الإسلام والتراث الإسلامى من بحوث الأجانب ودراساتهم للانتفاع بما فيها من رأى صحيح أو مواجهتها بالتصحيح والرد ، كما جعل من مهمته أن يقوم على رسم نظام بعوث الأزهر إلى العالم الإسلامى ومن العالم الإسلامى ، وأن يعاون فى توجيه الدراسات الإسلامية العليا لدرجتى التخصص والعالمية فى جامعة الأزهر . أمكن القول بأن هذا المجمع ليس مجرد امتداد لجماعة كبار العلماء . وتجديد لنشاطها ، فإن الفارق بعيد . والبون واسع بين ما كان لها من مجال ضيق ونشاط مقيد محدود ، وما سيكون لهذا المجمع من مجالات واسعة . وثقافات متنوعة . ونشاط فى متابعة مختلف المذاهب والاتجاهات

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ، وقوله سبحانه ، اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ، فالإسلام نعمة أتمها الله علينا يجب أن تقابل بما ينبغي لها من ذكر وشكر ، وشكرنا لله على هذه النعمة التامة والرحمة العامة يجب أن يكون الشعور به فوق ما نبذل من جهد ، مجهد ، وجهاد موصول .

ولا شك أن الحاجة إلى بحوث الإسلامية في هذا العصر الذي نعيش فيه قد أصبحت شديدة ، فقد جدت على المجتمع العربي والإسلامي مشكلات كثيرة تحتاج إلى حلول حاسمة سريعة ، وهذه المشكلات من الأهمية بحيث يجب ألا يستقل فرد بإبداء الرأي فيها مهما يكن حظه من العلم والبصر بشئون الدين والحياة ، وقد كتبت في هذا المعنى مقالا بجريدة الشعب منذ عدة سنوات وطلبت إنشاء هيئة علمية إسلامية ، وقلت فيما قلت : لقد ورثنا تراثا ضخما من الأفكار والآراء ، والنظريات يختلط فيه الفاسد بالصالح ، والسليم بالسقيم ، ويجد فيه أي خابط أو خاطب ما يرضي هواه ، ثم إن هذا التراث كان - ولا يزال - مصدر الرخاء العقلي للإنسانية جمعاء ، فواجبنا ألا نهمله ، وألا ندعه مشوبا بما يكدره ويعكره ، إن فوائد القروض مثلا لا تزال حتى الآن موضع القيل والقال ، هل تسمى ربا مهما تكن قلة .. ؟ وهل تستوي في ذلك قروض الإنتاج وقروض الاستهلاك ، وإذا كانت ربا فهل تبيحه الضرورة الاجتماعية ، لأن الضرورات تبيح المحظورات . ؟ وإذا كان ذلك كذلك فمن الذي يحدد معنى الضرورة الاجتماعية .. ؟ هل هم علماء الدين وحدهم .. ؟ أم لابد أن ينضم لهم علماء الاقتصاد والقائمون على شئون الأمر في البلاد .. ؟ وهل يمكن أن نشرع لنا نظاما اقتصاديا يخالف نظام الائتمان هذا .. الذي ابتدعه اليهود من قديم الزمان ... ؟

والمذاهب السياسية والاقتصادية التي تفد إلينا من الخارج هل يمكن أن نفهمها ونهضمها ونقتنع بما في بعضها من اتجاهات إذا كانت تتفق مع شخصيتنا العربية وطابعنا الإسلامي ؟ أم نقنع بما لدينا من بضاعة فكرية ، ونستخلص منها مذهبا أوضح وأصرح .. ؟ الطرق الصوفية .. كيف نعالج ما فيها من أوضاع فاسدة .. واتجاهات منحرفة .. ؟ وهل يمكن أن نستغل ما فيها من طاقات روحية لخير العرب والمسلمين .. ؟

مسائل الزواج والطلاق . وما إلى ذلك من مئات المسائل والمشاكل التي أصابت رأس

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وعلاج ما جد . وما يجد . وما سيجد على المجتمع الإسلامى من قضايا ومشكلات .

ولا شك أن الجو الذى تكون فيه مجمع البحوث الإسلامية ، والبيئة التى سيزاول فيها نشاطه غير الجو والبيئة التى تكونت وعملت فيهما جماعة كبار العلماء ، وأن عمله - وقد تهيأ له الجو الصالح والبيئة الصالحة - سيكون استجابة طيبة طبيعة لحاجة المسلمين فى كل بلد يعيش فيه مسلمون ، فقد تحررت مصر - الجمهورية العربية المتحدة - من النفوذ الأجنبى بفضل الثورة الحرة المباركة التى قاد معاركها الرئيس جمال عبد الناصر ، والتزمت فى سياستها الخارجية موقف الحياد الإيجابى بين المعسكرين الكبيرين اللذين يتطلعان إلى السيطرة ويتنازعان العالم ، ولا شك أن فى ذلك استجابة لبعض ما يفهم من قول الله فى كتابه الكريم : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » ، كما أن فيه استجابة لنزعة الحرية والرغبة فى السلام عند جميع الشعوب التى تتطلع إلى الحرية وترغب فى السلام ، فإذا لوحظ مع هذا أن مصر - الجمهورية العربية - تمثل - بأزهرها الذى قام أكثر من ألف عام على حراسة اللغة وصيانة التراث الإسلامى - الكعبة الثقافية لجميع المسلمين ، وأنها منذ دان أهلها بالإسلام . ولان لسانهم بلغة القرآن تبذل كل ما فى طاقتها من جهد فى المحافظة عليه ، والكفاح دونه والدعوة إليه والجهاد فى سبيله ، أمكن القول بأن الجو الذى نشأ فيه هذا المجمع هو أنسب الأجواء لخدمة أغراضه ولتحقيق الآمال التى يتطلع إليها المسلمون من ورائه ، بل إنه أنسب الأجواء للدراسات الإسلامية الحرة التى تجلو حقيقة الإسلام وتعرضه على سلامته واستقامته كما أنزله الله وقال فيه « ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » وكما قال فيه « وأن هـــذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

على أن مصر - الجمهورية العربية - وهى تقوم بدورها التاريخى التقليدى فى خدمة الإسلام لا تشعر بأن لها منة على أحد من المسلمين ، بل تشعر أعمق الشعور بأن الله من عليها بهذا الدين الذى هداها إليه ، وشرفها به وجعلها معقلا من معاقله المنيعة ، ومنارة من مناوره الرفيعة ، وذلك بعض ما يجب أن يشعر به كل مسلم فى كل بلد يعيش فيه ، لأنه بعض ما يفهم من قوله تعالى « يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المجتمع الإسلامى بالدوار لكثرة ما اصطخب حولها من حوار . . كل هذه تحتاج إلى هيئة علمية كبرى تبحث وتدرس وترسم الحلول على ضوء ما لديها من ثقافات متنوعة ، أما أن ينفرد كل واحد بفتوى أو دعوى فذلك سر ما نعانيه من فوضى . .

هذا بعض ما عرضته من الأمثلة والقضايا التى يحتاج المسلمون إلى رأى حاسم فيها ، يطمئنون إليه ويعملون على هداه ، ويلتقون على الأخذ به . ولا شك أن المجمع بصورته التى رسمها القانون يعد تلبية لهذه الحاجة الماسة ، أما جماعة كبار العلماء فكانت بحكم قانون تكوينها ، وحكم الظروف التى تحيط بها وحكم الدائرة الضيقة التى كانت تعمل فيها أضعف من أن تحتمل الأعباء التى ألقيت على هذا المجمع ، ويكفى لتصور ذلك أن نذكر المادة التى حددت لها مجال عملها ، وهى المادة العاشرة بعد المائة من القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ فقد جاء فيها أنه يجب على كل من حضراتهم (أعضاء الهيئة) أن يلقى فى كل أسبوع بالجامع الأزهر أو بالمعهد الموجود به ثلاثة دروس على الأقل فى العلم المخصص هو به .

وأن يكون إلقاء الدرس فى وقت يتمكن فيه العدد الأكبر من العلماء من حضوره ، وله أن يلقى درسا عاليا آخر فى العلوم المنصوص عليها فى المادة الرابعة بعد المائة ، أما هذه العلوم فهى الفقه وأصول الفقه والحديث ومصطلح الحديث ، وتفسير القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية والتوحيد والمنطق والتاريخ والسيرة النبوية والأخلاق الدينية ، ولا شك أن هذا المجال أضيق من أن يسع حاجة المسلمين والمجتمع الذى يعيشون فيه ، وأن هذا العمل مع ما له من قيمة عظيمة ، ومع ما للقائمين به من مقام عظيم لا يكاد يخرج عن كونه عملا فنيا معهديا أو جامعيا بالمعنى الذى يراد من أستاذ جامعى ، وسيرى القراء بالتأمل فى قانون إنشاء مجمع البحوث وقانون إنشاء هيئة كبار العلماء ، وهو لم يدخل عليه منذ صدوره إلا تعديل قليل ، مدى الفارق أو مدى التطور الذى انتقل بهذه الجماعة إلى مستوى الحاجة ومستوى المشكلات ، ومستوى القضايا الهامة والعامة التى يشعر بها المسلمون ، وإذا كان المجمع لم يكتمل تكوينه من حيث عدد أعضائه ومن حيث الكفايات التى يجب أن تكون فيه ، فإننا نرجو ، مخلصين ، أن يتم ذلك فى أقرب فرصة ممكنة حتى يكون مستواه العام متناسبا مع ما ينبغى لمكانة الأزهر ومكانة الإسلام ؟

عبد الرحيم فوده

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الدعوة إلى المؤتمر

أخذت الأمانة العامة للجمع فى الإعداد لانعقاد هذا المؤتمر من زمن بعيد واشتركت معها فى هذا الإعداد وزارة التعليم العالى ومحافظة القاهرة.

وقد وجهت الأمانة الدعوة إلى ما يربى على الثمانين من رجال الفكر المعنيين بالثقافة الإسلامية وشئون المسلمين فى أربعين دولة آسيوية وإفريقية وأوربية لتشهد هذه الصفوة افتتاح الدورة الأولى لمؤتمر هذا المجمع الذى نرجو له النجاح ليحقق أمل المسلمين فيه.

وهذا بيان بأسماء المدعوين من دول العالم الإسلامى:

دول إفريقيا

١ ـ المملكة الليبية	١ ـ الشيخ منصور المحجوب	شيخ الجامعة السنوسية.
	٢ ـ « محمد صبحى	نائب سابق.
	٣ ـ « عبد الحميد الديبانى	شيخ الجامعة الإسلامية.
	٤ ـ « عبد الرحمن التلهود	عضو بمجمع البحوث.
٢ ـ الجمهورية التونسية	٥ ـ مصطفى كمال التازى	
	٦ ـ السيد/ الحبيب نويرة	الوزير المفوض بالقاهرة.
	٧ ـ الشيخ الفاضل بن عاشور	عضو المجمع.
٣ ـ الجمهورية الجزائرية	٨ ـ الحاج محمد توفيق المدنى	وزير الأوقاف.
	٩ ـ الشيخ نعيم النعيمى	مفتش الأوقاف.
	١٠ ـ « الجلالى فارس	
٤ ـ الجمهورية السودانية	١١ ـ « على عبد الرحمن	وزير الداخلية السابق وعضو المجمع
	١٢ ـ السيد/ محجوب عثمان إسحاق	قاضى القضاة سابقاً.
	١٣ ـ « حسن مدثر الحجار	قاضى القضاة سابقا.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

تابع دول إفريقيا :

٥ — الصومال	١٤ - السيد/ إبراهيم حاجي محمود	رئيس حزب فصر الله
٦ — نيجريا	١٥ - الحاج بشير أوجستو	سكرتير عام هوم مسلمي نيجريا
	١٦ - « أبو بكر جوجي	كبير قضاة نيجيريا
٧ — موريتانيا	١٧ - السيد/ محمد سالم عبدالودود	أستاذ بالمعهد الإسلامي بتلميد
٨ — السنغال	١٨ - الحاج إبراهيم نياس	زعيم مسلمي غرب إفريقيا
	١٩ - السيد/ عبد العزيز سي	
	٢٠ - السيد/ محمد المصطفى	
٩ — مالي	٢١ - السيد/ أحمدو هامباتي با	سفير
	٢٢ - السيد/ عبدالوهاب بكوري	القائم بأعمال سفارة مالي في جدة
١٠ — غينيا	٢٣ - الحاج شريف بنانيو	سفير غينيا في جدة
	٢٤ - السيد/ بايثو نو عبدالرحمن	حاكم منطقة لابي
	٢٥ - السيد/ باكابا	أستاذ لغة عربية
١١ — سيراليون	٢٦ - الحاج سوري إبراهيم كانو	رئيس جمعية الأخوة الإسلامية
	٢٧ - السيد/ إدريس العلوي	مرافق
١٢ — توجو	٢٨ - الحاجي محمد شعبان كري كوي	
	٢٩ - السيد/ قاسم مناء	مرافق
١٣ — أوغندا	٣٠ - الأمير بدر	زعيم المسلمين
	٣١ - الحاج موسى كاسولي	من زعماء المسلمين ووكيل الأمير بدر
	٣٢ - السيد/ أبو بكر ماينجا	وزير معارف أوغندا
	٣٣ - الشيخ كعب ناسمبو	شيخ مسلمي أوغندا السفيين

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

تابع دول إفريقيا :

١٤ ـ كينيا	٣٤ ـ السيد/ عيد فرج النجوى	من أنصار التوحيد الإسلامى
	٣٥ ـ « طوى قاسم علوى	« « « «
	٣٦ ـ « أبو بكر محمد	« « « «
١٥ ـ جنوب إفريقيا	٣٧ ـ السيد/ عمر خبير	

دول آسيا

١٦ ـ الجمهورية العراقية	٣٨ ـ الشيخ أمجد الزهاوى	قاضى القضاة سابقا
١٧ ـ الجمهورية اليمنية	٣٩ ـ السيد/ قاسم غالب	رئيس دائرة أوقاف تعز
١٨ ـ الكويت	٤٠ ـ الشيخ خالد أحمد الجسار	مستشار بمحكمة الاستئناف العليا
	٤١ ـ الأستاذ عبد الله العيسى	قاضى بمحكمة الكويت
١٩ ـ عمان	٤٢ ـ الأمير غالب بن على	حاكم عمان
	٤٣ ـ السيد/ سليمان بن حمير النبهانى	مرافق
٢٠ ـ المملكة العربية السعودية	٤٤ ـ الشيخ عبد العزيز عبد الله ابن حسن آل الشيخ	وزير المعارف
	٤٥ ـ الشيخ محمد الحركان	قاضى المحكمة الكبرى فى جدة
٢١ ـ الأردن	٤٦ ـ « عبد الله غوشة	رئيس الهيئة العلمية بالقدس
	٤٧ ـ « عبد الحميد السايح	« محكمة الاستئناف الشرعية بالقدس
	٤٨ ـ « فهمى هاشم	مقيم بالقاهرة
٢٢ ـ لبنان	٤٩ ـ « نديم الجسر	عميد كلية الحقوق وعضو المجمع
	٥٠ ـ السيد/ رفيق النصار	مفتى طرابلس وعضو المجمع

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

تابع دول آسيا :

٢٣ — قطاع غزة	٥١- الشيخ محمد ناجى سعيد أبو شعبان	رئيس المحكمة الشرعية العليا
	٥٢- الشيخ محمد حسن عواد	عضو المحكمة الشرعية العليا
٢٤ — البحرين	٥٣- الشيخ عبد اللطيف محمد سعد	قاضى القضاة
	٥٤- « محمد الشيخ عبد اللطيف آل سعد	(نجله)
٢٥ — أفغانستان	٥٥- السيد/ محمد شاه أرشاد	رئيس دائرة التبليغات بوزارة المطبوعات
	٥٦- « عبد الغفور بهير	
٢٦ — باكستان	٥٧- مولانا مفتى محمود	عضو اللجنة الوطنية عن منطقة الحدود الغربية
	٥٨- « غلام غوس	عضو اللجنة الإقليمية بغرب الباكستان
	٥٩- « تاج الإسلام	بكلية براهمان بادى بشرق الباكستان
	٦٠- « محمد يوسف بورى	مدير المدرسة الإسلامية العربية بكراتشى
٢٧ — الهند	٦١- « فخر الدين أحمد	رئيس جمعية علماء الهند
	٦٢- « منة الله الرحمانى	قاضى الشريعة الإسلامية بولاية بيهار

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

تابع دول آسيا :

	٦٣ ـ الشيخ فارس محمد طيب	عميد دار العلوم بالديوباند
٢٨ ـ أندونيسيا	٦٤ ـ السيد/ سيف الدين زهرى	وزير الشئون الدينية
	٦٥ ـ مرافق	
	٦٦ ـ الدكتور محمود يونس	
٢٩ ـ سيلان	٦٧ ـ السيد/أبو بكر محمد عبد العزيز	زعيم طائفة المليج
	٦٨ ـ السيد / زارق فريد	زعيم طائفة المورز
٣٠ ـ الفيليبين	٦٩ ـ السناتور أحمد المنتر	رئيس جمعية مسلمى الفيليبين
٣١ ـ الملايزيا	٧٠ ـ السيد وان عبد القادر إسماعيل	رئيس قسم الشئون الدينية بمصلحة الاستعلامات
	٧١ ـ السيد تنكو أحمد تاج الدين	رئيس قسم الشئون الدينية بولاية قدح
٣٢ ـ اليابان	٧٢ ـ السيد/ عبد الكريم ساتيو	
	٧٣ ـ السيد/ طاهر تشوكى	
٣٣ ـ تركيا	٧٤ ـ السيد/ مصطفى رونيون	نائب سابق
	٧٥ ـ السيد/ على وصفى أناخان	محام بالقاهرة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

دول أوربا وغيرها

٣٤ — يوغوسلافيا	٧٦ - الحافظ الحاج عبد الحميد بدرى	مدير الرياسة الإسلامية بجمهورية مقدونيا
	٧٧ - السيد/ حسن سياجوزو	من العلماء
٣٥ — المجر	٧٨ - الدكتور عبد الكريم جرمانوس	عضو البرلمان المجرى
٣٦ - هولندا	٧٩ - الدكتور رضا مصطفى ملما	رئيس القسم الإسلامى فى معهد العلوم الاستوائية «امستردام»
٣٧ — انجلترا	٨٠ - الحاج أبو بكر سراج الدين	أستاذ سابق بجامعة القاهرة
٣٨ — روسيا	٨١ - الشيخ زين الدين بخانوف	مفتى المسلمين بطشقند بالاتحاد السوفيتى
٣٩ — اليونان	٨٢ - الشيخ سليمان كاسليوجلو	مفتى رودس
٤٠ — جزيرة موريشيس	٨٣ - السيد محمد عبد الرزاق	وزير الإسكان والشئون المحلية ورئيس الجالية الإسلامية

وقد لبى الأكثرون هذه الدعوة، واستقبلهم فى المطار مندوبون عن الأزهر ووزارة التعليم العالى، ثم عادوا بهم إلى الأماكن التى أعدت لراحتهم فى أفخم فنادق القاهرة «هيلتون، وأطلس، الكونتنتال، عمر الخيام».

فى الجامع الأزهر

وقد التقى هؤلاء أول لقاء فى الجامع الأزهر لأداء صلاة الجمعة وكان فى استقبالهم السادة وزير الأوقاف وشئون الأزهر ووكيل الأزهر، والأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، وعدد كبير من علماء الأزهر، ثم ألقى خطيب المسجد الشيخ عبد الرحمن محمود خطبة الجمعة فكان مما قاله:

إن المصلحة فى جو التشريع الإسلامى لها اعتبار وأى اعتبار وهى لا تعنى انطلاق الهوى وتحكيم الغرض وتصادم الرغبات ولكنها تعتمد على جلب المنافع ودفع المضار.

قال: أبو حامد الغزالى فى كتابه المستصفى، إن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق وصلاح الخلق فى تحصيل مقاصدهم لكنا نعنى بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الشرع من الخلق خمسة ، وهو أن يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم، وعقولهم، ونسلهم، ومالهم. فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ودفعها مضرة .

وهكذا تنساب فيوضات الرحمة من نصوص هذه الشريعة التي تميزت باليسر في أحكامها ونفي الحرج في تعاليمها سواء في ذلك العبادات أم المعاملات أم العقوبات « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » « يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ، والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ، يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا » « ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون » .

أما الخطأ في فهم مقاصد الشريعة الذي أصاب بعض القائمين عليها وأساء إليها وكاد أن ينفر منها ... فمنشؤه ضيق الأفق والبعد عن الكتاب والسنة والإغراق في الفروع والاشتغال بالرجال عن الحق والضرب في المتاهات من غير دليل وقد أقر النبي معاذ ابن جبل على الاجتهاد في الرأي ، وسمعنا من بعض أئمة المذاهب تطبيقا لهذا التوجيه .

يقول الإمام مالك رضي الله عنه « كل إنسان يؤخذ من كلامه ويترك إلا صاحب هذا القبر الشريف » وأشار إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم . وقال : الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه هذا أحسن ما وصلنا إليه فمن رأى خيرا منه فليتبعه » وقال لتلميذه أبي يوسف وقد رآه يكتب عنه كل ما يقول : ويحك يا يعقوب أتكتب كل ما أقول ؟ إني قد أرى رأيا اليوم وأخالفه غدا وقد أرى الرأي غدا وأخالفه بعد غد ...

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه : « إذا صح الحديث فهو مذهبي وقال أيضا : أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا جاء حديث رسول الله وخالفته » وقال أيضا ... مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كحاطب ليل يحمل حزمة من حطب وفيه أفعى تلدغه وهو لا يدري » وقال : الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه « لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الثوري ولا الأوزاعي ولكن خذ من حيث أخذوا » نعم ... إن الإسلام دين الحرية في أعمق معانيها ... في التجرد الخالص لرب العالمين . وفي تمزيق الحجب عن وجه العقل حتى يفهم وظيفته والغاية التي وجد من أجلها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

جلسة افتتاح المؤتمر

كان حفل الافتتاح فى دار محافظة القاهرة بالصالة الكبرى للمحاضرات والاجتماعات ، وقد دعى إلى هذا الحفل عدد كبير ، من أساتذة الكليات فى جامعة الأزهر ، وجامعة القاهرة وعين شمس . وكثير من أعضاء الجمعيات الدينية ، ومراسلى الصحف العربية والأجنبية وقد حضر نائب الرئيس السيد حسين الشافعى والدكتور محمد البهى وزير الأوقاف وشئون الأزهر والسيد صلاح الدسوقى محافظ القاهرة والدكتور محمد عبد الله ماضى وكيل الأزهر والدكتور محمود حب الله الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، وقد بدىء الحفل بآى من الذكر الحكيم من الشيخ محمود خليل الحصرى ، ثم ألقى السيد حسين الشافعى كلمة الافتتاح نائبا عن الرئيس جمال عبد الناصر وتبعه الدكتور محمد البهى ثم الدكتور محمد عبد الله ماضى . ثم قام فضيلة الشيخ ابراهيم نياس رئيس وفد السنغال فألقى كلمة عن وفود أعضاء المؤتمر ، وتبعه الدكتور محمود حب الله فألقى كلمته . . ثم ختم الحفل كما بدىء بالقرآن الكريم . ومر السيد حسين الشافعى على الأعضاء فصافحهم واحداً واحداً ورحب بهم أجمل ترحيب وفيما يلى كلمة السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة :

كلمة السيد حسين الشافعى
نائب رئيس الجمهورية

السلام عليكم ورحمة الله

بسم الله الرحمن الرحيم — والحمد لله رب العالمين — والصلاة والسلام على سيد المرسلين

السادة : أعضاء مجمع البحوث الإسلامية وضيوف الجمهورية العربية المتحدة فى اجتماع هذا المجمع لأول مرة على هيئة مؤتمر فى ظل التنظيم الجديد للأزهر الشريف ... أرحب بكم باسم السيد الرئيس جمال عبد الناصر .

أيها السادة :

لقد كان الاستعمار ، وما زال يتربص بالعالم الإسلامى ويعمل على تفتيت قواه ، حتى يكون هدفا سهلا للتحكم فيه والسيطرة عليه والقضاء على مصادر قوته ، وحتى لا تكون هناك عقبة فى طريق استغلاله واستعماره ... واستعان فى ذلك بالأنصار والأعوان ليمهدوا له السبيل وليعبدوا له الطريق ، وكان لا بد من أن تتولد إرادة التغيير والثورة عليهما تنفيذاً

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لسنة الله « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ...

وهنا فى الجمهورية العربية المتحدة ، تجلت إرادة الله وقدرته فأعانت وفصرت إرادة الثورة ، إرادة التغيير ... وقد تنازلت هذه الإرادة ... كل مرافق الحياة .

فقضى على الاستعمار تحريراً للوطن . وقضى على الإقطاع وسيطرة رأس المال تحريراً للوطن والمواطن ، وأقيمت العدالة الاجتماعية بإذابة الفوارق بين الطبقات ... وأقيم الجيش الوطنى القوى ، ليحمى الوطن والمواطن ... ويدافع ضد أى تدخل لعرقلة تنفيذ إرادة التغيير ... وأصبح الأمر مهيئاً لقيام الديمقراطية السليمة التى يصادف اجتماعكم بشائرها فى قيام أول مجلس أمة اشتراكى ...

أيها السادة :

إن الثورة ، إيماناً منها بالأزهر وقيمته ، وبالدور الذى قام به فى ماضيه ... والذى يمكن أن يقوم به كذلك ، فى مجتمعنا الحاضر سواء فى الجمهورية العربية المتحدة أو فى الوطن العربى والعالم الإسلامى الكبير ... أقدمت جادة على تطوير الأزهر وتمكينه من أن يؤدى رسالة الإسلام فكراً ، وبحثاً ، وعلماً ، وعملا ، ليشمل كل نواحى الحياة .

وكان من بين الهيئات التى نظمها ، قانون تطوير الأزهر ، بجمع البحوث الإسلامية ، فوضع نظامه : « بحيث يكون هو الهيئة العليا للبحوث ، وليقوم بالدراسة فى كل ما يتصل بهذه البحوث ، ويعمل على تجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب ، وتجليتها فى جوهرها الأصيل الخالص ، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى وفى كل بيئة ، وبيان الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتصل بالعقيدة ، وحمل تبعة الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما جعل من مهمة المجمع أن يتتبع ما ينشر عن الإسلام والتراث الإسلامى ، وبحوث الأجانب ودراستهم للانتفاع بما بها من رأى صحيح أو مواجهتها بالتصحيح أو الرد ويعاون فى توجيه الدراسات الإسلامية العليا لدرجتى التخصص والعالمية فى جامعة الأزهر والإشراف عليها والمشاركة فى امتحاناتها ، وجعلت شروط العضوية فى هذا المجمع بحيث يضم أصلح العناصر لأداء مهمته » .

وأنتم أول وعيل بين أعضائه بعد تنظيمه الجديد ، ومهمته ملقاة على عاتقكم أنتم العلماء فى جمهوريتنا العربية المتحدة أو فى الوطن العربى والعالم الإسلامى .

إن الإسلام يواجه تحديات قوية وصريحة فى مجتمعنا اليوم ، تحديات تريد أن تنال منه وتقضى عليه ولولا وعد من الله جل شأنه فيما قال: « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ، لكان

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لوضع الإسلام شأن غير شأنه اليوم ، ولكن تحقيق وعد الله جل شأنه مرهون بالإيمان بالكتاب والعمل على حفظه من المؤمنين به .

وهنا دور العلماء فى حفظ الإسلام وكتاب الله دور خطير ، إذ ينتظر منهم المسلمون أن يكشفوا حقائق الإسلام وتعاليمه وأن يعرضوها للناس واضحة جلية خالية من الشوائب والتعصب ، وأن يكون عرضهم إياها ترجمة لإيمانهم ، وأن يكون حملهم لهذه القيم انفعالا بأنها طاقات يجب أن تبدد ظلام الخوف والفقر والجهل فى كل مجتمع يؤمن بها .

إن التحديات التى يواجهها الإسلام اليوم ليست تحديات من الخارج فحسب وإنما هى تحديات من الداخل كذلك .. تحديات الإلحاد والانحراف فى الفهم أو الانحراف فى السلوك .

والاستعمار لم يتحد كتاب الله وقيمه ومبادئه يشوه جانبا منها وينكر جانبا آخر ، ويدفع على السخرية ببعضها وينال باسم العلم بعضا آخر فحسب - وإنما تحدى كذلك وحدة المسلمين ففرق بينهم وجعلهم شعوبا وطوائف وجماعات ، وجعل مذاهبهم أديانا ، ولغاتهم حواجز ، وأرضهم فواصل وأجناسهم حدوداً تحول بين اتصال الأبدان والتقاء القلوب والنفوس . تحدى الاستعمار إيمان المسلمين وفهم المسلمين لكتاب الله فجعل أفهامهم أنواعا مختلفة من الإسلام فأصبح لكل بلد إسلام ، « إن الدين عند الله الإسلام » منذ أن أوحى بالرسالة وأرسل الرسل ، فدين الله واحد وكتابه واحد وقرآنه بلسان عربى مبين .

ومع ذلك فقد نال الاستعمار من وحدة الأمة الإسلامية كما نال من تعاليم الإسلام ومبادئه .

ولكى يكون المسلمون خير أمة أخرجت للناس يجب أن تزول الفواصل والحدود ويجب أن يرجع المسلمون إلى كتاب الله وإلى لغته .

وكما ذكرنا أنتم أعضاء مجمع البحوث البحوث الإسلامية عليكم تبعة هذه المهمة وأداء رسالتها .

والله موفقكم ولن يتركم أعمالكم .

والسلام عليكم ورحمة الله ...

عبد الشافى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كلمة الدكتور محمد البهي

وزير الأوقاف وشئون الأزهر

السادة رئيس وأعضاء المجمع

السادة ضيوف المجمع

نحييكم فى هذا المكان ، فى عاصمة الجمهورية العربية المتحدة .

ونحييكم أيضاً بمناسبة انعقاد أول مؤتمر لمجمع البحوث الإسلامية بعد صدور القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر .

ولا يفوتنى قبل بدء الحديث أن أرجوكم فى مشاركتنا فى الدعاء للمغفور له الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت . فهو يستحق منا فى هذا الاجتماع أن نذكره بكل خير لما بذله من مجهود فى سبيل إعادة تنظيم الهيئة التى توكل اليها العناية بالبحوث الإسلامية ، وبإصدار الرأى فى ما يهم المسلمين فى مشاكلهم مستمدة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة وآراء الفقهاء الناضجين والمخلصين فى إيمانهم وفى تفقههم ، سند الرأى وحجة الفتوى ، وهذه الهيئة هى التى تجتمع اليوم فى صورة مؤتمر لمجمع البحوث الإسلامية .

أيها السادة :

إن الجمهورية العربية المتحدة عندما أعادت النظر فى تنظيم الأزهر وهيئاته ، وأصدرت القانون المعروف رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الذى تشكلت على أثره هذه الهيئات :

جامعة الأزهر .

مجمع البحوث الإسلامية .

الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية .

المجلس الأعلى للأزهر وأمانته العامة .

استهدفت بعث الحياة والحركة من جديد فى نشاط الدعوة والدراسات الإسلامية والعربية ، كما استهدفت استئناف البناء فى أمجاد المسلمين بعد إحياء تراثهم الدينى والعلمى والإنسانى ، وتصفية ما علق بهذا التراث من شوائب نتيجة لضعف أصاب المسلمين فى وحدتهم وترابطهم كما أصابهم فى تخريجهم وتفقههم وفى نظرتهم للحياة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هذا القانون لم يقصد أن يخرج الأزهر عن رسالته ، وعن تاريخ هذه الرسالة فى العلم والمعرفة والفقه والدعوة . وإنما قصد تأدية لهذه الرسالة تأدية قوية ، بحيث يصل شعاعها النافذ إلى حياة الملايين من المسلمين فى ترابطهم وتوادهم ، وفى وعيهم للقيم الإسلامية وتطبيقهم إياها فى حياتهم الخاصة والعامة .

لم يقصد هذا القانون بهذا التنظيم الجديد أن يجعل الأزهر حاكياً لهيئة تعليمية أو علمية فى الداخل أو الخارج بل قصد أن يعيد ما كان عليه المسلمون أيام مجدهم وعزهم ، وأيام أن كانوا أصحاب التفوق فى ملكات العلم المختلفة سواء فى علوم القرآن والحديث أو علوم اللغة العربية أو العلوم العقلية والإنسانية أو العلوم الطبيعية أو الرياضية . قصد أن يعيد للعرب والمسلمين عهد الإمامة الفكرية والريادة العلمية على نحو لا يقل عما عرف للمسلمين فى صلاتهم بغيرهم من حيث تزويد هؤلاء بالفكر الحر الرائد ومنهج البحث المستقيم .

ولم يكن غريباً فى حياة الأزهر العلمية أن كان له عهد من عهود الريادة فى البحث والدراسة فى هذه الجوانب كلها ، وإن كان من علمائه من نبغ وتفوق فى ضروب المعرفة الأخرى كما تفوق أقران لهم فى علوم القرآن والحديث أو علوم اللغة العربية .

وكان أهم ما عنى به هذا القانون إعادة تكوين الهيئة التى يناط بها البحث والتوفر على الدراسة العميقة الأصيلة ، لتزويد المسلمين بالرأى فيما يعرض لهم من مشاكل ، وفيما تدفع إليه ظروف الحياة من ضرورات تحتم عليهم الوقوف على ما ينصح به إسلامهم وتطمئن به نفوسهم وتتزود به طاقاتهم فى الحياة نحو العمل المثمر ونحو المحافظة على الكرامة والسيادة .

وإذا قضى هذا القانون فى تكوين مجمع البحوث الإسلامية بأن يضم إلى العلماء الباحثين المتخرجين فى الأزهر علماء باحثين متخرجين فى جامعات الجمهورية ومعاهدها العليا وعلماء وباحثين آخرين عرفوا فى العالم العربى والإسلامى بسعة الأفق وعمق التفكير وأصالة الرأى - فإنه لم يقصد بذلك رغبة فحسب فى ضم عناصر من أصحاب الثقافات المختلفة والاتجاهات المتنوعة فى المعرفة ، بل مع ذلك رغبة فى إحياء سنة السلف وتمهيداً لبعث ما كان عليه وضع العلماء المسلمين والفقهاء المستنيرين من إجماع فى الرأى فى قضية من القضايا أو مشكلة من المشاكل .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وإذا لم يشهد مؤتمرنا اليوم مجموعة أخرى من العلماء الذين يمثلون البلاد الإسلاميه غير العربيـة كأعضاء فيه - فإن المؤتمر القادم سيشهد بإذن الله ، بعد أن تتخذ الإجراءات طريقها إلى التنفيذ .

إن مؤتمر مجمع البحوث الإسلاميه فى دورته الحاضرة سيواجه كثيراً من المشاكل والقضايا والأحداث والتطورات ، جدت أو ترسبت فى حياة المجتمعات الإسلامية ، منذ أن وقف الفقهاء عن التفقه واكتفوا بالتبعية لمذهب من المذاهب الفقهية السائدة أو بالسلوك مسلك التلفيق بين جملة من الآراء منها . سيواجه هذه المشاكل والقضايا مطلوبا منه أن يتناولها بالبحث والدراسة . ويستخلص من ذلك الرأى الإسلامى الواضح ، حتى يعود الاتصال من جديد بين حياة المسلمين فى سـيرها العملى ومبادئ الإسلام فى رعايتها لتوجيه الإنسان وجهة سليمه ، تحفظ عليه حياته وتقيه من عوامل الضعف ، وتدفعه إلى اجتياز العقبات وتحميه من البطالة ، وتحضه على العمـل والإنتاج .

وهذه القضايا والمشاكل التى تواجه مؤتمر المجمع فى دورته القائمة تشكل مهمة ، شاقة ، وخطيرة فى الوقت نفسه ، شاقة فى تناولها بالدراسة والبحث وفى تأصيل حلولها والرأى فيها ، لأن الفجوة الزمنية بين ركود الفكر الإسلامى وفى تفقهه وبين وقتنا الحاضر طال مداها ، ومن أجل طول هذا المدى استقر فى الأذهان أنه ليس فى الإمكان أبدع مما كان .

وخطيرة لأن الرأى الذى سيتكون ويعبر عما يهدف اليه الإسلام سيكون أثره واسع المدى وعميقا فى النفوس ، فالمسلمون فى حاضرهم كثرة فى العدد لا يستهان بها ، وفى الوقت نفسه بقدر إغامهم على البعد عن الإسلام عن طريق التشكيك فى قيم هذا الدين بالوسائل المختلفة والاتجاهات الفكرية المتنوعة يتوقون إلى العمل به وتطبيقه فى حياتهم .

وثورة الجزائر فى قيامها ونجاحها آية واضحة على هذه الظاهرة التى ذكرناها . فقد حاول الاستعمار فى الجزائر - على وجه خاص - كما حاول فى أى أرض إسلامية أخرى على وجه عام أن يبعد عرب الجزائر عن هذا الدين وأن يقوض من وراء ظهره هذا السند التاريخى الإيمانى القوى ، وافتن فى الإبعاد فنونا عديدة وسلك لهذه الغاية طرقاً مختلفة طوال المائه والثلاثين عاماً التى قضاها فيها : ومع ذلك فثورة الجزائر قامت تنفيساً للإيمان بالإسلام والعروبة واستمر حمادها فى الكفاح ، الاعتقاد بالجهاد فى سبيل الله وعندما نجحت

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

واستقر الأمن كان أول مبدأ عبر عنه دستور الجزائر هو أن الاسلام الدين الرسمي للدولة ، وأن اللغة العربية - وهي لغة القرآن الكريم - اللغة الرسمية للدولة .

ولكن تشكيل مجمع البحوث الإسلامية على هذا النحو وفي اختيار أعضائه من القادة والرواد في الفكر الإسلامي ومن أصحاب اليقظة والوعي لظروف الحياة المعاصرة وأحداثها ومشاكلها - يزيد الأمل في التغلب على ما يصادف البحث والدراسة من مشقة وفي تطمين المسلمين على أمر دينهم وتبصيرهم بقيمته في الحياة الانسانية وأنه وإن كان قد ولد في الصحراء فهو للإنسان وللصفات الإنسانية الفاضلة في أي مكان وفي أي عصر: عصر الإبل وعصر الآلة على السواء .

ويقيني أنه لو لم تقم هناك ثورة في الجمهورية العربية المتحدة ولو لم تكن هذه الثورة ثورة هادفة لخلق مجتمع له تاريخ وماض في الكفاح وفي حمل رسالة القيم وفي الحفاظ على القرآن لغة ودينا وإيمانا ، ولو لم يكن جمال عبد الناصر هو رائد هذه الثورة ومخططها لما برز هذا المجمع في صورته الحاضرة إلى الوجود ولما توفرت له إمكانيات تعاونه على العمل في سبيل خير الأمة العربية والإسلامية وفي سبيل الله .

إن العصر الذي فجر أنفاق السد العالي في الصخور ، والذي طوع الصحراء ورمالها في خدمة الإنسان بعد أن كانت ضده ، والذي نزع الاستعمار إلى غير رجعة من شريان الحياة في جسم الأمة العربية والاسلامية كلها وهو شريان قناة السويس ليضيف مفخرة إلى تلك المفاخر ، وهي لا تقل شأنا وأثرا عنه ، مفخرة إعادة تنظيم الأزهر ووصل العاملين فيه بالحياة وإعداده ليؤدي دوره في قيادة الأمة العربية والإسلامية .

وإنكم أيها السادة ستشهدون هذه المفاخر في إقامتكم بالقاهرة كما ستشاركون في تحقيق مفخرة هذا التطوير بالإقدام على حل المشاكل والقضايا التي ستواجهكم وهي قضايا المسلمين عامة وسيكون لصوتكم ولرأيكم الذي تجمعون عليه الأثر النافذ في حياة المسلمين التي ترقب مؤتمركم اليوم وتتجه نحو القاهرة ونحو الأزهر فيها كما هو العهد بها كما تتجه بعد قليل من الأيام نحو مكة أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين .

وفقكم الله وسدد خطاكم ووفق قادة الشعوب والأمم الإسلامية والعربية إلى ما فيه الخير وأيد قائدنا وزعيمنا جمال عبد الناصر بنصره دوماً .

والسلام عليكم ورحمة الله ؟

د. محمد البهي

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كلمة الدكتور محمد عبد الله ماضي
وكيل الأزهر

الحمد لله الذى جمعنا على حق التوحيد له ، وهدانا إلى شرف الإيمان به والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ، الذى أرسله الله إلى الناس كافة بشيراً ونذيرا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .

وبعـــد :

فعلى اسم الله تعالى وبركته ، نفتتح المؤتمر الأول لمجمع البحوث الإسلامية .

وباسم الأزهر أحييكم ، وأرحب بكم وأدعو الله سبحانه أن يبارك جهودكم ويوفق مؤتمركم ، ويقود خطاكم على طريق الخير والسداد :

وإن الأزهر الذى حمل رسالة الإسلام ألف عام ويزيد ، واضطلع بنشر الثقافة الإسلامية فى شتى أنحاء العالم ... ليعتز اليوم بكم وأنتم تلتقون فى رحابه ، فيكتمل بكم عقد هذا المؤتمر الإسلامى العظيم .

أيها السادة :

لقد كان الأزهر دائما لكم جميعا ، وبكم جميعا ، فقد اتخذ منذ إنشائه فى القرن الرابع الهجرى طابعا إسلاميا عاما .

لم يكن - رغم ما أريد به عند قيامه - لطائفة من الطوائف أو لمذهب من المذاهب وإنما كان - كما أراده الله - معهداً للفقه الإسلامى ، وللعلوم الدينية بمختلف فروعها وفنونها .

كذلك لم يكن الأزهر لمصر وحدها ، وإنما كان لأبناء العالم الإسلامى جميعا ، يفدون إليه من شتى الديار والأقطار ، فيتزودون من علومه ومعارفه ويتفقهون فى أمور دينهم ، ثم يعودون إلى أوطانهم لينشروا الوعى الدينى بين أهليهم . فيتحقق فيهم وبهم داعى الحق ، حيث يقول جل شأنه : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم » .

ولم تقف علاقة الأزهر بطلابه الوافدين إليه من بلدان العالم الإسلامى عند مجرد تلقين العلم ، أو منح الشهادة ، ثم تتفرق به وبهم سبل الحياة ، وإنما تجاوزت العلاقة هذا الحد إلى تنمية الروابط والصلات بين الأزهر وسائر الشعوب الإسلامية بواسطة هؤلاء

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المخرجين الذين كانوا يرجعون إلى أقوامهم وقد ارتبطوا بالأزهر عن طريق الروح والإيمان بعد أن تزودوا من معارفه وحملوا معهم المشاعل التي تحدد لهم معالم الطريق ، فعادوا إلى أوطانهم ومعهم نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا » .

ولم يقصر الأزهر في تزويد الوافدين إليه بمختلف الثقافات والعلوم ، فإلى جانب دراسة الدين الإسلامي واللغة العربية بسائر فروعهما كانت تدرس بالأزهر علوم الحياة جميعها ، وبخاصة حين وفد إليه كثير من العلماء بعد أن عفت معاهد بغداد وقرطبة ، فغدا الأزهر مركز الدراسات الإسلامية العامة والمسئول عن حياطة الدين واللغة .

ومن هنا كانت مسئولية الأزهر أمام كافة المسلمين الذين أحاطوه بعواطفهم وأولوه ثقتهم ، واستودعوه آمالهم . باعتباره المنارة التي تتعلق بها أبصارهم ، ومركز الإشعاع الروحي والثقافي لهم .

ومن هنا أيضا كان حرص الأزهر على النهوض برسالته خلال هذه القرون العشرة . رغم ما استهدف له في بعض الأحايين من عسف وعنت واضطهاد .

وإذا كان الأزهر قد انتابه في فترات من تاريخه بعض ما أصاب الحركة الفكرية كلها من التدهور والضعف - خلال محنة الاحتلال لمصر - فإنه استطاع أن يكون ملاذا أخيراً للتراث الإسلامي ، ومعقلا حصينا للغة العربية - لغة القرآن - يدرأ عنها عادية التدهور الخطير ، ويمكنها من مغالبة لغة الفاتحين ... وتمكن الأزهر مع ذلك من أن يبقى بابه مفتوحا لطلاب العلوم الإسلامية والعربية ، حتى إنزاح كابوس الاحتلال ، ودبت الحياة في الحركة الفكرية من جديد ، فعاد الأزهر يمارس نشاطه وفاعليته في هذا المجال ، ويحمل إلى الناس رسالة العلم والإيمان .

على أن الأزهر لم يكتف بما أحدثه من تأثير في حياتنا الروحية والثقافية ، وإنما كان له في تاريخ نضال شعبنا صفحات مشرقة ومواقف مشهودة .

فقد نهض الأزهر بدوره الكبير في إذكاء الحماسة الوطنية وإعداد النفوس لتلبية نداء الحرية ، وقام علماؤه متأثرين بمبادىء الإسلام بالدفاع عن مصالح الشعب وتوجيه الناس إلى المحافظة على حقوقهم والتضحية في سبيل حرياتهم وكرامتهم .

وظل الأزهر طوال عصر الاحتلال قلعة الكفاح الشعبي ، وحصنا للجهاد الوطني . . رغم ما استهدف له من ألوان العنت والاضطهاد .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أيها الأخوة :

وكان لابد للأزهر بعد هذه المرحلة الطويلة من الكفاح الشاق ، والجهاد الطويل ، وبعد أحقاب اضطر خلالها إلى التزام الموقف الدفاعي ذودا عن الدين ، وحفاظا على العقيدة كان لا بد له من أن يحظى بقسط من الرعاية يعينه على الحركة المتجددة التي تلائم بينه وبين عصره وتمكنه من أداء رسالته على أكمل وجه ، مع احتفاظه بخصائصه التي تساعد على قيامه بمهمته في حياطة الدين ، ودعم الثقافة الإسلامية .

وتتمثل هذه الرعاية المنشودة في القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الخاص بإعادة تنظيم الأزهر ، والذي جاء نفحة كريمة من نفحات الثورة المؤمنة للأزهر باعتباره الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ، ودراسته ، وتجليته ، ونشره ، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب وتعمل على إظهار حقيقة الإسلام وأثره في تقدم البشر ، وكفالة الأمن والطمأنينة للناس في الدنيا والآخرة » .

وإن اجتماعكم - أيها السادة علماء المسلمين وقادة الرأي الفقهي الإسلامي - في هذا المؤتمر الأول لمجمع البحوث الإسلامية نتيجة من النتائج الطيبة التي تتحقق إن شاء الله بقانون تطوير الأزهر .

فمجمع البحوث الإسلامية هيئة من الهيئات التي استحدثها ذلك القانون للعمل على تجلية الثقافة الإسلامية في جوهرها الأصيل ، وتوسيع نطاق العلم بها ، وبيان الرأي في المشكلات المذهبية والاجتماعية التي تتصل بالعقيدة ، وحمل تبعة الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

وقد نص القانون على أن يضم المجمع علماء الإسلام من مختلف ديار المسلمين ليشاركوا في أداء رسالته ، فيتسنى بهذه المشاركة العودة برسالة الإسلام إلى ماضيها الأصيل ، وتكون هذه المشاركة وسيلة إلى توحيد الرأي واتقاء شرور التفرقة ، كما تكون مظهراً لوحدة الإسلام والمسلمين « وإن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاتقون » .

أيها الإخوة علماء المسلمين :

بارك الله مؤتمركم ، ورعى جهودكم ، وأجرى الخير على أيديكم ، وحقق لكم وبكم الآمال ، وجعل منكم كلمة طيبة كشجرة طيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

دكتور محمد عبد الله ماضي

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كلمة الوفود لفضيلة شيخ الإسلام
الحاج ابراهيم نياس السنغالى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين . وبعد :

فخامة السيد نائب رئيس الجمهورية حسين الشافعى .

معالى الأستاذ الدكتور محمد البهى وزير الأوقاف وشئون الأزهر .

أيها السادة :

إنه لشرف عظيم لا يدانيه شرف أن أتيحت لى هذه الفرصة النادرة للتحدث باسم الوفود الإسلامية بمناسبة افتتاح المؤتمر الأول لمجمع البحوث الإسلامية ، هذه الوفود التى ضمت نخبة ممتازة من العلماء الأعلام ومشايخ الإسلام ، ومن المفكرين من دعاة الحق الذين لهم سوابق فى هذا الميدان المقدس تحسم كل جدل فى إخلاصهم العمل لله ، وتجندهم لخدمة الدين الحنيف .

أيها السادة : إننا معشر الوفود المجتمعة هنا فى هـــذه القاعة نهتز ونفتخر بتلبية دعوة الأزهر الشريف إلى هذا المؤتمر العظيم حقا ، العظيم بأهدافه السامية ، والعظيم بأعضائه المجاهدين ، والعظيم بمكانه المناسب وزمانه الذى هيأته لنا الأقدار ، والعظيم برئاسته الواعية البصيرة : فالقاهرة أنسب مكان لهذا العمل الجليل ، وفيها الأزهر الخالد الذى يعتبر حق قة الشريعة الإسلامية منذ أجيال ، والزمان كذلك أنسب زمان نظراً للأثر الطيب الملموس الذى تركه مؤتمر القمة العربى فى النفوس من المحيط إلى الخليج ، وصفاء الجو بين الإخوة العرب خطوة جبارة نباركها جميعا ، لأن أهمية العرب والعربية فى الدعوة الإسلامية لا يختلف عليها اثنان .

أيها السادة :

إن أنظار المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها متجهة إلينا بآمال عراض ، فلنستشعر المسئولية العظمى الملقاة على عواتقنا فعلماء الأمة المحمدية هم ورثة الأنبياء ، ومن

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

خير أمة أخرجت للناس ، وهـــذا الدين أحيط فى العصر الحاضر بأخطار جسيمة ، وبأعداء لد واقفين له بالمرصاد ، لا يألون لنا خبالا ، ولا يألون جهدا فى الدس والخديعة والتضليل والإغواء ، بالإضافة إلى التركة الثقيلة البغيضة التى خلفها لنا الاستعمار الغربى الكافر ، فى مناهج للتربية سقيمة ، ومذاهب فى الحياة هدامة ، واستبعاد لشريعة الله ، واكتفاء بالقوانين الأجنبية فى معظم بلداننا إنها لمعركة تستوجب منا أن نجند كل الطاقات والإمكانيات ، والسلاح الأول الكفيل بالنصر والغلبة فى هذه المعركة إنما هو العود إلى إسلامنا نقيا صافيا ، مستقى من كتاب الله وحى السماء الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومستقى من سنة النبى الكريم « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » ، فهذا هو سلاح المؤمن الذى يغلب القنابل الذرية والصواريخ المدمرة .

أيها السادة :

فلنحي هذه الفرصة السعيدة التى سوف تتيح للعلماء والمفكرين من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب الاجتماع للبحث فى الدعوة الإسلامية وفى أحوال المسلمين من جديد ، فإن الله ليبعث فى كل قرن مجددين يجددون هذا الدين ، وليس على الله بعزيز أن نكون منهم ، فلنول هذا المؤتمر ما يستحقه من عناية جادة ، ولا ننس الطابع العلمى الذى يجب أن يسيطر على أعمالنا جملة وتفصيلا ، فإذا وصلنا إلى نتائج علمية سليمة بفضل الله رفعنا بها عقيرتنا وأبلغناها إلى كل بيت فى العالم غزته جاهلية ، أو لوثه مستشرق أو زلزله انحراف ، أو دمرته ماديات ، أو أشقاه جمود وضيق أفق خصوصا فى أوربا الحائرة وفى مجاهل إفريقيا المتطلعة إلى النور ، « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » .

هذا ، ولا أنهى كلمتى حتى أعبر عن شكرنا العميق للأزهر الشريف ، ولوزيره المفكر الكبير على الجهود الجبارة التى بذلت والتى ستبذل فى سبيل رفع الإسلام ، ونشر تعاليمه فى سائر أنحاء العالم خصوصا فى عهد الرئيس المسلم الغيور جمال عبد الناصر ، وفقنا الله جميعا لما فيه الخير للإسلام والمسلمين ، وكتب لمؤتمرنا النجاح التام وجعله فاتحة عهد جديد فى عمر الدعوة الإسلامية يكون له ما بعده ، وما ذلك على الله بعزيز والسلام ؟

ابراهيم نياسى الصفالى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كلمة الدكتور محمود حب الله
الأمين العام للمجمع

بسم الله الرحمن الرحيم ... وبفضل الله وعونه وتوفيقه . وفي رحاب الأزهر الشريف ، أزهر الإسلام والمسلمين - تلتقي اليوم صفوة مختارة من أعلام الإسلام والمسلمين في الفكر ، والشريعة ، والقانون - لتشهد الدورة الأولى من أعمال مجمع البحوث الإسلامية ، وهو ولا ريب غرس ناشئ ، وبناء جديد لم يمض على نشأته حولان ، ولكنه قام ليعمل ، وليعيش ، ويقوى : تحيطه الجمهورية العربية المتحدة وتحيطونه أنتم والعالم الإسلامي بكل مقومات الحياة والقوة لأنه وليد الحاجة ، وحلم كل مسلم وأمل كل غيور .

فالمسلمون كما ترون وتشهدون في حاجة إلى منبر أو بناء يرعى العالم به ، وفي بحوثه الراشدة القويمة حقيقة الإسلام ، في روحه ، وجوهره ، مبرأ من كل دخيل ، مستوعبا لقضايا الزمان ، وما يجد فيه من أحداث ، ومصححا لمعايير الحياة في شتى ألوانها الفكرية ، والعقدية ، والوجدانية لكل من الفرد ، والجماعة على السواء ، « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » .

واجتماعنا اليوم - وقد جشم الكثير منكم المشاق والصعاب ، وتحملتموها في سبيل الله بما لديكم من قوة الإيمان - دليل واضح على صدق النية وعقد العزم على خطة جديدة ، يعمل المسلمون فيها متكاتفين ، ومتعاونين ، في سبيل تحقيق غاية مشتركة ستكون لها إن شاء الله آثار بعيدة المدى في سياسة شعوبنا المجيدة .

نجتمع اليوم - أيها الأخوة - استجابة لدعوة الله ، وقياما بواجب ديني ، تفرضه علينا كذلك أحداث الحيـــاة ، والرغبة في البقاء ، في عزة ، وكرامة تليق بنا ، وبما نحمله ، وندعو إليه من رسالة سماوية خالدة ، تدعو أول ما تدعو إلى وحدة الخالق المعبود ، وإلى لزوم تكريم بني الإنسان ، « ولقد كرمنا بني آدم ، وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

نجتمع اليوم لنبحث معا عن الوسائل ، والسبل ، التي تساعد على أن تظهر كلمة الحق ، وتسود الفضيلة في المجتمع ، ويفتشر الوعي الديني الرشيد ، وعلى أن يفسح المجال للثقافة الإسلامية الأصيلة فتصبح كتاباً مفتوحا يقرأه كل الناس في كل المستويات وفي مختلف البيئات .

والآن نقدم إليكم - أيها الأخوة - موجزاً عن المجمع ونشأته ، وعما نحن بصدده من أعمال :

أنشيء مجمع البحوث الإسلامية بقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ : (ليكون الهيئة العليا للبحوث الإسلامية ويقوم بالدراسة في كل ما يتصل بهذه البحوث ، ويعمل على تجديد الثقافة الإسلامية ، وتجريدها من الفضول والشوائب ، وتجليتها في جوهرها الأصيل الخالص ، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى ، وفي كل بيئة ، وبيان الرأي فيما يجد من مشكلات ، مذهبية ، واجتماعية ، تتصل بالعقيدة ، وحمل تبعة الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، كما يتتبع المجمع ما ينشر عن الإسلام ، والتراث الإسلامي من بحوث الأجانب ودراستها ، للانتفاع بما فيها من رأي صحيح أو مواجهتها بالتصحيح والرد إلى ما هنالك من أغراض ومقاصد أخرى للمجمع) .

ولقد صدرت بعد ذلك قرارات جمهورية بتعيين سبعة وعشرين عضواً ، وبتحديد مكافآت الأعضاء ثم بتعديل بعض مواد القانون ، كما صدرت قرارات وزارية بتفريغ بعض أعضاء المجمع إلى أعماله .

ولقد شاء الله أن يختار إلى جواره عضوين من أعضاء المجمع قبل أن يلتقيا بنا في هذا الاجتماع : كان أولهما المغفور له الأستاذ ابراهيم مصطفى الذي أسهم بجهد مخلص في رعاية لغة القرآن بنوع خاص ثم مضى من بعده إلى جوار ربه الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر السابق ونعلم جميعاً جهاده ، واجتهاده في فقه الإسلام ، رحمهما الله رحمة واسعة وأنزلهما منازل الصديقين والشهداء وهو لا يضيع أجر من أحسن عملا .

ولقد أخذت الأمانة العامة للمجمع بجهدها المحدود المتواضع في الإعداد لهذا المؤتمر من زمن بعيد ، بجانب ما لديها من كثير من التبعات والأعمال وعرضت موضوعات علمية ، حيوية ، كنماذج يمكن أن يختار منها السادة الأعضاء مادة أولى للبحث والدرس إلى أن يقوم المجمع : بأروقته ، ومجلسه ، ولجانه ، فيحدد لنفسه ما يشاء من موضوعات وقد لاقت هذه الاقتراحات قبولا لدى السادة الأعضاء ، ووردت إلينا بحوث مستفيضة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فى بعض هذه الموضوعات ، وستعرض كلها على حضرات الأعضاء للبحث والدرس فى الأسبوعين الأخيرين من هذه الدورة للمؤتمر ، وسيلتقى من هذه البحوث فى الأسبوعين الأولين ما سمحت ظروف سكرتارية المؤتمر بترجمته ، وإعداده ، وتجهيزه نظراً إلى أن الكثير منه لم يصل إلى أيدينا إلا من أيام قلائل .

وقد وضع نظام المؤتمر على أساس أن يشترك السادة الأعضاء والمدعوون جميعاً مدة أسبوعين فى الجلسات ، والندوات ، والحفلات ، والزيارات ومشاهدة معالم النهضة الحديثة فى الجمهورية العربية المتحدة ، وبعد هذين الأسبوعين ينفرد أعضاء المجمع بالاستمرار فى مؤتمره أسبوعين آخرين ، يتحول فيهما المؤتمر إلى لجان للبحث والدراسة والاقتراح فى كل ما قدم إليه من موضوعات ، كما يرسم الخطة لمجلس المجمع الذى لا بد أن ينعقد - بحكم القانون - مرة على الأقل كل شهر ، وما إلى ذلك من أعمال أخرى يحددها القانون .

ومن ذلك ترون - أيها السادة أنه قد ألقى علينا - نحن أعضاء المجمع - عبء ثقيل ووكلت إلينا تبعة أمانة جليلة ، تتجه إلينا من أجلها أنظار المسلمين ، تنتظر القول الفصل فى كثير من المشكلات التى طرأت على حياة الناس ، وأصبحت كأنها جزء مقوم لهذه الحياة ، كما يرتبط بجهودنا اليوم مستقبل الأجيال المقبلة التى قد تجد نفسها مكبلة بأغلال المادية الجارفة ، والفردية الهدامة القاتلة .

وما دامت قد قويت منا الهمة ، وصدقت منا النية ، وعاهدنا الله فى صدق ، وإخلاص أن نحيا له ، فالأمر ليس جد عسير ، وسيكون لنا ما نسعى إليه - إن شاء الله - إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، وسيتحقق للمسلمين بجهدكم المبارك ما يبغون من عز ، ومنعة ، فى الدين ، والدنيا ، وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ، والله ولى التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

دكتور محمود عبد الله

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هـــذا وفيما يلى نقتصر بعض البحوث المهمة التى ألقيت فى المؤتمر بترتيب الجلسات التى ألقيت فيها :

الجلسة الأولى

عوامل انتشار الإسلام

للسيد الأستاذ على عبد الرحمن

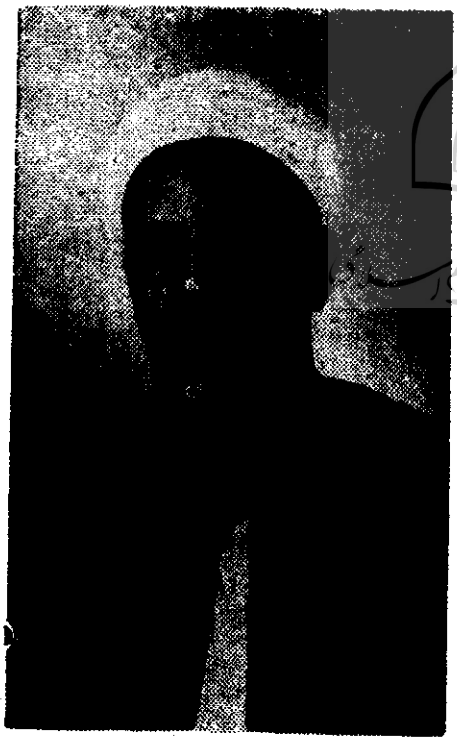

تحدث فضيلة الأستاذ على عبد الرحمن عن عوامل انتشار الإسلام وردها إلى عوامل ذاتية وعوامل خارجية . فالعوامل الذاتية ترجع إلى بساطة العقيدة الإسلامية وخلوها من الغموض والتعقيـــد ومرونة التشريع الإسلامى وصلاحيته للتمشى مع تطورات الحياة، والدعوة الملحة للأخذ بمكارم الأخلاق والبعد عن سيئاتها والعوامل الخارجية ترجع إلى اختلاط المسلمين بغيرهم فى الحروب وغيرها ، ثم ذكر أن الحروب الإسلامية لم يكن يقصد بها إكراه الناس على الدخول فى الإسلام فإنه لا إكراه فى الدين ، وقد أفاض فى بسط الحديث عن هذا الموضوع ثم انتقل إلى واجب المسلمين الآن إزاء نشر الإسلام فقال :

واجب المسلمين الآن إزاء نشر الإسلام :

أشرنا فى الفصلين السابقين إلى العوامل الذاتية التى أدت إلى انتشار الإسلام بسرعة وشمول ، والعوامل الخارجية التى ساعدت على نشر الإسلام ، ومهدت الطريق أمام زحفه ، حتى عم الآفاق .

ونريد فى هذا الفصل ، أن نشير إلى أن المجتمع الإسلامى بعد أن تمزقت الدولة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الإسلامية بعد العصر العباسي إلى دويلات متعددة ، وممالك متفرقة ، بدأ الاستعمار يزحف على الأقطار الإسلامية وينيخ عليها بكلكله ، وبدأت روح المسلمين المعنوية تهبط ، وتهبط ، حتى أصبحوا أخيراً نهباً مقسما ، وقطيعا مستلبا ، تسوقه الدول الأوربية سوق الأنعـــام ، ويتسلط المستعمرون على إمكانياته المادية والأدبية ، فاستدار المسلمون ، وولوا تعاليم الإسلام ظهورهم ، وأرهبتهم قوة الغرب ، واستهوتهم مدنيته فانجرفوا يسيرون ، وفق تخطيط المستعمرين ، فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات ، واستمروا على هذه الحال قرونا عديدة ، وهم يتخبطون فى هذا الليل البهيم ، حتى فقدوا الثقة بأنفسهم ، فاعتقد الكثيرون منهم أن الإسلام هو سبب انحطاطهم ، وأن المستعمرين وتعاليمهم ، وتربيتهم ، وتعليمهم ، هو الطريق الوحيد لنهضتهم ورقيهم ، إلى أن تكشفت لهم الهاوية التى ظلوا يقتربون منها ، وأدركوا أن الاستعمار يسوقهم إليها بخيله ورجله ، فبدأ المسلمون أخيراً يحسون ويتألمون ثم أخذوا يقولون ، ويتمردون ، ثم وقفوا يعملون لطرد المستعمرين ، ويتجهون إلى ماضيهم المجيد ، ويرجعون إلى كتابهم الرشيد ، فبدأت فى كل قطر نهضة ، وفى كل أمة يقظة ، ومع أن الإسلام من القوة بحيث لم تؤثر فيه عهود الاضمحلال ، وما أصاب المسلمين من تأخر وذل واستعباد ، بل ظل محتفظا بقوته ، وصفاء جوهره ، ينتظر عودة المسلمين إليه ورجوعهم إلى تعاليمه ، ليصعد بهم الدرج الذى صعد به أسلافهم ، فكانت لهم الكلمة فى الأرض ، وانتهت إليهم قيادة الأمم والشعوب - ومع أن المسلمين الآن كما قلنا قد استيقظوا من سباتهم ، ونهضوا من كبوتهم ، وبدءوا يرجعون إلى الإسلام وتعاليمه وتربيته وتشريعه ، إلا أن هناك أمراً مقدساً هو أيضاً من تعاليم الإسلام التى أمر بها وطالب بالعمل بموجبها - وذلك الأمر : هو واجب المسلمين نحو نشر الإسلام والدعوة إليه إذ لا ريب أن الرسالة الإسلامية وهى موجهة إلى البشر أجمعين مهما اشتملت عليه من عوامل الانتشار واحتوت من الحجة والبرهان هى دائما فى حاجة إلى من يقومون بعرضها بأسلوب يتمشى مع كل بيئة ويتخذ من الوسائل ما يتوفر لكل عصر . والقرآن قد أهاب بالرسول الكريم بأن يبذل ما فى وسعه لنشر الدعوة بين البشر .

والمسلمون مأمورون تبعاً لذلك بحمل الشعلة إلى كل ركن وإيصال تعاليم القرآن إلى كل مكان « يأيها النبى إن أرسلناك

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً »، « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين. وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »، وبهذه الدعوة القوية بما اشتملت عليه من تبشير وإنذار وبهذا الهدى الذي يشع نوره سراجاً منيراً وبهذا الأسلوب في نشر الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وبهذا الجدال العادل الهادئ المتزن بذلك كله أمر القرآن وعمل الرسول الكريم قوله وفعله وتقريره فإذا تصدى للدعوة الأعداء يريدون إطفاء نورها أو صدها عن السبيل المستقيم أو يحاولون إقامة العقبات والعراقيل في طريقها أو يحاولون إيجاد الفتنة وبث روح التخاذل في صفوف المسلمين، فحينئذ لابد من إشهار السيف، واتخاذ العدة وحمل السلاح لحماية الدين والذود عن حياضه وإحاطة الدعوة إليه بسياج متين من القوة والمنعة - فنحن مأمورون بسلوك هذا الطريق وحمل هذا المشعل فواجبنا أن نضع التخطيط الملائم لحال العصر الذي نعيش فيه - واجب المسلمين كشعوب أن تشرع في إنشاء المنظمات المختلفة وأن تجند لتلك المنظمات الشخصيات المفكرة العاملة الواعية، وأن تضع تحت تصرفها الإمكانيات الواسعة من الأموال ووسائل الإعلام والدعاية والنشر - وواجب الحكومات الإسلامية أن تتجه نحو التشريع الإسلامي ففيه كل أسباب النهضة والرقي، وأن تعمل بكل ما لديها من قوة ونفوذ على نشر تعاليم الإسلام، وأن تساعد تلك المنظمات الشعبية مساعدة فعالة وتحيطها برعاية كاملة وعناية واضحة وأن تعمل على تربية الأجيال القادمة تربية إسلامية، وأن تحارب هذا النفوذ الاستعماري الذي يسيطر الآن على عقول المسلمين ويؤثر على كل حركاتهم وسكناتهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون - وإني أحصر الميادين التي ينبغي أن يتجه إليها العمل الآن في ثلاثة :

١ - تبليغ الدعوة لأولئك الذين لم تبلغهم بعد - أو على الأصح - لم تبلغهم واضحة جلية وذلك في المناطق التي تتجه نحو الوثنية في إفريقيا وآسيا واستراليا.

٢ - عرض الدعوة على وجهها الصحيح؛ وبالأسلوب الملائم على أولئك الذين لم يتعرفوا على الإسلام وأخذوا من واقع المسلمين وتخلفهم دليلاً على عجز الإسلام عن الصعود بالإنسان إلى مدارج الحضارة والحياة الكريمة - وذلك في أوربا وأمريكا.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

٣ - إرجاع المسلمين أنفسهم إلى جوهر الإسلام وعقيدته السليمة وتشريعه الحكيم وتعميق ذلك فى نفوس المسلمين ونفى ما علق بالإسلام من خرافات وأباطيل ومن جمود وركود ، وإيضاح موقف الإسلام مما جد من تصرفات وأحوال ومعاملات لم تكن معروفة أيام نهضة الإسلام واستنباط الأحكام والتشريعات التى تقضى بها روح الإسلام وقواعده التشريعية العامة وتدعو إليها مصلحة المسلمين فى نطاق المبادئ الإسلامية التى اختطها القرآن الكريم ، وفصلها الرسول العظيم وأبرز كبار العلماء المتقدمين معالمها ورفعوا مناراتها هدى للباحثين المجتهدين .

إن هذه الحقول الثلاثة تحتاج إلى عمل جاد وفى المسلمين من العلماء الخبراء بطبيعة كل حقل العدد الوفير ، وفى متناولهم الآن من وسائل العلم ، ومخترعات العصر ، وأجهزة الإعلام ، وسهولة المواصلات ، ما يجعل مهمتهم سهلة ، وعملهم منتجا إن شاء الله .

الميدان الأول . نشر الدعوة الإسلامية بين الوثنيين وأولئك الذين لادين لهم إلا نوع من الفتشية هو إلى التقاليد والعادات أقرب منه إلى الدين ، وهؤلاء هم أغلبية شعوب العالم ، فالملايين من سكان آسيا ومن سكان إفريقيا واستراليا هم من هذا النوع ، فإذا أنشئت منظمة للقيام بهذه المهمة تعتمد على رجال أقوياء من مختلف البلاد الإسلامية ، واتخذت لها فروعا فى مناطق متعددة من إفريقيا ومراكز متفرقة فى آسيا ، وحلقات متنوعة فى استراليا لتدرس هذه المنظمة طبيعة الحياة فى كل منطقة ، وأحوال سكانها وتقاليدهم وعقائدهم ، ثم تتخذ الأسلوب المناسب لهدايتهم إلى الإسلام وإدخالهم فى عظيرته بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن وبالقدوة الحسنة ، والسلوك الحسن ، والمعاملة الرقيقة ، وإنى واثق من أن مهمة هذه المنظمة سهلة ميسرة إذا توفرت إمكانيات النشر ووسائل الدعاية وأخلص الدعاة المرشدون . وإنى أقول ذلك عن علم وتجربة وقد قضيت نحوا من ست سنوات وأنا أتنقل فى أرجاء المديريات الجنوبية الثلاث (أعالى النيل والاستوائية وبحر الغزال) وأتصل بالمواطنين البدائيين الضاربين بين منابت الأحراش والغابات ومواطن الحشائش والمستنقعات وزرت مراكز المبشرين من كاثوليك وبروتستانت محاولا - فى أوقات فراغى - أن أعمل على نشر العقيدة الإسلامية بين أولئك البدائيين متعاونا مع بعض الغيورين من التجار والموظفين - مع دراسة لأحوال المبشرين المسيحيين وتتبع لأساليبهم وأنشأنا جمعية (المؤلفة قلوبهم) فاستطعنا أن نبث الدعوة الإسلامية حسبما نملك من إمكانيات ومن جهد ووقت ومال ، واقتنعنا بأن العمل فى هذا الميدان سهل ميسور ، وأن

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ما يبذله المبشرون المسيحيون من مجهود لو بذل المسلمون عشر معشاره لأثمرت جهودهم أضعاف ما تثمره جهود المبشرين ، ومع أن المتتبع لسير الدعوة الإسلامية يجد أن التجار المسلمين الذين تجولوا فى المناطق التى يسكنها البدائيون من الوثنيين أو الذين يأخذون الدين مأخذ العادات والتقاليد هم الذين يرجع إليهم الفضل فى إيصال العقيدة الإسلامية إلى الأرجاء المترامية الأطراف ، فإذا استعرضت سير الدعوة الإسلامية فى إفريقيا فإنك تجد زوايا المتصوفين من السنوسيين فى حدود الصحراء شمالا وأتباع الحاج عمر بن قدية فى حدود الصحراء غربا ، وطلائع العلويين فى سواحل إفريقيا الشرقية والرواد المتعددين من الجلابة السودانيين المنتشرين فى جنوب السودان وأواسط إفريقيا ، إذا استعرضت ذلك فى الماضى وتتبعت ما تقوم به جمعية التبشير الإسلامى فى السودان ، والشيخ عبد القادر الجفرى فى يوغندا والكنغو ، وغير هؤلاء ممن لم يسعدنى الحظ بمعرفتهم من الدعاة .

علمت أن المسلم مبشر بطبيعته ، فأينما حل ولأى سبب كانت رحلته لابد أن يقوم بمجهود كبير لإبلاغ الدعوة إلى أولئك الذين يتصل بهم فى المناطق غير المسلمة وإذا تعقبت ذلك المسلم وجدت أثره واضحا ، ومفعوله كبيراً ، وسعيه مشكوراً ، هذا بالرغم من أن هذه مجهودات فردية ومحاولات شخصية لا تستند إلى تنظيم ولا تعتمد على سند أو معين ، ولا تتخذ من الوسائل والأساليب إلا المنهج البدائى البسيط ، وهذه الحال تبعث فى نفسك الاقتناع التام بأن الدعوة لو نظمت واستندت إلى هيئة ترعاها واتخذت الوسائل اللازمة من أجهزة النشر والإعلام ، ومن وسائل الدعاية والبيان ، ومن مناهج التربية والتعليم فلا بد أن تجنى ثمرتها وتؤتى أكلها وتعلو كلمتها .

ومع أنى لم أتجول فى آسيا الوثنية ، ولا أعرف عنها إلا النزر اليسير ، ولكنى أعتقد أن مجرد المقارنة الهادئة بين الإسلام وغيره من الأديان الوثنية السائدة فى الشعوب الآسيوية ، هذه المقارنة التى يعرضها الدعاة المسلمون لأولئك القوم بالتى هى أحسن ، وبالموعظة الحسنة ، وبالأسلوب الذى لا يجرح كرامتهم ، ولا يمس شعورهم ، هذه المقارنة لا بد أن تؤدى إلى نشر الإسلام واعتناق عقيدته ، والاعتصام بحبله ، فلو وجدت المنظمة التى تهيىء الأذهان لهذه المقارنة لعم الإسلام.

الميدان الثانى : عرض الدعوة بالأسلوب الملائم على أولئك الذين لم يتعرفوا على الإسلام كذلك فى الأمة المسيحية فى أوربا وأمريكا فإن انتشار العلوم والمعارف بين أولئك القوم قد كشف مزايا الإسلام وسمو تعاليمه ، وتطور تشريعه ، اللهم إلا غشاوة رقيقة لا تزال تحجب عن أعين أولئك نور الإسلام وضياءه فلو اتجه كبار العلماء المسلمين

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بلغات أوربا وأمريكا، المتضلعين فى العلوم الحديثة، الواقفين على روح الإسلام وأسراره ومرونته، لو اتجه بعض هؤلاء العلماء إلى تعريف أولئك القوم بالإسلام لاستطاعوا رفع تلك الغشاوة الرقيقة ولوجد الأوربيون والإمريكان أن الإسلام متمشيا مع الكثير من أسباب حضارتهم وقوتهم، فهو لا يتنافى مع العلوم التى حذقوها، ولا مع التشريعات والقوانين التى يسيرون عليها فى ميادين الحياة المختلفة، ولا مع الأسس القديمة التى تقوم عليها الحضارة، بل على العكس من ذلك فسيجدون فيه العلاج لما يشعرون به من أمراض اجتماعية، وارتبكات اقتصادية وظلمات مادية ومشاكل كثيرة فى هذه الحياة المعقدة، ولقد كان لى شرف الاجتماع ببعض أعضاء جمعية التعريف بالإسلام بدار الشبان المسلمين بالقاهرة، تلك الجمعية التى أقامها كبار المسلمين بأمريكا للتعريف بالإسلام بين الأمريكان، والتى حدثنى عما قامت به صديقى الدكتور محمود يوسف الشواربى أحد مؤسسيها وكبار العاملين فيها، كما أنى قرأت كثيرا عن نشاط إخواننا المهتدين والباكستانيين فى نشر الإسلام بأوربا فلو وجدت المنظمة العليا، ووجدت هذه التيارات، ونظمت وسائل الدعوة واختارت الدعاة المخلصين لها لأمكنها نشر الإسلام فى وقت قصير بين تلك الشعوب الكبيرة ومما يقوى هذه الآمال شهادة أحد كبار المستشرقين الألمان - وهو « الدكتور مارتن هاريمان » إذ يقول: وإذا قابلت ما أتوا به من العظائم فى هذا السبيل بإدخالهم فى دينهم الملايين من أمم شديدة الاعتزاز بقوميتها، كثيرة التمسك بديانتها، بما قام به فى القرون الأخيرة دعاة المسال الأخرى على حذقهم فنون الدعوة، واعتمادهم على الجاه والمال، وتمرسهم بأساليب الأخذ والتأثير، تعجب غاية العجب، ولا تجد تعليلا يقبله العقل إلا فى أن للإسلام سلطانا على العقول خارقا للعادة، تنقاد إليه، متى عرض عليها، فلا تجد بدا من الإذعان له، بل ومما يجعل هذه الآمال أقرب ما تكون إلى الحقائق شهادة الفيلسوف البريطانى المعاصر « برنارد شو » إذ يتنبأ بأن أوربا - جميعها ستدخل فى دين الإسلام فى القرن التالى فيقول:

« لقد وضعت دائما دين محمد موضع الاعتبار الثانى بسبب حيويته المدهشة فهو الدين الوحيد الذى يلوح لى أنه حائز أهلية الهضم لأطوار الحياة المختلفة، بحيث يستطيع أن يكون جذابا لكل جيل من الناس، ولقد أدرك فى القرن التاسع عشر مفكرون مخلصون أمثال « كارلايل وجوته وجيبون » القيمة الذاتية لدين « محمد » وهكذا وجد تحول حسن فى موقف أوربا من الإسلام، ولكن أوربا فى القرن الراهن تقدمت فى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هذا السبيل كثيرا فبدأت تعشق عقيدة محمد وفى القرن التالى ربما ذهبت إلى أكثر من ذلك فتعترف بفائدة هذه العقيدة فى حل مشكلاتها فبهذه الروح يجب أن تفهموا أن كثيرين من أبناء أوربا دخلوا فى دين محمد حتى يمكن أن يقال إنه ربما تتحول أوربا كلها إلى الإسلام » .

ومما يجعل طريق الإسلام إلى أوربا وأمريكا وآسيا ممهداً معبدا هذا التراجع الذى أشرنا إليه ، تراجع نحو اليسار فى العالم الرأسمالى ، وتراجع نحو اليمين فى العالم الشيوعى وبما أن الإسلام يقف فى الوسط بين هذين الطرفين فهذا التراجع استعداد كبير إلى التلاقى مع الإسلام وسيجد أولئك القوم فى الدعوة الإسلامية منقذاً لهم من مضار المذهبين ، وبالتالى سيجدون فى هذه الدعوة السبب القوى لإسراع خطوات التراجع ذات اليمين وذات اليسار حتى يتلاقوا مع الإسلام فى الطريق الوسط : طريق الحق والعدل والصدق « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » .

الميدان الثالث : إرجاع المسلمين إلى جوهر الإسلام وعقيدته السليمة وتشريعه الحكيم وتعميق ذلك فى نفوسهم ونفى ما علق بالإسلام من خرافات وأباطيل ومن جمود ، وركود . وإيضاح موقف الإسلام مما جد من تصرفات وأحوال ومعاملات لم تكن معروفة أيام نهضة الإسلام .

كان المسلمون فى العصور الأولى متشبعين بروح الإسلام عالمين بأسراره قد تربوا تربية إسلامية صحيحة فصفت نفوسهم واستنارت بصيرتهم فأخذوا بتعاليم القرآن وتأسوا بأحاديث الرسول وفهموا القواعد الأساسية للتشريع الإسلامى واجتهدوا وعملوا رأيهم فى نطاق ما وضعه الإسلام من قواعد عامة فاستطاعوا بذلك أن ينهضوا نهضة عظيمة فى وقت قصير مما لم يشهد له العالم مثيلا وأقاموا حضارة زاهية سداها ولحمتها تعاليم الإسلام وأحكامه وتشريعاته ومجتمعا متماسكا متين الأخلاق قوى التربية وكانت تلك الدولة الإسلامية التى أسسها الرسول العظيم واستمرت حتى أفلت شمس العباسيين فى المشرق وانحصر ضوء الأمويين فى المغرب كانت هى المدينة الفاضلة التى يحلم بها الفلاسفة ويرسمون خطوطها فى عالم الخيال ثم مرت بالمسلمين الليالى السود واستمروا قرونا طويلة وهم ضعفاء أذلاء تفرقت كلمتهم وتصدع بنيانهم وتداعت عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة على القصاع فذهبت ريحهم وانهارت دولتهم ولم يكن ذلك عن قلة ولكنهم أصبحوا غثاء كغثاء السيل فزحفت عليهم الأمم المستعمرة فاستعبدتهم وأذلتهم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ففقدوا الثقة بأنفسهم واستحال الإسلام في مجتمعهم ألفاظا خالية من المعاني ورسوما لا حياة فيها واتجهوا صوب المستعمرين يأتمرون بأمرهم ويتبعون طريقهم فغاص الاستعمار في عقولهم ونفذت تربيته إلى قلوبهم فأصبحوا فريقين: فريقا انطفأ نور الإسلام في قلبه فانصرف عنه إلى نوع من الإلحاد والشك في صلاحية الإسلام للحياة واعتقد أن الأخذ بأسباب المدنية الغربية والانغماس في بهرجها والاستمتاع بشهواتها هو الحياة كل الحياة وأن الإسلام دعوة رجعية بدليل تأخر المسلمين وانحطاطهم في كل الأقاليم — وفريقا اكتفوا من الإسلام بالمظهر واستعملوا الإسلام شبكة يصطادون بها الدهماء وتمائم وتعاويذ يستهدون بها الجهلاء وخرافات وأباطيل يضلون بها البسطاء فضاع الإسلام بين الملحدين المنغمسين في الملاهي والملذات والرجعيين المستغرقين في البدع والخرافات ولم يبق في كل قطر إلا قلة ظلوا مستمسكين بجوهر الدين كالقابض على الجمر وأولئك هم الغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس وأولئك هم محط الأمل، وموضع الرجاء. والمتتبع للحركات الإسلامية في عصرنا هذا يشعر بأن أولئك الغرباء في كل قطر إسلامي قد شرعوا يقومون بحملة الإصلاح وقد سرت حركتهم في أوصال المجتمع فوجدت تجاوبا في كل مكان فاتسعت دائرتها في كثير من البلدان ولا ريب أن هذا المجمع المنعقد اليوم والذي يلتف حوله هذا المؤتمر العظيم الذي يضم الصفوة من علماء المسلمين وأولى الأمر في العالم الإسلامي هذا المؤتمر إنما هو بداية المرحلة الحاسمة لهذه الحركات الإصلاحية التي تطل من كل قطر إسلامي فواجب هذا المجمع أن يقوم بمهمته التي تمليها عليه حركة الإصلاح الشاملة وأن يلتفت إلى حال المسلمين اليوم فيوضح لهم ما هم فيه من انحراف ويرجع بهم إلى حظيرة الإسلام ويبصرهم بجوهر تعاليمه ويزيح عن الإسلام ما علق به من خرافات وأباطيل وما لصق به من بدع وضلالات ولن يتم ذلك إلا بأمرين.

١ — الرجوع إلى التربية الإسلامية الصحيحة وذلك بتعديل برامج التعليم ومناهج التربية في المدارس والمعاهد والجامعات حتى ينشأ جيل جديد يفهم الإسلام ويتأثر بتعاليمه ويسير وفق هديه.

٢ — باتخاذ الوسائل لتربية الجمهور وتوجيهه الوجهة الإسلامية في حياته العائلية وأخلاقه الاجتماعية ومعاملاته الاقتصادية حتى يلجأ النشء خارج المدارس والمعاهد إلى جو إسلامي يتفاعل مع تربيته وبذلك يتحول المجتمع في فترة قصيرة إلى مجتمع إسلامي صحيح. أمام العالم الإسلامي اليوم مشكلات كبيرة اجتماعية واقتصادية لم تكن معروفة في العهد الأول، فإن تطور الحياة وما أحدثته المواصلات والمبتكرات الحديثة من طائرات، وراديو وتليفزيون، من اتصال

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

قوى بين البلدان وارتباط وثيق بين الأمم وتشابك شديد بين المصالح واحتكاك مستمر بين الآراء والأفكار ، كل ذلك قد أحدث بعض المعاملات الاقتصادية ، والمشكلات الاجتماعية والنظريات العلمية مما لا تجد له حكما فى الكتاب والسنة ، وما استنبط من أحكام فى المذاهب المختلفة لأنه لم يكن معروفا العلماء والباحثين حتى يجتهدوا ويبذلوا جهدهم لتحديد موقف الإسلام منه - تملى المجمع أن يدرس هذه الأحداث ويتتبع تلك المشكلات ويستجلى هذه النظريات ، ثم يعمل على عرضها على قواعد الإسلام ومبادئه وأسس تشريعه ليوضح للمسلمين الحيارى حكم الإسلام فى هذه التصرفات ليخرجهم من هذه الحيرة وهذا الارتباك .

وإنى أختم هذا البحث - استخلاصا لما وضحته - باقتراح عمل منقذ والأخذ به يجعل من هذا المجمع أداة فعالة فى تحقيق بعض الأهداف التى يشعر العالم الإسلامى الآن جميعه أنه وجد من أجلها : وهو أن ينشئ المجمع منظمتين من كبار العلماء والإخصائيين سواء من أعضاء المجمع أو من غيرهم من المختصين من أرجاء العالم الإسلامى .

١ — منظمة مركزية للقيام بنشر الدعوة الإسلامية على وجهها الصحيح فى المناطق الوثنية وبين البدائيين الذين لا دين لهم ممن يتخذون العادات والتقاليد أو من يدينون بالفتشية أو الطوتمية - كما تقوم بعرض الإسلام والتعريف به فى أواسط الشعوب الأوربية والأمريكية - وتنشىء لتنفيذ مهمتها اللجان المختلفة والفروع المتعددة فى أرجاء العالم ما أمكن ذلك وتتخذ من الوسائل ما يمكنها من أداء مهمتها .

٢ — منظمة من كبار العلماء المحققين الواقفين على أسرار الشريعة العالمين بأصولها وفروعها وروحها ومدلولها ، الملمين بأحوال العصر وما يسود المجتمع الإنسانى اليوم من تيارات وتصرفات ومعاملات وعلوم ومخترعات ليستنبطوا حكم الشرع ورأى الإسلام فى كل مشكلة أو نظرية أو تصرف أو معاملة وجدت أو نشأت بعد ركود المسلمين وعجزهم عن الاستنباط وقفلهم لباب الاجتهاد مما لا وجود لحكمه أو الإشارة إليه فى كتب الفقه وأبحاث العلماء المتقدمين .

هذا - وأسأل الله أن يوفقنا جميعا لما فيه خير الإسلام والمسلمين — والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

على عبد الرحمن
عضو مجمع البحوث الإسلامية

هذا وقد خصص بعض جلسات المؤتمر لمناقشات الأعضاء حول البحوث التى ألقيت وسننشر ملخصا لهذه المناقشات عقب البحوث .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الجلسة الثالثة

الاجتهاد في ماضيه وحاضره

لفضيلة الاستاذ الشيخ محمد نور الحسن

كان هذا موضوع بحث فضيلة الأستاذ الشيخ محمد نور الحسن وقد تحدث فيه عن الاجتهاد حديثاً مستفيضاً ، فعرفه لغة واصطلاحا كما عرف المجتهد ، ثم بين المعانى التى يطلق عليها الاجتهاد عند الفقهاء ، وقال إن الاجتهاد إذا أطلق فى عباراتهم ينصرف إلى الاجتهاد المطلق سواء كان مستقلا أم منتسباً .

وفى الفصل الثانى أبان عن شروط الاجتهاد المتفق عليها بين الفقهاء ، والمختلف فيها ، ورجح رأى الأكثرين من أهل العلم القائلين بأنه لا بد للمجتهد من حفظ القرآن كله ، كما رجح الرأى القائل بأنه لا يشترط الإحاطة بجميع السنن خصوصاً بعد أن دونت الأحاديث فى الكتب ، وبوبت تبويباً فقهياً بحيث يسهل الرجوع إليها .

وفى الفصل الثالث بين حكم الاجتهاد ، وقال إنه يكون واجباً عينياً ، ويكون واجباً على الكفاية ، ويكون مندوبا ويكون حراما والحرام - كما قال - هو ما كان فى مقابلة دليل قاطع من نص أو إجماع .

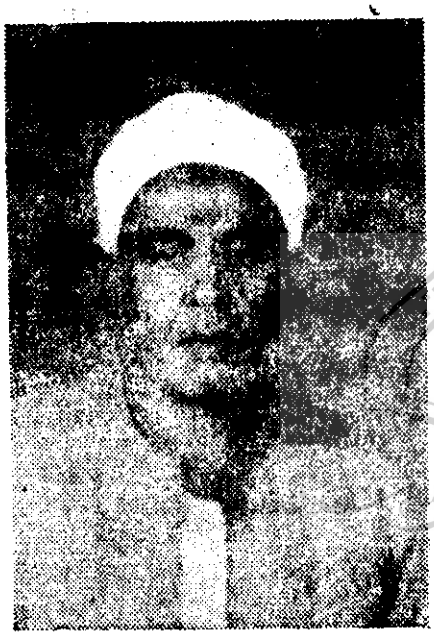

وبين فى الفصل الرابع المصيب فى الاجتهاد ، وقال فى ذلك - على ما ذهب إليه الأكثرون من العلماء - إن لله حكما معيناً فى الحادثة قبل الاجتهاد فمن صادفه كان مصيبا ، ومن لم يصادفه كان مخطئا .

وفى الفصل الخامس تحدث عن زمن الاجتهاد ، وذكر أنه مما لا شك فيه أن الاجتهاد وقع فى زمن الرسول .

أما اجتهاد الصحابة فى زمن الرسول فمنهم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من قال بجواز وقوعه مطلقاً سواء كان المجتهد فى حضرة الرسول أم كان غائبا . ومنهم من أجازه لمن غاب عن حضرته صلى الله عليه وسلم دون من كان فى حضرته .

وفى الفصل السادس تكلم عن تجزء الاجتهاد وذكر اختلاف الأصوليين فى ذلك .

أما الفصل السابع وهو الأخير فكان عن :

لا يخلو عصر عن مجتهد :

اختلف الأصوليون هل يجوز شرعا خلو العصر عن المجتهد ؟

قال الزركشى فى البحر المحيط يجوز خلو العصر عن المجتهد عند الأكثرين ، وجزم به فى المحصول .

وقال الرافعى الخلق كالمتفقين على أنه لا مجتهد اليوم ولعله أخذه من الإمام الرازى .

ومن قول الغزالى فى الوسيط فقد خلا العصر عن المجتهد المستقل .

ونقل الاتفاق فيه عجيب ، والمسألة خلافية بيننا وبين الحنابلة وساعدهم بعض أئمتنا .

والحق أن الفقيه الفطن القياس كالمجتهد فى حق العامى لا الناقل فقط .

وقالت الحنابلة لا يجوز خلو العصر عن مجتهد وبه جزم الأستاذ أبو اسحاق والزبيرى فى المسكت .

فقال الأستاذ وتحت قول الفقهاء لا يخلى الله زمنا من قائم بالحجة أمر عظيم ، وكأن الله ألهمهم ذلك ، ومعناه أن الله تعالى لو أخلى زمانا من قائم بالحجة لزال التكليف إذ لا يثبت إلا بالحجة الظاهرة ، وإذا زال التكليف بطلت الشريعة .

وقال الزبيرى لن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة فى كل وقت ودهر وزمان ، ولكن ذلك قليل من كثير ، فأما أن يكون غير موجود كما قال الخصم فليس بصواب لأنه لو عدم الفقهاء لم تقم الفرائض كلها ولو عطلت الفرائض كلها لحلت الثلبة بذلك فى الخلق كما جاء فى الخبر « لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » ونحن نعوذ بالله أن نؤخر مع الأشرار . انتهى زركشى .

وقال ابن دقيق العيد هذا هو المختار عندنا لكن إلى الحد الذى تنتقض به القواعد بسبب زوال الدنيا فى آخر الزمان ، وقال فى شرحه خطبة الإمام : « والأرض لا تخلو من قائم بالحجة والأمة الشريفة لا بد لها من سالك إلى الحجة على واضح المحجة إلى أن يأتى أمر الله بأشراط الساعة الكبرى » .

قال الزركشى ومراده بالأشراط الكبرى طلوع الشمس من مغربها مثلا وله وجه حسن وهو أن الخلو من مجتهد يلزم منه إجماع الأمة على الخطأ وهو ترك الاجتهاد الذى هو فرض كفاية ، وقال والده العلامة بحر الدين فى كتاب تلقيح الأفهام عن المجتهد فى هذه

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأعصار وليس ذلك لتعذر حصول آلة الاجتهاد بل لإعراض الناس فى اشتغالهم عن الطريق المفضية إلى ذلك ، وتوقيف الفتيا على حصول المجتهد يفضى إلى حرج عظيم ، فالمختار قبول فتوى الراوى عن الأئمة المجتهدين المتقدمين .

ثم قال الزركشى : وأما قول الغزالى «وقد خلا العصر عن المجتهد المستقل فقد سبقه إليه القفال شيخ الخراسانيين فقيل المراد بمجتهد قائم بالقضاء فإن المحققين من العلماء كانوا يرغبون عنه ولا يلى فى زمانهم غالبا إلا من هو دون ذلك ، وكيف يمكن القضاء على الأعصار بخلوها من مجتهد والقفال نفسه كان يقول للسائل تسأل عنه مذهب الشافعى أما عندى ؟ وقال هو والشيخ أبو على والقاضى الحسين لسنا مقلدين للشافعى بل وافق رأينا رأيه ، فهذا كلام من يدعى رتبة الاجتهاد ، وكذلك ابن دقيق العيد كما نقله ابن الرفعة ، قال الزركشى والحق أن العصر خلا عن المجتهد المطلق لا عن مجتهد فى مذهب أحد الأئمة الأربعة ، وقد وقع الاتفاق بين المسلمين على أن الحق منحصر فى هذه المذاهب وحينئذ فلا يجوز العمل بغيرها . انتهى . وزركشى فى البحر المحيط ملخصا .

والحق أنه لا يجوز شرعا خلو العصر عن المجتهد لأننا قد علمنا أن الشريعة المحمدية خاتمة الشرائع فإنها متكفلة ببيان أحكام أفعال العباد إلى قيام الساعة وحكمة الله جلت قدرته تأبى أن يترك الناس سدى من غير مرشد يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم فى معاشهم ومعادهم ، ويبين أحكام الحوادث المتجددة والدائمة ما دامت السموات والأرض ، وقد تقرر عند الكل أن الاجتهاد فرض كفاية ولا يختص ذلك بعصر دون عصر ولا بزمان دون زمان فالواجب على العلماء أن يحصلوا من شروط الاجتهاد التى تقدم ذكرها ما يتأدى به فرض الكفاية ، فإذا درسوا الكتاب والسنة والإجماع والقياس ودرسوا اللغة العربية دراسة تيسر عليهم فهم الكتاب والسنة ، ودرسوا علم الأصول دراسة تؤهلهم لاستنباط الأحكام من الأدلة الشرعية ، وحصلت عندهم الملكة التى يقتدرون بها على استنباط الأحكام ، وجب عليهم استنباط أحكام الحوادث المتجددة ، فإذا قام بذلك بعضهم سقط الإثم عن الباقين ، وإذا لم يقم به واحد منهم أثم الجميع ، وهذا الحكم ثابت ودائم ما دامت الدنيا ، فالقول بجواز خلو العصر عن المجتهد المطلق شرعا ، وأن الحق ينحصر فى هذه المذاهب الأربعة وأنه لا يجوز العمل بغيرها تحجير على فضل الله وتضييق فى رحمته الواسعة التى وسعت كل شىء .

هذا :

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والذى يظهر لى أن النزاع فى خلو العصر عن المجتهد وعدم خلوه عنه نزاع لفظى لم يتوارد فيه النفى والإثبات على محل واحد فمورد النفى غير مورد الإثبات فمن قال بالخلو أراد الخلو عن المجتهد المطلق المستقل الذى يبنى اجتهاده على الأصول التى وضعها هو ، ولا شك أن الأصول التى يبنى عليها استنباط الأحكام قد فرغ منها وليس لأحد أن يزيد عليها ، ومن قال بعدم خلو الزمان عن المجتهد أراد المجتهد المطلق المنتسب الذى يبنى اجتهاده على أصول إمامه الذى ينتسب إليه أو المجتهد فى المذهب وهو الذى يعرف الأحكام الفقهية التى استنبطها إمامه ويعرف أدلتها ومآخذها ، ويرجح منها ما يقضى الدليل بترجيحه أو المجتهد فى الفتوى وهو الذى يعرف الراجح من مذهب إمامه فيفتى به فهو لا يرجح وإنما ينقل الراجح من مذهب إمامه فيفتى به .

فمن قال بعدم الخلو أراد أحد هذه الأنواع الثلاثة الأخيرة .

ومن قال بالخلو أراد المجتهد المطلق المستقل وفى هذا الذى ذكرنا بيان لحال الاجتهاد فى الماضى والحاضر توخينا فيه الإيجاز مع بيان ما نعتقده حقا .

وقبل أن نختم البحث ننقل كلام جماعة من علماء الأصول المحققين الذين يعتمد برأيهم يؤيدما ذهبنا إليه من أن باب الاجتهاد مفتوح إلى قيام الساعة .

قال العز بن عبد السلام : « ومن العجب العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعاً وهو مع ذلك يقلده فيه ويترك من شهد له الكتاب والسنة والأقيسة الصحيحة جمودا على تقليد إمامه بل يتحيل لدفع ظاهر الكتاب والسنة ويتأولها بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالا عن مقلده ، وقال لم يزل الناس يسألون من اتفق من العلماء من غير تقييد لمذهب ولا إنكار على أحد من السائلين إلى أن ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقلدين فإن أحدهم يتبع إمامه مع بعد مذهبه عن الأدلة مقلداً له فيما قال كأنه نبي مرسل ، وهذا نأى عن الحق وبعد عن الصواب لا يرضى به أحد من أولى الألباب » .

وقال الإمام أبو شامة : « ينبغى لمن اشتغل بالفقه ألا يقتصر على مذهب إمامه ويعتقد فى كل مسألة صحة ما كان أقرب إلى الكتاب والسنة المحكمة ، وذلك سهل عليه إذا كان أتقن معظم العلوم المتقدمة ، وليتجنب التعصب والنظر فى طرائق الخلاف فإنها مضيعة للزمان ولصفوه مكدرة ، وقد صح عن الشافعى أنه نهى عن تقليده وتقليد غيره .

وقال أستاذنا المحقق الشيخ محمد بخيت المطيعى فيما كتبه على شرح الاسنوى لمنهاج

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

البيضاوى قال الإمام ابن السبكى صاحب جمع الجوامع فى كتابه ترشيح التوضيح بيانا بأن والده كان من المجتهدين فإن قلت ما ادعيت من بلوغ الشيخ الإمام درجة الاجتهاد المطلق مردود بقول الغزالى فى الوسيط وقد خلا العصر من المجتهد المستقل وهذا لم ينفرد به بل سبقه إليه القفال شيخ الخراسانيين ، وذكره النووى والرافعى عن الوسيط ساكتين عليه قلت :

قد نظرت فى هذا الكلام وفكرت فيه فظهر لى أنه ومن سبقه إليه أرادوا خلا من مجتهد قائم بأعباء القضاء فإنه لم يكن فى القضاء فى زمانهم مرموق ولا منظور إليه بكثير علم بل كانت جهابذة العلماء منهم يرأون بأنفسهم عن القضاء وكيف يمكن القضاء على الأعصار بخلوها عن مجتهد ؟ هذا منكر من القول ، والقفال نفسه كان يقول السائل فى مسألة الصبرة تسألنى عن مذهب الشافعى أما عندى ؟ وقال هو والشيخ أبو على والقاضى الحسين وغيرهم لسنا مقلدين للشافعى بل موافقون وافق رأينا رأيه فما هذا بكلام من يدعى زوال رتبة الاجتهاد . وقد قالت طوائف لا يخلو كل عصر عن مجتهد وهى مسألة خلافية بين الأصوليين يعجبنى فيها قول المجتهد المطلق تقى الدين بن دقيق العيد ، إنه لا يخلو العصر عن مجتهد إلا إذا تداعى الزمان وقربت الساعة وهذا القرن الذى نحن فيه قد كان فيه هذان الإمامان وهما الوالد وقبله شيخه ابن الرفعة ، وكان من أقران ابن دقيق العيد مجتهداً لا شك فيه وما اختلف تلامذة ابن عبد السلام فى أنه بلغ رتبة الاجتهاد ، وهكذا لا يعهد عصر إلا وقد أقام الله فيه الحجة بعالم بين أظهر المسلمين ولن تبرح حجة الله قائمة وإن تفاوتت مراتب القائمين وشريعة الإسلام ظاهرة وإن اختلف ظهورها ولله الحمد والشكر انتهى كلام ابن السبكى .

وقال فى فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت : ثم إنه قد استدل بما خرج به حجة الإسلام قدس سره والرافعى والقفال بأنه وقع فى زماننا هذا الخلو وفيه ما فيه لأن وقوع الخلو ممنوع وما ذكره مجرد دعوى والإمام حجة الإسلام وإن كان من جملة الأولياء لا يصلح حجة فى الاجتهاديات ثم إن من الناس من حكم بوجوب الخلو من بعد العلامة النسفى ، واختتم الاجتهاد به وعنوا الاجتهاد فى المذهب . وأما الاجتهاد المطلق فقالوا اختتم بالأئمة الأربعة حتى أوجبوا تقليد واحد من هؤلاء الأربعة وهذا كله من هوساتهم لم يأتوا بدليل ولا يعبأ بكلامهم وإنما هم من الذين حكم الحديث أنهم أفتوا بغير علم وضلوا وأضلوا ولم يفهموا أن هذا إخبار

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بالغيب فى خمس لا يعلمهن إلا الله . انتهى كلام شارح مسلم الثبوت .

وقال الشوكانى فى إرشاد الفحول ، وما قاله الغزالى رحمه الله من أنه قد خلا العصر عن المجتهد قد سبقه إلى القول به القفال ولكنه ناقض ذلك فقال : إنه ليس بمقلد للشافعى وإنما وافق رأيه كما نقل ذلك عنه الزركشى وقال قول هؤلاء القائلين بخلو العصر عن المجتهد مما يقضى منه العجب فإنهم إن قالوا ذلك باعتبار المعاصرين لهم فقد عاصر القفال والغزالى والرازى والرافعى من الأئمة القائمين بعلوم الاجتهاد على الوفاء والكمال جماعة منهم ومن كان له إلمام بعلم التاريخ والاطلاع على أحوال علماء الإسلام فى كل عصر لا يخفى عليه مثل هذا بل قد جاء بعدهم من أهل العلم من جمع الله له من العلوم فوق ما اعتده أهل العلم فى الاجتهاد وإن قالوا ذلك لا بهذا الاعتبار بل باعتبار أن الله عز وجل رفع ما تفضل به على من قبل هؤلاء من هذه الأمة من كمال الفهم وقوة الإدراك والاستعداد للمعارف فهذه دعوى من أبطل الباطلات بل هى جهالة من الجهالات ، وإن كان ذلك باعتبار تيسر العلم لمن قبل هؤلاء المنكرين وصعوبته عليهم وعلى أهل عصورهم فهذه أيضا دعوى باطلة فإنه لا يخفى على من له أدنى فهم أن الاجتهاد قد يسره الله للمتأخرين تيسيرا لم يكن للسابقين لأن التفاسير للكتاب العزيز قد دونت وصارت فى الكثرة إلى حد لا يمكن حصره والسنة المطهرة قد دونت وتكلم الأئمة على التفسير والتجريح والتصحيح والترجيح بما هو زيادة على ما يحتاج إليه المجتهد .

وقد كان السلف الصالح ومن قبل هؤلاء المنكرين يرحل للحديث الواحد من قطر إلى قطر فالاجتهاد على المتأخرين أيسر وأسهل من الاجتهاد على المتقدمين ولا يخالف فى هذا من له فهم صحيح وعقل سليم وإذا أمعنت النظر لوجدت هؤلاء المنكرين إنما أوتوا من قبل أنفسهم فإنهم لما عكفوا على التقليد واشتغلوا بغير علم الكتاب والسنة حكموا على غيرهم بما وقعوا فيه واستصعبوا ما سهله الله على من رزقه الله العلم والفهم ، وأفاض على قلبه أنواع علوم الكتاب والسنة ولما كان هؤلاء الذين صرحوا بعدم وجود المجتهدين شافعية فها نحن أولاء نذكر لك من وجد من الشافعية بعد عصرهم ممن لا يخالف مخالف فى أنه جمع أضعاف علوم الاجتهاد فمنهم ابن عبد السلام ، وتلميذه ابن دقيق العيد ثم تلميذه ابن سيد الناس ، ثم تلميذه زين الدين العراقى ثم تلميذه ابن حجر العسقلانى ثم تلميذه السيوطى . فهؤلاء ستة أعلام كل واحد منهم تلميذ من قبله

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

قد بلغوا من المعارف العلمية ما يعرفه من يعرف مصنفاتهم حق معرفتها ، وكل واحد منهم إمام كبير فى الكتاب والسنة محيط بعلوم الاجتهاد إحاطة متضاعفة عالم بعلوم خارجة عنها ثم فى المعاصرين لهؤلاء كثير من المماثلين لهم ، وجاء بعدهم من لا يقصر عن بلوغ مراتبهم والتعداد لبعضهم فضلا عن كلهم يحتاج إلى بسط طويل .

وقال الزركشى فى البحر ولم يختلف اثنان فى أن ابن عبد السلام بلغ رتبة الاجتهاد وكذلك ابن دقيق العيد ثم قال الشوكانى ، وبالجملة فتطويل البحث فى مثل هذا لا يأتى بكثير فائدة فإن أمره أوضح من كل واضح ، وليس ما يقوله من أسرار التقليد بلازم لمن فتح الله عليه أبواب المعارف ورزقه من العلم ما يخرج به عن تقليد الرجال . ثم قال ومن حصر فضل الله على بعض خلقه وقصر فهم هذه الشريعة المطهرة على من تقدم عصره فقد تجرأ على الله عز وجل ثم على شريعته الموضوعة على كل عباده ثم على عباده الذين تعبدهم الله بالكتاب والسنة ثم قال فان هذه المقالة تستلزم رفع التعبد بالكتاب والسنة وأنه لم يبق إلا تقليد الرجال الذين هم متعبدون بالكتاب والسنة كتعبد من جاء بعدهم على حد سواء ، فان كان التعبد بالكتاب والسنة مختصاً بمن كانوا فى العصور السابقة ولم يبق لهؤلاء إلا التقليد لمن تقدمهم ولا يتمكنون من معرفة أحكام الله من كتاب الله وسنة رسوله فما الدليل على هذه التفرقة الباطلة والمقالة الزائفة وهل النسخ إلا هذا سبحانك هذا بهتان عظيم « انتهى شوكانى » .

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

محمد نور الحسن

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الجلسة الرابعة

فلسفة الحرية في الإسلام

لفضيلة الاستاذ الشيخ نديم الجسر

هذا موضوع البحث القيم الذى تقدم به سيادته لمؤتمر المجمع فى دورته الأولى ، وقد مهد له بذكر الحافز له على اختياره وأوجزه فى أمرين :

أولها : نظرة غير المسلمين من مواطنين وأجانب إلى الإسلام من خلال منظار مسلط على واقع حياة المسلمين مع ما قد يكون من تجافى هذا الواقع مع مبادىء الإسلام الصحيحة السامية وأوضح خطأ هذه النظرة

وثانيهما : ما يراه من أن دعوة الإصلاح يجب أن تقوم على أساس من حرية الفكر الذى تتلاقى عليه العقول السليمة . وهو يتلاقى دائما مع ما فى الإسلام من حق وخير وجمال وكمال .

ثم أوضح سبب قيام المشاكل فى المجتمع وعرض لأهمها فى العصر الحاضر وإمكان حلها فى ضوء تعاليم الإسلام والفكر الإسلامى وتلك المشاكل التى عرض لها فى هذا البحث هى مشكلة الصراع المستمر بين رغبة الفرد بحكم غرائزه فى ممارسة حريته المطلقة وبين رغبة المجتمع بحكم العقل فى تغيير هذه الحرية كلما دعت لذلك حكمة الحياة الاجتماعية والفوضى الأخلاقية والعائلية والتمييز العنصرى والإيمان والإلحاد ، والملكية بين الإطلاق والتقييد .

وقرر فى كلامه أن الأديان السماوية وفى مقدمتها الإسلام لا تختلف مع العقول السليمة فى تحديد الأخلاق الكريمة وتميزها من الفاسدة فالزنا وتعاطى المسكر والعب الميسر والسفه والتبذير كلها أمور مرذولة يمقتها العقل ، ومفهوم الحرية فى الإسلام يقضى بمنعها لما فيها من الضرر بالفرد والأسرة والمجتمع .

وتناول فى كلامه عن مشكلة الأسرة حرية المرأة وحرية الطلاق وتعدد الزوجات وتحديد النسل ، فذكر عن حرية المرأة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فى الإسلام أنه لا يوجد شرع ولا قانون قديم أو حديث بلغ فى تقديس حريتها مبلغ الإسلام وأوضح ذلك بعقد مقارنة بين ما منحه الإسلام لها من حق حرية التزوج بمن تريده وحرية التصرف فيما تملكه ، وحرية طلب الطلاق عند الضرر وحرية الخدمة والعمل وبين ما كانت عليه المرأة الغربية إلى عهد قريب من الحرمان من التصرف فى مالها إلا بإذن من زوجها وحرمانها من تعاطى الأعمال وحق طلب الطلاق .

وأما حرية الطلاق وتعدد الزوجات وتحديد النسل فقد قرر فى وضوح لا مزيد عليه أن المفكر المنصف لا يمكنه الاقتناع بسلامة الرأى القائل بمنع الطلاق أو تقييد الحرية فيه إلى الحد الذى يقلب جنة النعيم الزوجى إلى جحيم . كما لا يمكنه المماراة فى أن إباحة التعدد بمعناها الصحيح الذى حدده الإسلام قد تصبح ضرورة لحل مشكلة من أعظم المشاكل من الناحية الصحية ، أو العائلية ، أو الخلقية . حين تنقلب فى هذه الحالات غايات الزواج ومباهجه إلى آلام وكروب ، وهكذا الأمر فى تحديد النسل فإن علاج الإسلام لهذه المشاكل يمكن اعتباره متوائماً مع مفهوم الحرية الصحيح الذى اعتبره الإسلام حقاً طبيعياً للإنسان .

* * *

وأما مشكلة التمييز العنصرى ومشكلة الإيمان والإلحاد . فقد أوضح الباحث فى كلامه عنهما أن حل الإسلام لها يقوم على أساس مفهوم الحرية الطبيعية والضرورية للإنسان من حيث هو إنسان . فمن حيث التمييز العنصرى أثبت أن هذا المفهوم واضح مقرر فى آيات كثيرة من القرآن عددها ونذكر منها - الآية ١٣ - من سورة الحجرات : « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

ومن جهة الإيمان والإلحاد يتضح هذا المفهوم أيضا فى دعوة الإسلام الإنسان إلى الإيمان عن طريق الفكر والنظر . وفى صيانته لأهل العقائد التى لا تصطدم بالحق والخير عن الإكراه . وعلى هذا الأساس عومل أهل الكتاب والمجوس . وأيضا فى اكتفائه بعرض وجهة نظره فى الوحدانية الحقة المبرأة عن كل شائبة عرضا مهذبا ، « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » .

* * *

وذكر فى علاج الإسلام لمشكلة الملكية بين إطلاقها وتقييدها على ضوء مفهوم الحرية الذى قرره أن حرية التملك وحرية التصرف فى المملوك عقاراً أو منقولا أو نقداً ، وحرية التعاقد بين الناس كلها حقوق طبيعية ما لم تصادم هذه الحرية حقا أو خيراً لصالح الفرد أو المجموع ، فإذا حصل ذلك توقفت هذه

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الحرية وأمكن الحد منها . وأيد ذلك بذكر موقف الإسلام من مشكلة سوء التصرف فى استعمال الحق وكيف عالجها علاجا يدل على سمو نظرته فى فهم معنى الحرية الفردية فهما سبق به الإسلام كل التشريعات المعاصرة . ونفذه الرسول صلى الله عليه وسلم عمليا بقضائه للأنصارى صاحب الحائط ضد سمرة بن جندب الذى أساء استعمال الحق

وختم السيد الباحث هذا الباب بالكلام على تحديد ملكية الأرض الزراعية ومدى إمكان حل مشكلتها فى ضوء مفهوم الحرية المقررة فى الإسلام وإليك نص بيانه فى ذلك :

تحديد ملكية الأرض :

وتعود هذه الأبحاث فى حرية التملك وحرية التصرف إلى البحث الأعظم وهو تحديد ملكية الأرض الذى يعالج فى بعض بلاد الإسلام باستملاك قسم من الملكيات الزراعية الكبيرة بثمنها وتوزيعها على الفلاحين الذين لا يملكون من أرض الوطن شبرا واحدا ، بدلا من معالجته بالطريقة الشيوعية المتطرفة التى تنتزع الأراضى كلها وتعتبرها ملكا للدولة.

لقد كثرت الأقاويل والحجج والاعتراضات والردود حول جواز تحديد الملكية الزراعية فقال بعض المجيزين إن الأرض وخيراتها ملك لله ونحن مستخلفون فيها ، وقال بعضهم إن الأرض ملك الدولة تقطعها من تشاء ولها الحق فى الرجوع عن هذا الإقطاع ، وقال آخرون هذه الملكيات الكبيرة باطلة فى أساسها ، لأنها ما تكونت وتضخمت إلا من الغصب والإكراه والعدوان على صغار المالكين ، فللدولة أن ترد الحق إلى نصابه ، وزعم غيرهم أن الملكية وظيفة اجتماعية .

وقال المانعون إن حق الملكية فى الإسلام حق مقدس لا يجوز مسه أبدا .

وهكذا تتردد الآراء بين الإفراط والتفريط فما هو الحل الوسط العدل المعتدل الذى تجيزه شريعة لأمة لوسط ؟ .

لا ريب فى أن حجج المنكرين لحق الملكية من أساسه تتناقض مع حرية التملك التى أوضحنا بإسهاب أنها حرية طبيعية وبديهية ونافعة وضرورية فى نظر الإسلام .

أما رأى القائلين بإبطال الملكيات الكبيرة لأنها تكونت من الغصب والإكراه والسرقة فإن حجتهم فيه ليست بالحجة القاطعة الشاملة لكل الملكيات ، والتحقيق عن الغاصب وغير الغاصب يصطدم بصعوبات كبيرة تجعله كالمستحيل بسبب قدم العهد وتفرق الحصص بين ورثة الغاصبين والمشترين منهم ، وهى صعوبات تشبه الصعوبة التى أدركها عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه حين أراد أن يسترد أراضى الدولة التى كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد أبقاها فى أيدى أصحابها أهل البلاد

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المفتتحة لينتفعوا بها ويؤدوا خراجها من غير أن يبيعوها ، ثم أباح بنو أمية بيعها .

فقد وجد ثانى العمرين أن الأراضى قد توزعت فى المواريث وانتقلت بالبيع لأيد كثيرة ، وفى استردادها صعوبة لا تتحقق معها العدالة فصرف النظر عن استردادها ومنع بعد ذلك من بيعها .

أما المانعون لتحديد الملكية فإنهم يجمدون أمام حكمة الآية الواردة فى سورة الحشر ويجمدون أمام حكمة القاعدة الشرعية السامية القائلة : (إن الضرورات تبيح المحظورات) .

إن تجمع الملكيات الكبيرة وتركزها فى أيدى أفراد قلائل مع حرمان ٩٩ بالمائة من الشعب من الملكية لشىء من أرض الوطن ، كان وما زال يؤلف المشكلة التى تنبه لها وحال دونها عمر بن الخطاب والصحابة حين أبوا أن يعطوا أراضى البلاد المفتتحة إلى المسلمين الفاتحين ، كى لا تكون دولة بينهم فتحرم من الملكية بالمرة الأجيال القادمة من المسلمين ، فجعلوها ملكا خراجيا للدولة كما سبق القول . وهى مشكلة اجتماعية كبرى أصبحت تطوى فى الأعماق خطراً كبيراً على الدولة الإسلامية بل على الإسلام كله .

فهل تعتبر أحكام الإسلام جامدة عاجزة عن حل هذه المعضلة ؟ .

كلا . إن الإسلام لم يجمد أمام هذه المعضلة ولم يعجز عن حلها ، بل أوجد لها الحل الصحيح الحكيم عندما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فى الآية (٧) من سورة الحشر « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم » .

فانحصار الثروة الأرضية فى أيدى الأغنياء يتداولونها بين بعضهم دون أن يكون لغيرهم من الفقراء أى حصة فيها أو أمل فى تداولها هو أمر لا يرضاه مالك الملك الرزاق العليم الحكيم لأنه يعلم بحكمته أنه مخالف لمصلحة المجتمع .

وسيان أن يكون هذا الانحصار حاصلا بتملك سابق لنزول الآية أو بتملك جديد بعد نزولها لأن العلة فى منع الانحصار قائمة فى الحالتين .

والحالة الاجتماعية فى كل بيئة هى التى يدور عليها الحكم فإذا بلغت الحد الذى يجعل الشعب طبقتين : طبقة تملك كل الأرض وطبقة لا تملك شبرا من الأرض كما كان واقع الأنصار أهل المدينة مع المهاجرين إليها نشأت من هذا التفاوت العظيم ضرورة اجتماعية تقضى المصلحة العامة بمعالجتها معالجة معقولة لا يقصد بها حصول التساوى بين

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الناس فى الثروة فالتساوى أمر اقتضت حكمة الله ، الذى فضل بعض الناس على بعض فى الرزق ، أن يكون مستحيلا ولكن يقصد بتلك المعالجة تخفيف أثر الطبقية التى تجعل فئة أسياد الأرض وفئة أقنان الأرض بل أقنان الأغنياء ، لكى لا تنقطع الصلة بالمرة ، بين المواطنين وأرض الوطن ، وليحل التواد والتراحم والتشادحل التباغض والقسوة والتنافر بين أعضاء الجسد الواحد الذى إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .

فهل نحن المسلمين فى واقعنا الاجتماعى بهذا التفاوت العظيم الذى يستوجب المعالجة ؟ إن الصورة الواقعية لكل قطر من الأقطار الإسلاميه منـــذ تكأكأت علينا الأمم وتألبت علينا جيوش المستعمرين تكاد تكون على الوجه الآتى :

قطر مترامى الأطراف ، غنى التربة ، غزير المياه ، عظيم الكنوز ، يملك جزء من ألف جزء من سكانه تسعين بالمائة من أرضه والباقى من السكان لا يكادون يملكون شيئا .

والأغنياء مالكو الأرض هؤلاء أكثرهم أصبحوا من المترفين السفهاء المبذرين المتخمين المتفكهين الزناة المقامرين المحتكرين لموارد الثروة المفسدين لضمائر الحكام بالرشوة ، الساخرين من شعائر الإسلام المفاخرين بتقليد الأجانب المتآمرين مع المستعمر على الدولة ، قد أورثهم نعيم الترف لينا فى عظامهم وترهلا فى جلودهم ، ورقة فى أخلاقهم وخوراً فى قلوبهم . . . فإذا اجتاحت البلاد جائحة ، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ، ...

أما الذين يؤلفون السواد الأعظم من الشعب ، الذين يقدمون إلى الموت عند الذود عن الوطن والذين كان من شأنهم فى أيام عز الإسلام ، أن يكونوا حماة الحمى ، لأن الإيمان ربط على قلوبهم والعمل قوى سواعدهم ، والشدائد شددت عزائمهم ، فقد أصبحوا ، بحكم هذا الظلم الاجتماعى الذى رافقهم طيلة دور الانحطاط الإسلامى ، يقبعون فى أوكار من الفقر والبؤس والذل ، جياع البطون ، عراة الأبدان حفاة الأقدام ، مراض الأجسام قلوبهم محشوة بالحقد على المترفين الذين عبدوهم وأذلوهم ، وعلى الدولة التى لا تعرفهم إلا عند الخدمة العسكرية ، وعلى الأقدار التى يتهمونها ، فهم إلى الكفر بالله أقرب منهم إلى الإيمان .

هذا هو حال المسلمين وبه استطاع الأجنبى المستعمر أن يطأ بنعاله رقابهم ويمتص منابع الثروة فى بلادهم ، ويتخذ من مساجدهم مرابط للخيول ومن بناتهم خادمات ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ومن شبانهم خدما وجنودا يقذفهم إلى خطوط النار الأولى ، ويحتكر لنفسه النفط الذى ينبع من أرضهم ليحرقهم بناره ...

فهل يجوز بعد هذا أن نقول لمن يريد إصلاح هذا الحال بشيء من العدل الاجتماعى إن حق الملكية حق مقدس لا يجوز مسه ؟

وبعد فإن الإسلام يبيح استملاك العقار بل استملاك المسجد وهدمه لتوسيع الطريق وكل قوانين العالم تجيز ذلك اليوم فهل نقول بجواز الاستملاك لتوسيع الطريق ، وهو أمر تافه فى الإصلاح ، ولو كان العقار المستملك لأيتام لا يملكون سواه ، ثم ننكر على الدولة استملاك قسم من أرض فرد غنى يملك ألوف الهكتارات ، إذا كانت مصلحة الأمة والدولة وا تجتمع كلها فى خطر محقق واقع أو وشيك الوقوع ؟

إن جميع الشرائع السماوية والأرضية متفقة على وجوب تضحية الأفراد بأرواحهم فى سبيل الدفاع عن شرف الوطن أو عن حق تافه من حقوقه فهل ننكر على الدولة حقها فى استملاك قسم من أملاك الأغنياء بثمنه إذا كان الوطن بأرضه وسكانه أمام خطر الاستعباد ... ؟

إننا إذا دام هذا الحال صائرون إلى أحد المصيرين : الاستعمار أو الشيوعية وإنى لأعلم أن المترفين يفضلون الاستعمار الرأسمالى الذى يحميهم من تحديد الملكية ويحفظ عليهم ترفهم ولكن خاب فألهم فالاستعمار قد ذهب من العالم إلى غير رجعة . ولكن الشيوعية هى التى ستأتى إذا دام هذا الظلم الأسود يلف سواد الشعب الكادح ...

وليت المترفين الذين يبخلون بقسم من أراضيهم وأموالهم يدركون حكمة الغزالى رحمه الله حين يقول فى (المستصفى) : —

إذا خلت الأيدى من الأموال ، ولم يكن من مال المصالح ما يفى بخراجات العسكر ، وخيف من ذلك دخول العدو بلاد الإسلام أو ثوران الفتنة من قبل أهل الشر ، جاز للإمام أن يوظف على الأغنياء مقدار كفاية الجند لأنا نعلم أنه إذا تعارض شران أو ضرران قصد الشرع دفع أشد الضررين وأعظم الشرين وما يؤديه كل واحد من الأغنياء قليل بالإضافة إلى ما يخاطر به من نفسه وماله ، لو خلت خطة الإسلام من ذى شوكة يحفظ نظام الأمور ويقطع مادة الشرور) .

ألا رحم الله الغزالى فقد كان وهو فى (طوس) يشم ريح الشيوعية تهب من مكان قريب . والسلام عليكم ورحمة الله .

نعيم الجسر
عضو مجمع البحوث
مفتى طرابلس ولبنان الشمالى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الجلسة الخامسة

قضية الاجتهاد

للأستاذ الفاضل بن عاشور

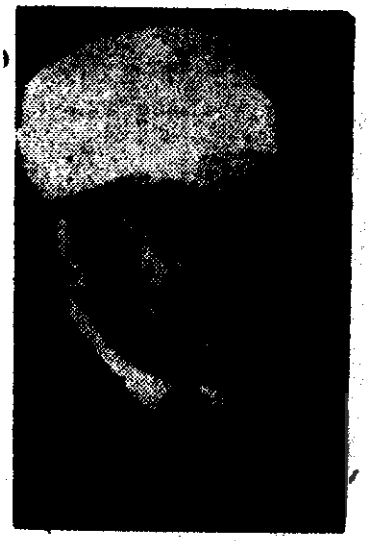

تناول فضيلة الباحث موضوع الاجتهاد على نحو آخر ، غير النحو الذى تناوله عليه فضيلة الأستاذ الشيخ محمد نورالحسن ، فأرخ لهذا الفصل من الفقه الإسلامى ، وتتبع الاجتهاد منذ نشأ فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم إلى أن قوى واشتد فى القرون الثلاثة الأولى ، إلى أن أصابه بعض الوهن والضعف فى القرون المتأخرة ثم ظهرت فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحاضر الدعوة التجديدية الإصلاحية التى نادى بها السيد جمال الدين الأفغانى ، والشيخ محمد عبده .

ثم تساءل : هل انقطع الاجتهاد؟ أو استمر مطردا ؟ فإذا كان قد انقطع ، فماذا نعنى بتجديده ؟ وإلام نهدف من ذلك ؟ وإن كان لم ينقطع فما الذى نشكوه من أمرنا اليوم ؟ وما هو السبيل إلى علاج ما نشكو؟

إن وضع هذا السؤال المفرح ، فى خاتمة المطاف ، ليعود بنا إلى ما كنا عرجنا عليه : من مسألة صور الاجتهاد ومراتبه التى قال بها أكثر علماء الأصول .

ولقد أحسن ضبطها وتلخيصها أبو إسحاق الشاطبى فى كتاب الاجتهاد من الموافقات : إذ جعل الاجتهاد على مراتب ، منها ما يمكن أن ينقطع ومنها ما لا يمكن أن ينقطع ، وقد بين الاجتهاد الذى لا يمكن أن ينقطع وهو من تحقيق المناط : بما هو حاصل بعد ثبوت الحكم بمدركه الشرعى ، وهو راجع إلى إدخال جزئيات القضايا تحت الحكم ، لا إدخال جزئيات الأحكام تحت الدليل ، فليس هو من الاجتهاد الذى نقصده ، وإنما هو عمل القاضى فى تنزيل الحكم المدون على القضية النازلة ، والمفتى المقلد عندما يبين انطباق حكم مقرر من قبل على الصورة المسئول عنها . وقد صرح ابن قاسم فى « الآيات البينات » بأن صاحب هذه المرتبة ليس من الاجتهاد فى شىء .

وأما الصورة التى فوق هذه ، مما جعله

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الشاطبي قابلا للانقطاع ، فهى محل بحثنا ، وهى التى رأينا أنها انقطعت بتنازل متتابع درجة فدرجة عند جمهرة الفقهاء ، ولكننا رأينا أيضا أن ذلك التنازل لم يشمل جميع الفقهاء ، لوجود قلة تدافع فى كل عصر حكم التنازل الذى أتى على الأكثرين ، والذى بمقتضاه اعتبر المجتهدون درجات على ما بينه الأصوليون : فالدرجة العليا وهى درجة الاجتهاد المطلق هى التى أيقنا بانقطاعها وتعطل سبيلها منذ ألف سنة ، وما أمكننا أن نجد بعد الفرق الرابع من بلغ إليها ، على كثرة ما تطلع الناس إلى مقام الاستقلال فى الاستدلال لأننا وجدنا قصارى ما بلغ إليه البالغون : اختيارا لقول من بين أقوال ، على طريقة الإنصاف ، أو رجوعا إلى دليل لاستنباط حكم لم يستنبطه واحد من السابقين ، لكن على المناهج التى كانوا قد سلكوها من قبل للاستدلال . وأعجب ما فى ذلك أن الذين دعوا إلى الاجتهاد ، من القدماء والمحدثين ، وأتوا بما عدوه ، وعده الناس عليهم اجتهادا ، لم يكونوا فيما أتوا إلا فى المراتب الدنيا من مقامات المجتهدين ، فهل زاد الواحد منهم على الاستقلال بالفتوى فى مسائل معدودة ؟ أو الانتصار لمذهب غير مذهبه ؟ أو لقول متروك أو ضعيف أو مرجوح ؟

فالحق أن الانقطاع الذى قال الشاطبي بإمكانه قد حصل بالفعل ، وأن العلماء والعامة من المسلمين قد قنعوا بحالة انقطاعه ولم يحدث لهم اختلالا فى أمرهم ، ولا اضطرارا ، كالذين نحن فيهما اليوم .

وإنما كان هذا الاكتفاء - فى الحقيقة - راجعا إلى أن أوضاع الحياة الفردية والاجتماعية قد استمرت منذ أن انقطع الاجتهاد المطلق ، إلى أن ظهرت الحركة الإصلاحية الحديثة صدر القرن الحاضر متحدة أو متقاربة جدا ، فى عامة مقوماتها فكانت التقادير والاعتبارات التى أخذ بها الفقيه فى القرن الثالث والقرن الرابع ، باقية بعينها ، لا يستطيع فقيه فى القرن الثامن أو التاسع أن يأخذ إلا بها ، وإذا كانت صور تقدير الحوادث النازلة قد بقيت متشابهة فإن الرجوع بها إلى الدليل لا يكون إلا من الطرق التى رجع إلى الدليل منها عند المتقدمين فيكون تشابه الحوادث قاضيا بتشابه الأدلة ، وتقارب مسالك الاستدلال ، فبذلك لم يتهيأ فيكون دافع يدفع بالفقيه إلى النظر فى الأدلة ومسالك الاستدلال ، بحيث أصبحت أكثر الصور التى تعرض لحياة الناس بعد استقرار المذاهب وتمام التفريع فيها سابقا حدوثها تقرير الحكم لها إذا أكد الفقيه ذهنه بوضع حكم لها لم ينته به كده إلا إلى تحصيل الحاصل ، وقد نقل عن إمام الحرمين أنه قال :

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

يبعد أن تقع مسألة لم ينص عليها فى المذهب ولا هى فى معنى المنصوص ولا مندرجة تحت ضابط فتبقى المسائل القليلة ، التى لا تبعد كثيرا عن أخواتها مجالا لعامل التخريج أو الترجيح ، ولذلك فإن تعاطى الاجتهاد المطلق وتناول الاجتهاد فى المراتب ، لم يكن فيما قبل القرن الثالث عشر إلا تقصاعليا يحق لمن شكوا أن يشكوا ، لكن لم يترتب عليه خلل اجتماعى.

أما بالنسبة للقرنين الأخيرين فإن الأوضاع انقلبت انقلابا تاما بحيث أصبحت المسائل المدونة فى كتب الفقه قليلة النظائر فى الحياة العملية الحاضرة ، وذلك هو الذى جعل مشكلة الاجتهاد مصورة فى يومنا الحاضر بما لم تتصور به فى القرون الماضية ولا يمكن أن تتصور به ، فقد أصبحت مظهرا لانعزال الدين عن الحياة العملية ، وانسحاب تيار الحياة بالأمة الإسلامية فى مجرى الهوى ، الذى ما جاء الدين إلا ليخرج المكلفين عن داعيته فإذا استطاعت الدولة الإسلامية أن تلفق قوانين للأحوال الشخصية ، تستمد من المذاهب المختلفة ، نصا أو تخريجا ، فأين هى من بقية القوانين العامة والخاصة ؟ وأين الدارسون للشريعة ؟ والباحثون فى الأحكام والداعون إلى الاجتهاد فيما من مبالغ الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والقانونية التى تطفح على بلاد الإسلام بكل نظام أجنبي مستعار ، دخيل على الملة ، غريب على الدين ؟ وقد رأينا أن كل ما سبقت محاولته فى هذا الباب راجع إلى مسائل جزئية أكثرها نازل بمراتب عن مرتبة الاجتهاد المطلق الذى تكلمنا على انقطاعه ، وقد قال والدنا الشيخ محمد الطاهر بن عاشور فى كتابه : « مقاصد الشريعة الإسلامية » وقد اشتدت الحاجة إلى إعمال النظر الشرعى والاستنباط والبحث عما هو مقصد أصلى للشارع وما هو تبع ، وما يقبل التغيير من أقوال المجتهدين وما لا يقبله » . وبين أن الطريق إلى ذلك هو جمع يجمع علمى يحضره من أكابر علماء كل قطر إسلامى على اختلاف مذاهب المسلمين ليبسطوا بينهم حاجات الأمة ويصدروا فيها عن وفاق فيما يتعين عمل الأمة عليه .

فما هو حاضر الاجتهاد اليوم بين يدى هذا المجمع الجليل فأى طريق هو سالك إلى تحقيق ما لم يزل ينادى به المصلحون الصادقون فى أمر الاجتهاد .

إن الطريق الأقوم إلى تحقيق تلك الغاية إنما هو الشروع فى عمل علمى صحيح ينفى - قبل كل شيء - على أن الذى يراد بعثه أو تجديده إنما هو اجتهاد حق ، وليس تقصا للاجتهاد أو عثافيه . وذلك بتبصير الباحثين بأن الاجتهاد حركة عقلية فى أحكام الدين المشروعة لمصالح الأمة ، كما بينا عليه أول البحث ، وليس الاجتهاد مجرد حركة عقلية تتجه مباشرة إلى المصالح . فنصوص الوحى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هى مادة الاجتهاد الأولى ، ومنها تستمد القواعد التى تكون مبانى للأنظار المتحررة لتطبيق الدين على حياة العصر ، بما يترجح به الظن أنه مراد الله من مصلحة الأمة اليوم وإذا كان الاستنباط من الأدلة يعتمد - من جهة - على مسالك الاستدلال التى بحث فيها القدماء ، وتضمنها علم أصول الفقه ، فإن تلك الجهة ليست إلا نصف أصول الشريعة فقط ، كما بينه شهاب الدين القرافى فى أول كتابه فى الفروق وأما النصف الآخر فهو الذى ذكر القرافى أنه لم يذكر منه شيء فى أصول الفقه : وهى القواعد الفقهية الكلية . ولعل مسالك الاستدلال ، المذكورة فى أصول الفقه ، الراجعة إلى مفاد الألفاظ ، وما يعرض لها ، وما يرجع إليها ، لا تقتضى منا جديدا كثيرا ، وهى ليست الأهم من النصفين ، وقد جعلها الشاطبى خادمة للنصف الآخر . ولكن لنا فى النصف الآخر : نصف القواعد ، سبحا طويلا ، لأنه - كما قال الشاطبى فى المسألة الثالثة من كتاب الاجتهاد فى الموافقات - مبنى على فهم مقاصد الشريعة ، وتلك المقاصد مبنية على اعتبار المصالح ، والمصالح معتبرة من حيث وضع الشرع ، لا من حيث مطلق إدراك المكلف . قال الشاطبى : فإذا بلغ الإنسان مبلغا به يفهم عن الشارع قصده فى كل مسألة من مسائل الشريعة وفى كل باب من أبوابها فقد حصل له وصف هو سبب فى تنزله منزلة النبى صلى الله عليه وسلم فى التعليم والفتيا ، وقد خط الشاطبى - فى كتاب المقاصد من الموافقات - بين يدينا منهجا واضحا فى اعتبار المصالح ، واقتضاء الشرع إياها ، وطريق جلبها بالأحكام الشرعية ، وإن سبقه إلى الإلمام بذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى مقدمة « القواعد » ونجم الدين الطوفى فيما كتبه فى شرحه على الأربعين النووية ، على حديث « لا ضرر ولا ضرار » وهو ما أبرزه فى عرض وتلخيص محكمين الأستاذ مصطفى زيد فى رسالته التى أحرز بها درجة الأساتذية فى الشريعة من كلية دار العلوم . وبناء على مراعاة المصالح التى قصد الشرع إلى اجتلابها بعد ضبطها وتفصيلها يقع تقرير القواعد الكلية التى نوه بشأنها القرافى .

وهذه القواعد قد سبق الاعتناء بها من قديم ، من فقهاء المذاهب الأربعة . فألف فيها القاضى عبد الوهاب بن نصر البغدادى المالكى فى القرن الخامس كتابا سماه : « الجوع والفروق » لم نقف عليه ، ولكن ذكره تلميذه مسلم بن على الدمشقى فى كتابه « فى الفروق » وهو كتاب توجد نسخة مخطوطة منه أو من مختصر له فى خزانة جامع الزيتونة الأعظم بتونس ، وجاء عز الدين بن عبد السلام فى القرن السابع ، فألف كتاب القواعد ، وطبق فيه فى جزئيات

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المسائل معنى ابتناء الشريعة على جلب مصالح المكلفين . وتبعه تلميذه شهاب الدين القرافي فألف كتابه الشهير في الفروق ، وأبدع فيه ما شاء . وألف في القرن الثامن زين الدين رجب الحنبلي كتابا في القواعد ، رتبه على الأبواب وفرع عنها جزئياتها ، وعالم فاس الكبير أبو عبد الله المقري كتابا في القواعد الضابطة لأرجح الخلاف وفي القرن التاسع ألف أبو العباس الونشريسي التلمساني كتابا سماه القواعد أيضا جعله مساقد لمسائل الخلاف وألف في القرن العاشر الشيخ زين الدين بن نجيم الحنفي كتاب « الأشباه والنظائر » جعله أصولا للمذهب الحنفي استنبطها من استقراء الجزئيات ، وجعلها مداراً للاختلاف الأصلي بين المذهب الحنفي وغيره .

وهؤلاء الأئمة جميعا ، وإن أبدعوا في إبراز القواعد إلا أنهم نظروا فيها إلى الناحية الاختلافية . فمنهم من جعلها لضبط المذهب وتناسب فروعه : مثل القرافي وابن رجب ، ومنهم من جعلها مرجعا لبيان مباني الاختلاف مثل المقري الذي يقول أول كتابه : « قصدت إلى تمهيد ألف ومائتي قاعدة هي الأصول القريبة ، لأمهات مسائل الخلاف المبتذلة والغريبة . رجوت أن يقتصر عليها من سمت به الهمة إلى طلب المباني ، وقصرت به الأصول عن الوصول إلى مكامن النصوص من النصوص والمعاني » فإذا كان استقراؤهم قد انتهى بهم إلى قواعد خلافية بين المذاهب ، فإن هذا الاستقراء لو سلط عليه استقراء لأمكن أن يستخرج به من تلك القواعد الجزئية قواعد اتفاقية ، تكون أصولا مشتركة بين المذاهب ومباني عامة للفقه الإسلامي من حيث هو ، وبذلك نسمو عن النظريات الظنية ، إلى القطعيات اليقينية كما يريد الشاطبي من أصول الفقه ، ولعله لهذا القصد وضع كتاب الموافقات في مقابلة كتب الفروق . وقد حاول المروزي منذ القرن الرابع وضع هذه القواعد ولكنه سما بها إلى الأصل العالي ، فجاءت قليلة مجملة ، وهي الأربعة التي في خاتمة كتب الاستدلال من « جمع الجوامع » : (اليقين لا يرفع بالشك ، والضرر يزال ، والمشقة تجلب التيسير ، والعادة محكمة) .

فبقي الوسط بين التفصيل النازل : الذي درج عليه أصحاب القواعد والفروق ، والإجمال العالي : الذي اعتصم به القاضي الحسين ، نجد القواعد الكلية القطعية ، التي هي ملاك مقاصد الشريعة ، فنبعث بها النصف الثاني من أصول الفقه ، ونجدد الاجتهاد الرشيد في أفقه الأعلى ونمكن للدين سلطانه على حياتنا بعد أن انفلتت عنه ، والله المستعان .

الفاضل بن عاشور

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

التلفيق بين أحكام المذاهب

الأستاذ محمد أحمد فرج السنهوري

استهل الأستاذ الفاضل كلامه قبل الدخول إلى الموضوع فبين أن المسألة الملفقة أو التلفيق فى التقليد أو تخير المقلد من أحكام المذاهب ما يعمل به فى عباداته أو غيرها يعتبر من المسائل التى لم يبدأ الخوض فيها إلا فى العصور الإسلامية المتأخرة. وقد ظهرت العناية بها واضحة فى نطاق العبادات ومسائل الزواج والطلاق. ثم ذكر أنه منذ ظهور الاتجاه إلى تخير الأحكام من المذاهب الفقهية لتكون قانونا يعمل به فى هذا العصر والحاجة إلى هذه العناية تقوى وتشتد ليكون فى بحث هذه المسألة والاهتمام بها كشف للحقائق وتبصرة لعامة المسلمين.

ثم مهد لبحثه بالكلام على نشأة الفقه الإسلامى وتطوره. فذكر. أن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لأنها خاتمة الشرائع السماوية فهى تتسع لحاجات الناس وتساير مصالحهم فى شتى البقاع ومختلف العصور. فقد كانت تلك القواعد المرنة ميدانا للاجتهاد ظلت أبوابه مفتحة على مصاريعها بعد انقضاء عصر التشريع ولجها من هو أهل للدخول فيها، وكان هذا فى العصر الأول من عصور الاجتهاد إلى أن ظهر فقهاء الأمصار وكان لكل منهم مدرسته ولكل مدرسة طابعها فى الاجتهاد والتخريج والفتوى وبظهورهم ظهرت المذاهب الفقهية الجماعية وتطورت هذه المذاهب بتدوين كل مذهب أقوال الإمام الذى ينسب إليه المذهب وأقوال أصحابه وكبار أتباعه من المجتهدين الذين ساروا على منهج إمامهم فى الأصول والتفريع والتطبيق فنما ببحوثهم واجتهادهم مذهبهم الفقهى خاصة والفقه الإسلامى عامة واتسع نطاقه اتساعا عظيما فغطى حاجة المجتمع الإسلامى فى ذلك العصر. ثم تلا ذلك عصر التقليد والمقلدين الذين لم يستندوا فى تقرير المسائل على أقوال واضحة منقولة عن الأئمة المجتهدين. وإنما التمسوا لها مأخذا فى أقوال

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

غامضة والشواهد فى أحكام فقهية متناثرة فى المذاهب . فظهر بهذا العمل التلفيق بين أحكام المذاهب الذى هو موضوع البحث .

وقد حصر كلامه فى ثلاث شعب التلفيق هى شبه مستقلة على ما بينها من الارتباط الوثيق والتسلسل وهى :

١ — التلفيق فى الاجتهاد .
٢ — التلفيق فى التقليد .
٣ — التلفيق فى التشريع .

بدأ كلامه فى هذه الفروع الثلاثة ببيان معنى التلفيق ، فذكر أن المعنى اللغوى لهذه الكلمة هو « ضم الأشياء والملاءمة بينها لتكون شيئا واحدا أو للسير على وتيرة واحدة » . وأن هذا المعنى لها هو الأكثر استعمالا ، وهو مراد الفقهاء والأصوليين والمحدثين عند استعمالهم لها .

ثم أعقبه بالكلام على التلفيق فى الاجتهاد المعروف بالاجتهاد المركب ، ومثل له بأن يجتهد اثنان أو أكثر فى موضوع فيكون لهم فيه قولان أو أقوال ، ثم يأتى من بعدهم من يجتهد فى الموضوع نفسه ويؤدى اجتهاده إلى الأخذ من كل قول ببعضه ، ويكون مجموع ذلك مذهبه فى الموضوع ، وبذلك يكون اجتهاده اجتهاداً مركبا بالنظر إلى ما سبقه من اجتهاد .

وقد عرض لهذا النوع من التلفيق فى أحوال عدة وفى نهاية مطافه ذكر أن الأخذ بهذا النوع اختلف فيه الأصوليون ، بين قائل بالجواز مطلقا ، وبين قائل بالمنع مطلقا ، وبين قائل بالتفصيل ، وأوجز ما يستند إليه كل فريق فيما يذهب إليه .

ثم ثنى بالكلام على التلفيق فى التقليد ، فبين حال المقلد من كونه عاميا صرفا وذكر أن هذا الصنف من المقلدين لا مذهب له ، وأن مذهبه فى كل نازلة هو مذهب من أفتاه فيها ، أما إذا كان ذا نظر وبصر بالمذاهب لم يبلغ به مرتبة الاجتهاد فذكر أن هذا الصنف إذا تمذهب بمذهب إمام معين كان معنى هذا أنه متبع له فى المعرفة والاستدلال وفى العمل إذا ما دعت إليه الحاجة ، ولا يلزمه ذلك بالتزام هذا المذهب بعينه ، بل له الانتقال عنه كلية أو فى بعض الأحكام وقد نقل عن كثير من العلماء تحولهم عن المذاهب المقلدين لها إلى الأخذ بغيرها ، فليس من واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله ولم يثبت أن الله أوجب على أحد من الناس التمذهب بمذهب رجل معين من الأمة بحيث يقلده فى دينه فى كل ما يأتى ويذر دون غيره .

وبين أن التلفيق فى التقليد يقع على ضربين :

أولهما : يكون بتخير الأحكام الكلية العمل والمعرفة والاطمئنان على أرجحيتها دون نظر إلى جزئيات تلك الأحكام .

وثانيهما : يكون بتخير الحكم للعمل به فى نازلة معينة . وقد قال فى كلامه عن الضرب الأول أنه لم يعرف أحداً ممن أجازوه قيده

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بقيد أو اشترط فيه أى شرط . أما الضرب الثانى وهو تلفيق التقليد فى العمل عند النوازل المعينة الذى تكلموا فى منعه أو فى جوازه بشروط بينها مع ما فيها من اختلاف فى العلماء و بعد سرد طويل وعرض مفصل . لما ورد فى المذاهب الفقهية أو اثر عن العلماء فى هذه بالشروط أتبعه بقوله :

بعد هذا كله ظهر لنا أن الاستناد إلى إجماع المسلمين للاستدلال على بطلان التلفيق استناد غير صحيح .

ثم ختم بحثه بالكلام على العنصر الثالث وهو التلفيق فى التشريع . وهاك نص بيانه فيه .

* * *

التلفيق فى التشريع

لا أعنى بالتلفيق فى التشريع إلا تخير ولى الأمر من أحكام مختلف المذاهب الفقهية المعتبرة مجموعة من الأحكام لتكون قانونا يقضى ويفتى به بين من يخضعون له . ولا أعلم أن شيئا من الأحكام الفقهية جمع ليكون قانونا قبل الذى كان فى عهد لأتراك العثمانيين من إصدار المجلة العدلية كقانون . وهذه المجلة لم يكن فيها تخير من أحكام المذاهب بل كانت كل أحكامها من مذهب أبى حنيفة والتخير من أحكام المذاهب الأربعة لتكون قوانين قد وقع فعلا فى مصر منذ سنة ١٩٢٠م ثم اتسع نطاقه بعد ذلك فى لجنة الأحوال الشخصية التى شكلت سنة ١٩٣٦ ميلادية ولا يزال التخير فى حدود هذا النطاق جاريا حتى الآن .

ولما ألفت لجنة الأحوال الشخصية كان فيها صفوة مختارة من كبار العلماء ورجال القضاء الشرعى وشيوخ المذاهب الأربعة الذين اتسعت معارفهم وقويت مداركهم ، وتوافرت لهم المدارسة والتحقيق ، واكتملت تجاربهم ، فكانوا هيئة ممتازة لها ما لها من القدرة والمكانة فى الفقه الإسلامى وقد رأوا أن الزمان تغير تغيراً عظيما ، وأن الحياة الاجتماعية تطورت تطورا واسع المدى ، وأن المصالح قد تضاربت وتشابكت وأن الأوضاع المستحدثة قد كان من ورائها مشكلات متكاثرة ، هى أحوج ما تكون إلى المواجهة السريعة التى ترعى المصالح أتم رعاية ، وترفع الحرج وتستنبط الحلول الميسرة فى نطاق الفقه الإسلامى

ورأوا أن فى الفقه الإسلامى كنوزاً عظيمة ترتفع فوق كل تقويم ، وفيه ثروة ضخمة لا تدانيها أى ثروة فقهية أخرى ، وفيها الكفاية وما هو فوق الكفاية للوصول إلى شتى المقاصد وخير الغايات إذا أحسن استعمالها ، ولن يكون هذا الإحسان اليوم إذا وقفنا عند أحكام مذهب بعينه ، ولن يكون إلا إذا كان التخير من أحكام المذاهب المعتبرة ، فهذا يحقق المصالح ، ويهدى إلى الحلول الموفقة وهو فى الوقت نفسه يقى الفقه الإسلامى شر المزاحمة العاتية والصراع العنيف مع الشرائع الوضعية ، ويدفع عنه همز الأفاكين ولمزهم ، ويحمى الأقطار الإسلامية من الاستعمار التشريعى الذى تتغلغل

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فى أحشائها جميعها ، وأرا هذا فأقدموا على التخير مؤمنين بأن جميع الأئمة على هدى من ربهم ومؤمنين بأن فى اختلافهم رحمة وأن هذه الأزمان هى الأوقات التى يجب أن تتجلى فيها هذه الرحمة بأعظم مظاهرها فبدت طلائع البشرى تحقق الأهداف كلها .

ورأوا أن تخيرهم هذا ليس تخير اجتهاد وليس إلا تخير مقلدين . ورأوا أنه تخير لأحكام كلية لم ينظر فيـــه إلى الجزئيات وما عسى أن ينشأ عنه حين العمل فهو تخير لم يعترض عليه أحد ولم يمنع منه أصولى ، ولا فقيه ، وهو أبعد ما يكون عن أحداث القول الثابت وأضراره وما ثار حوله من الخلاف وهو أبعد ما يكون عن التلفيق فى التقليد عملا وما ثار حوله . ومن ظن أنه منه فقد تشابهت عليه الأمور ، ولم يوفق إلى الفرق بين المفاهيم المختلفة فاختلطت عليه الأمور وفيما أسلفته فى هذا البحث ما يكشف الغطاء ويمحو الغشاوة .

ورأوا أن الكثرة الغالبة من الأحكام الكلية التى يتخيرونها لا تفضى عند العمل إلى التلفيق الذى تكلموا فيه وقالوا : إنه تلفيق قادح ، ولم تتفق كلمتهم فيه . فهى أحكام الأمور مختلفة لا تجمع بينها رابطة ، فلا شأن لها بما يعيبه بعضهم التلفيق القادح أما فى النادر فإن هذا التخير قد يفضى إلى هذا التلفيق حين العمل كالإبقاء على الأحكام التى تقول بصحة الزواج بلا ولى وبعبارة النساء ، مع الأخذ بأن من طلق ثلاثا بلفظ واحد لا يقع طلاقه إلا واحدة رجعية ، فمن تزوج على هذه الصفة وطلق مثل هذا الطلاق وراجع زوجته كان مستديما لعصمتها على وجه يتحقق فيه ما سمى بالتلفيق القادح ، غير أنه تلفيق قد وقع اتفاقا فى هذه الجزئية ولم يقصد إليه بخصوصه فى التقليد ولا حين التخير فكان تلفيقا لا حرج فيه وجائزا حتى عند من يمنعون التلفيق القادح .

ورأوا أنه حتى لو جاروا من يخلطون بين الأمور ، فأعطوا تخير الأحكام الكلية من غير نظر إلى الجزئيات حكم التلفيق القادح إذا أفضى إليه هذا التخير وجعلوه منه فإن المسألة خلافية - إن صح هذا التعبير - وليس العمل بقول المانعين أولى من العمل بقول المجوزين بل العكس هو المتعين لقوة دليل المجوزين ولما فيه من المصالح العظمى للأفراد والجماعة المسلمين ولا يترتب عليه أى مفسدة من المفاسد التى اتقاها المانعون من التلفيق المقصود فى الجزئيات والملحوظ عند التقليد ولو قدرنا أن المنع أقوى فإن التخير لا يكون قانونا إلا إذا أمر ولى الأمر باتباعه وأمره مرجح قوى ، ولذلك وجبت طاعته فيما يأمر به متى كان فى صالح الرعية ، إلا أن يأمر بمعصية متيقنة .

هذه هى سبيل المتخيرين أو الملفقين فى التشريع ، وهى أفضل السبل فى أيامنا ، وفيها الخير كل الخير للإسلام والمسلمين . والله سبحانه هو الهادى إلى الرشاد . ،،،

محمد أحمد فرج السنهورى
عضو المجمع

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الجلسة الثامنة

نظام الحسبة في الإسلام

للدكتور إسحاق موسى الحسيني

تبين في الإسلام ، في ضوء تاريخ الأديان البدائية والسماوية جميعا ، فضيلتان : الأولى النظر الشامل إلى الحياة ، باعتبارها وحدة مؤلفة من عناصر متداخلة . فالجانب الروحي لا يقل خطراً عن الجانب المادي ، وأدب النفس لا يقل عن أدب الجماعة والمعاملات تعتمد على أسس أخلاقية ، اعتماد العبادات على أسس روحية ، وللفرد ما للجماعة من حقوق ، والفضائل جميعها متساوية في الاتباع لا تغني واحدة عن الأخرى ، وبعبارة أخرى دعا الإسلام إلى السعادة الكاملة في الدارين ، وإلى إقامة مجتمع فاضل مشترك في السراء والضراء متعاون على البر والتقوى آمر بالمعروف ناه عن المنكر ، قال الله تعالى: والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » .

والفضيلة الثانية : النظر إلى الناس جميعا أسرة واحدة تتعارف وتتعاون ، لا تفاضل بينها إلا بالتقوى ، والنظر إلى وحدة الرسالات السماوية وأخوة الأنبياء جميعا دون تفريق بين أحد منهم ، ونجم عن ذلك النظر سماحة في المعاملة ، وعدل وإحسان وأخذ الحكمة حيثما كانت والفائدة حيثما وجدت ، وانتشار الإسلام في الأرض ، واستيعاب الحضارة الإسلامية خير ما في الحضارات الإنسانية .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ووردت فى القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو إلى مكارم الأخلاق ، وإلى الفضائل الاجتماعية ، وإلى التعامل بالحق والعدل كالبر بالوالدين ، وإيتاء المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين ، وإطعام البائس الفقير ، والرفق بالضعفاء والمرضى ، والعفو والصلح ، والصبر ، والصدق ، والوفاء ، والصدقة والتعاون على البر والتقوى ، والانتشار فى الأرض ابتغاء فضل الله

ووردت آيات كثيرة تنهى عن مساوئ الأخلاق والرذائل كالجهر بالسوء من القول وظن السوء والكذب ، والخيانة ، والظلم ، والبغى ، والعدوان ، والفحشاء ، وأكل الأموال بالباطل ، وأكل أموال اليتامى وقهرهم ، والتطفيف فى الكيل والميزان ، والتبذير ، أما أحاديث الرسول عليه السلام وآثار الخلفاء والصحابة فكثيرة جدا ، وهى جميعا مستوحاة من المبادئ القرآنية ومؤيدة إياها وشارحة لها (١) .

والحسبة أثر من آثار الفضيلتين السابقتين لاعتمادها على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ولشمول اختصاصها بالأخلاق الفردية والفضائل الاجتماعية وبتحقيق العدل والحق والإنصاف فى جميع المعاملات .

لا شك فى أن الحسبة منبثقة من الإسلام نفسه ، قائمة على القواعد الشرعية والاجتهاد العرفى وأنها نمت بنمو المجتمع الإسلامى حتى أصبحت نظاما دقيقاً فريدا . ولذا عدها بعض المؤلفين كالماوردى (٢) المتوفى سنة ٤٥٠ هـ . وابن الأخوة (٣) المتوفى سنة ٧٢٩ هـ . من قواعد الأمور الدينية ، وعدها ابن خلدون (٣) المتوفى سنة ٨٠٨ هـ وظيفة دينية .

والحسبة لغة - كما فى لسان العرب - مصدر احتسابك الأجر على الله . تقول : فعلته حسبة ، واحتسب فيه احتسابا والاحتساب طلب الأجر . والاسم الحسبة وهو الأجر . واحتسب فلان على فلان أنكر عليه قبيح عمله . ، وهى فى الشرع - كما قال الماوردى - « أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله » (٤) وعرفها الغزالى بأنها « عبارة عن المنع عن منكر لحق الله صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر » (٥) .

(١) أثبت ابن الأخوة فى (معالم القربة فى أحكام الحسبة) بعض هذه الآيات والأحاديث ص ١٥ - ٢٠ مطبعة دار الفنون بكمردج سنة ١٩٣٧ .

(٢) الأحكام السلطانية ص ٢٤٥ : القاهرة ١٢٩٨ هـ

(٣) معالم القربة ص ٧ .

(٣) المقدمة ج ٢ ص ٥٢٦ لجنة البيان العربى بالقاهرة ١٩٥٨ .

(٤) الأحكام السلطانية ص ٢٢٧

(٥) إحياء علوم الدين ج ٢ ص ٢٢٦ المطبعة اليمنية بالقاهرة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وواضح من كتب الحسبة أن الرسول عليه السلام وخلفاءه من بعده ونفراً من العلماء المتطوعين فى القرنين الأولين للإسلام ، كانوا يرشدون إلى أمور دينهم ودنياهم ، يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ، قبل أن تكون الحسبة منصبا من مناصب الدولة يتولاها محتسب [١] وورد فى الأحاديث والآثار أن الرسول عليه السلام وخلفاءه ولوا على السوق عاملا . ولى الرسول سعيد ابن سعيد بن العاص بن أمية على سوق مكة . وولى عمر بن الخطاب السائب بن يزيد مع عبدالله بن عتبة بن مسعود على سوق المدينة [٢].

وفى منتصف القرن الثانى للهجرة - فى بداية العصر العباسى - اتسعت الدولة ، وترامت أطرافها ، ونشطت الصناعة والتجارة ، وكثرت الأسفار ، فانفرد بالوظيفة محتسب يتولاها بأمر الخليفة أو أحد ولاته . وربما حدث ذلك فى زمن الخليفة أبى جعفر المنصور الذى أنشئت فى عهده مدينة بغداد ونظمت أسواقها وطرقها . فقد ذكر الخطيب البغدادى أن المنصور ولى الحسبة يحيى بن زكريا ثم غضب عليه لاستغوائه العامة وقتله سنة ١٥٧ هـ [١] .

وذكر أبو الفداء فى حوادث سنة ١٦٩ هـ أن نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم القارئ أحد القراء السبعة ، توفى فى تلك السنة وأنه كان « محتسبا » للخليفة الهادى [٢] وذكر الغزالى فى الإحياء [٣] قصة « محتسب » زمن المأمون ، حفيد المهدى ، أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فأحضره المأمون وعزره لاحتسابه من غير أمره . فسقط من المأمون كتاب وصار تحت قدمه فاحتسب عليه الرجل ورفع المأمون الكتاب وقبله ثم قال له : لم تأمر بالمعروف وقد جعل الله ذلك إلينا أهل البيت ، ونحن الذين قال الله تعالى فيهم: « الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » فرد عليه الرجل بأنه من أعوانه وأوليائه وله الحسبة اتباعا لقوله تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » .

فأعجب المأمون بكلامه وأذن له بالمضى على ما كان عليه بأمره .

واستعمل الغزالى فى القصة لفظة المحتسب .

---

(١) الأحكام السلطانية ص ٢٤٥ ، وإحياء علوم الدين للغزالى ج ١ ص ٢١١ - ٢١٤ .

(٢) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبى ج ٢ ص ٥٧٥ سنة ١٣٣١ هـ والتراتيب الإدارية الكتانية ج ١ ص ٢٨٥ الرباط ١٣٤٦ هـ .

(١) تاريخ بغداد ج ١ ص ٧٩ القاهرة ١٩٣١ .

(٢) المختصر فى أخبار البشر ج ١ ص ١٢ القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ .

(٣) ٢ - ٢٩ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ويبدو من كلام ابن خلدون . أن المسلمين فى شمال إفريقيا والأندلس أدخلوا الوظيفة فى عموم ولاية القاضى يولى فيها باختياره ، إذ قال : « وقد كانت الحسبة - فى كثير من الدول الإسلامية مثل العبيديين بمصر والمغرب والأمويين بالأندلس داخلة فى عموم ولاية القاضى يولى فيها باختياره . ثم لما انفردت وظيفة السلطان عن الخليفة ، وصار نظره عاما فى أمور السياسة ، اندرجت فى وظائف الملك وأفردت بالولاية.

والماوردى [1] وهو صاحب أقدم فصل وصل إلينا عن الحسبة جعل الحسبة واسطة بين أحكام القضاء وأحكام المظالم ، وأثبت فروقا بينهما، الأمر الذى يدل على أن الحسبة فى القرن الخامس هـ - على الأقل - كانت مستقلة عن القضاء فى المشرق .

وقد استمرت الحسبة منذ القرن الثانى إلى نحو أواسط القرن الثالث عشر الهجرة ، قال المرحوم محمد كرد على فى المقتبس [2] تنقسم الحسبة إلى دينية ومدنية ، فالدينية منها قد بطلت من بلاد الإسلام منذ أصبحت حكوماتها لا تحافظ على جوهر الدين بالذات وأما المدنية بقى أثر ضئيل منها فى مصر خصوصا إلى نحو أواسط القرن الثالث عشر للهجرة ، واستعيض عنها فى بعض البلاد العثمانية بمجالس المديريات ، ونقل فى المقتبس [3] عن (المجلة التونسية الفرنسية) دون ذكر العدد والتاريخ تطور الحسبة فى تونس قائلا : « وقد انتهت الحال بأن جعلت بعض أعمال المحتسب فى تونس بين مجلس العشرة الأعيان... وكان من خصائصه النظر فى غش البضائع،وهو يحكم على الجيد منها والردىء فيما إذا حدث اختلاف بين البائع والمشترى وذلك بوساطة أمين التجار ولم يكن أعضائه هذا المجلس يقبضون راتبا وكان لأعضائه امتيازات خاصة. كأن يكون له حق التصدر على سائر التجار ويجلسون فى بعض الأحوال بالقرب من « الباى » وقد تولت محكمة العرف اليوم ما كان يتولاه مجلس العشرة سابقا من أمور الاحتساب . وكانوا يحكمون فيما يعرض من المسائل كما يحكم أهل الخبرة . وهذه المحكمة مؤلفة من أمين التجار وعشرة معاونين .

وقد أخذ شيخ المدينة ينظر فى بعض الأعمال التى كان يتولاها المحتسب سابقا وهو برأس نقابة الحرف وحكمه لا يقبل النقض فيما يحدث من الاختلافات فى مسائل الصناعات وهو المكلف بحجز أموال المفلسين وبيعها فى تونس ، وتوزيع ما حصل من أثمانها على أرباب الديون على اختلاف تابعيتهم ...

(١) الأحكام السلطانية ص ٢٢٨ .

(٢) مجلد ٣ ج٩ سنة ١٩٠٨ ص٥٢٦ .

(٣) المجلد ٦ سنة ١٩١١ : ص١٥٨-١٦٠ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ومشايخ الحارات هم اليوم مضطرون إلى أن يقدموا بيانا مطبوعا عمن يولد ويتوفى في أحيائهم من المواطنين وهؤلاء المشايخ صورة مصغرة من المحتسبين أمس . وقد أثبت النص لأهميته .

وتتبع الحسبة في مصر الدكتور السيد الباز العرفي منذ نشأتها إلى نهايتها . وخلاصة ما وصل إليه أنها تطورت باختلاف العصور، وأنها بقيت في مصر ، في نطاق الالتزام حتى سنة ١٢٣٤ هـ (١٨١٩ م) حين ألغي التزامها وأصبح المحتسب موظفا تابعا لديوان الخديوي منذ سنة ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) ودخلت مظاهر الوظيفة في وظائف أخرى [١] .

ولم يبق من الوظيفة اليوم إلا الاسم . ففي بعض القرى الفلسطينية يطلقون « الحسبة » على السوق الذي يقصده البائعة من القرى ، وهو خلاف سوق القرية الثابت .

لقد عني المسلمون بالحسبة عناية كبيرة ، فألفوا فيها الفصول والكتب ، ولكن معظم ما كتب ضاع ولم يصلنا إلا قليل . وأقدم ما وصلنا الفصل الذي كتبه أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ في كتابه الأحكام السلطانية ، ثم الفصل الذي كتبه الإمام أبو حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ في كتابه إحياء علوم الدين [٢] .

أما الكتب التي وصلت إلينا أسماؤها فتبلغ نحو الثلاثين [٣] ، المطبوع منها حسب علمنا :

(١) نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبد الرحمن بن نصر الشيزري القاهرة ١٩٤٦ م .

(٢) معالم القربة في أحكام الحسبة لمحمد ابن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الأخوة كمبردج ١٩٣٧ م .

(٣) في آداب الاحتساب لأبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي الأندلسي باريس ١٩٣١ م

(٤) الحسبة لابن عبدون التجيبي الأندلسي (نشرت في المجلة الآسيوية ضمن ثلاث رسائل) باريس ١٩٣٤ م

---

(١) أعارني الدكتور العرفي مخطوطه مشكورا . وهو الذي حقق ونشر (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) القاهرة ١٩٣٦ . والنقل من المخطوط ص ٤٩ . ويرجع إلى بحث المرحوم عبد الحميد العبادي في مجلة : مجمع اللغة العربية الجزء الثامن ص ٤٢٢ - ٤٢٧ لسنة ١٩٥٥ .

(٢) ذكر كوركيس عواد الفصول والنبذ التي كتبت في الحسبة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ١٧ ص ٤٣٣ - ٤٤٤ ، سنة ١٩٤٢ .

(٣) المصدر السابق ومقال الحسبة في الإسلام لمحمد كرد علي في مجلة المقتبس مجلد ٣ ص ٥٢٦ - ٥٥٤ ، سنة ١٩٠٨ .

صورة لأعضاء الوفود الإسلامية في جلسة الافتتاح

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

(٥) الحسبة فى الإسلام لابن تيمية القاهرة ١٣١٨ هـ وغيرها ١٩٠٠ م .

(٦) الحسبة لجمال الدين يوسف بن عبد الهادى المعروف بابن المبرد الدمشقى بيروت ١٩٣٧ م .

(٧) الإشارة إلى محاسن التجارة لأبى الفضل جعفر بن على الدمشقى القاهرة ١٣١٨ هـ ، ١٩٠٠ م .

(٨) المختار فى كشف الأسرار وهتك الأستار لعبد الرحمن بن أبى بكر الدمشقى المعروف بالجوبرى بيروت ١٩٠٩ م .

(٩) الدلالات السمعية على ما كان فى عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية لأبى الحسن الخزاعى تونس .

(١٠) التراتيب الإدارية لمحمد الحسنى الإدريسى الكتانى الرباط ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م .

(١١) ثلاث رسائل أندلسية فى آداب الحسبة والمحتسب لابن عبدون وابن عبد الرءوف والجرسيفى القاهرة ١٩٥٥ م .

(١٢) الحسبة لعبد الرزاق الحسان بغداد ١٣٦٥ هـ — ١٩٤٦ م .

أما المخطوطات فتبلغ سبعة عشر كتابا [1] وأقدم ما وصلنا اسمه الحسبة الكبير (الكبرى) لأبى العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسى المتوفى سنة ٢٨٦ [1] . ويذكر له كتاب آخر اسمه الحسبة الصغير (الصغرى) ولهذا الكتاب أهمية خاصة لأنه أقدم ما وصلنا اسمه ، ولأن صاحبه تولى الحسبة ببغداد زمن المعتضد . ولكنه مفقود [2] .

وكتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة الشيزرى أقدم الكتب المطبوعة ، وقد توفى مؤلفه سنة ٥٨٩ هـ ، واعتمد عليه معظم الذين ألفوا بعده كابن الأخوة المتوفى سنة ٧٢٩ هـ ، وابن بسام من رجال القرن الثامن الهجرى ، ومن المحتمل أن يكون الشيزرى قد تولى الحسبة ، إذ فى كتابه من التفصيل والتدقيق وسعة الاطلاع ما لا يتحقق إلا لصاحب هذه الوظيفة .

ولهذه المؤلفات شأن كبير فى تاريخ الحضارة الإسلامية لثلاثة أسباب : الأول : لأنها تكشف عما بلغته الحضارة الإسلامية من البسطة والرفعة بباعث دينى أصلا ، وتبين الحرف والصناعات التى سمدت فى عصور الرقى وتخصصت فى دقائق الصناعة ، والثانى : لأنها تكشف عن براعة المؤلفين المسلمين فى درس الحرف والصناعات الكثيرة وتتبع

(١) كشف الظنون لحاجى خليفة ، ط ١٠ استانبول ، ج ١ ص ٦٦٥ ، سنة ١٩٤١م .

(٢) كوركيس عواد ، مجلة المجمع العلمى العربى المذكورة سابقا .

(١) كوركيس عواد فى المرجع السابق .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أسرارها ، وإظهار وسائل الغش فيهـــا ، والثالث : لأنها تضم ذخيرة لغوية لا وجود لها فى المعاجم ، وتثبت أن اللغة العربية وسع صدرها مئات الألفاظ الدخيلة (١).

إن الحسبة ـ سواء أكانت أمراً بالمعروف أم نهياً عن المنكر ، تلزم كل مسلم ، أم وظيفة فى الدولة ينهض بها وال ـ دلالة بليغة على نوع المجتمع الذى أراده الله للمسلمين .

وإن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية صريحة فى الدعوة إلى إقامة مجتمع فاضل ، لكل عضو فيه حق الإرشاد إلى ما هو حق وخير ، وحق الاعتراض على كل ما هو باطل وفاسد .

ولذلك أجيزت الحسبة التى بمعنى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لكل مسلم مكلف قادر وإن لم يكن مأذونا (٢) . ودلل الغـــزالى على جوازها للفاسق والرقيق والمرأة (٣) . كما دلل على إثباتها للولد على الوالد ، والعبد على السيد ، والزوجة على الزوج ، والتلميذ على الأستاذ ، والرعية على الراعى ، مع فروق (١) لطيفة ، وهى بذلك وظيفة اجتماعية قبل أن تكون وظيفة حكومية ، وشملت الحسبة جميع مظاهر الحياة الدينية والدنيوية ، كما شملت الأخلاق الفردية والقيم الاجتماعية والمعاملات .

أما الدين فحق الله على الناس ، وأما الدنيا فحق الناس بعضهم على بعض ، وأداء حق الله مقدم على أداء حق الناس ، لأن الدين هو الوازع الدائم الذى يغنى عن الوازع المدنى . وما لم يقم فى الإنسان ضمير حى ينبض بحب الله ويتبعه إلى مرضاته ، فى جميع الحركات والسكنات ، فإن الوازع المدنى يعجز عن أداء عمله كاملا ، ولذلك كانت الدعوة إلى العبادات جزءاً لا يتجزأ من الحسبة ، كى يبقى الضمير حيا متوجهاً إلى الله تعالى فى كل حال . وعلل ابن تيمية أمر المحتسب من العامة بالصلوات « بأن الصلاة هى أعرف المعروف من الأعمال وهى عمود الإسلام وأعظم شرائعه ، وهى قرينة الشهادتين » (٢) . ولهذا المعنى قال الله تعالى : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » (٣) .

---

(١) دعا المرحوم عبد الحميد العبادى بمجمع اللغة العربية فى القاهرة إلى جمع هذه الألفاظ وشرحها فى مجلة المجمع ، ج ٨ ، ص ٤٢٧ ، طبعت سنة ١٩٥٥ .

(٢) الإحياء ٢/٢١٤ .

(٣) الإحياء ٢/٢١٤ .

(١) الإحياء ٢/٢١٨ .

(٢) الحسبة فى الإسلام ، ص ٩ .

(٣) العنكبوت ٤٥ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المدلك أن يدلك يده بقشور الرمان لتصير خشنة فتخرج الوسخ من ناحية ، ويستلذ بها الإنسان من ناحية أخرى (١) . وأوجبوا على العجان ألا يعجن إلا وعليه ملغبة - ثوب من غير كم - أو بشت - رداء من الصوف مقطوع الأكمام - وأن يكون ملثما أيضا ، لأنه ربما عطس أو تكلم فتطير شيء من بصاقه أو مخاطه فى العجين . وأن يشد على جبينه عصابة بيضاء لئلا يعرق فيقطر منه شيء فى العجين . وإذا عجن فى النهار فليكن عنده إنسان فى يده مذبة يطرد بها الذباب عنه (٢) .

وأوجبوا على الحلوانى ألا تبرح المذبة فى يده يطرد بها الذباب عن حلواه (٣) . وأوجبوا على السمانين (البقالين فى مصر) أن تكون بضائعهم مصونة فى جرانس وقطامير لئلا يصل إليها شيء من الذباب ، وهوام الأرض أو يقع عليها شيء من التراب والغبار ونحو ذلك ، وأن تكون المذبة فى أيديهم لدفع الذباب عن البضاعة وأن تكون أثوابهم ومغارفهم وآنيتهم وموازينهم نظيفة مغسولة (٤) . وأوجبوا على القصاب بعد الفراغ من البيع ، أن ينثر ملحا مسحوقا على القرمية التى يقصب عليها اللحم لئلا تلحسها الكلاب ، أو يدب عليها شيء من هوام الأرض : فإن لم يجد ملحا فالأشنان المسحوق يقوم مقامه . ومنعوا القصابين من إخراج توالى (أعجاز) اللحم من حد مساطب حوانيتهم لئلا تلاصقها ثياب الناس فيتضررون بها (١) .

وإنى ، وقد طوفت معظم بلاد الغرب ، أقول : أية حضارة هذه التى بلغها المجتمع الإسلامى حين كانت أوربا فى عصور الظلمات ! وبوسعى أن أستمر فى إيراد أمثال هذه القواعد التى تدهشنا وتدهش القارئ الغربى . ولكنى أنتقل إلى ناحية أخرى ، وأحيل المستزيد إلى (نهاية الرتبة فى طلب الحسبة) الشيزرى .

لقد كان تنظيم الجماعة وتوحيد كلمتها هدفا من أهدافهم (٢) . ولذلك قرروا وجوب التأمير على الجماعة حين يكون عددها ثلاثة ، اتباعا لقوله عليه السلام : « إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم » (٣) وقوله : « لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض

(١) نهاية الرتبة ص ٧٨ .
(٢) نهاية الرتبة ص ٢٢ .
(٣) نهاية الرتبة ص ٤٠ .
(٤) نهاية الرتبة ، ص ٦٠ .

(١) نهاية الرتبة ، ص ٢٨ .
(٢) الحسبة فى الإسلام لابن تيمية ص ٣ .
(٣) الحسبة فى الإسلام ، ص ٥ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إلا أمروا أحدهم » ، وإذا وجب ذلك فى القلة فهو أوجب فى الكثرة .

وقرروا وجوب تنظيم الجماعة لأداء صلاة الجمعة . وأوجبوا على المحتسب أن يأخذهم بإقامتها ويؤدبهم على الإخلال بها إن كانوا عدداً قد اتفق على انعقاد الجمعة بهم كالأربعين فما زاد . وإن لم يبلغ العدد الأربعين أمر بها إذا اتفق رأيه ورأى القوم على انعقاد الجمعة بذلك العدد (١) .

وجعلوا لأصحاب كل صنعة سوقا يختص بهم ، ونقابة تجمعهم ، وجوزوا للمحتسب أن يجعل لأهل كل صنعة عريفا من صالح أهلها خبيرا بصناعتهم مشهورا بالثقة والأمانة يكون مشرفا على أحوالهم ويطالعه بأخبارهم (٢) .

وجعلوا للفقير والمحتاج حقا فى مال الغنى وملكه . فإذا اضطر قوم لا مكان يأوون إليه إلى السكنى فى بيت إنسان فعلى المحتسب أن يسكنهم فيه ، ولو احتاجوا إلى أن يعيرهم ثيابا يستدفئون بها من البرد أو إلى آلات يطبخون بها أو يبنون أو يسقون يبذل هذا مجانا لهم . وإذا احتاجوا إلى أن يعيرهم دلوا يسقون به أو قدرا يطبخون فيها أو فأسا يحفرون بها وجب بذل ذلك لهم مجانا — حسبما قرر ابن تيمية (١) . اتباعا لقوله تعالى : « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون ويمنعون الماعون » (٢) .

وجوز ابن تيمية للمحتاج إلى إجراء ماء فى أرض غيره ، من غير ضرر لصاحب الأرض ، أن يجريها (٣) وأوجب بذل المنافع عند الحاجة كتعليم العلم والإفتاء وأداء الشهادة (٤) واعتبر الصناعات الضرورية للمجتمع كالفلاحة والنساجة والبناية فرضاً على الكفاية ، إلا أن يتعين فيكون فرضا على الأعيان ، لأنه لا تتم مصلحة الناس إلا بها (٥) ولولى الأمر أن يجبر أهل هذه الصناعات على ما تحتاج إليه الناس من صناعتهم . وأن يقدر أجرة المثل ، وكان ذلك من التسعير الواجب .

وأوجبوا على ذوى المكنة عمارة المساجد وبناء الأسوار ، وإصلاح أماكن الشرب ، ومراعاة بنى السبيل ، إذا لم يف بذلك بيت المال . ومن أعوزه المال أعان بالعمل .

---

(١) الأحكام السلطانية ، ص ٢٣٠ .
(٢) نهاية الرتبة ، ص ١٢ .

(١) الحسبة فى الإسلام ص ٣١ .
(٢) سورة الماعون ، ص ٧ .
(٣) الحسبة فى الإسلام ، ص ٢٢ .
(٤) السابق ، ٢٢ .
(٥) السابق ، ص ١٧ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وإذا تعرض للمسألة ذو جلد وقوة على العمل ، زجره المحتسب ، وأمره أن يتعرض للاحتراف بعمله ، فإن أقام على المسألة عزره حتى يقلع عنها .

وعد محتسب تونس - زمن أبى زكريا الحفصى - يد العون للأندلسيين الذين نزحوا عن ديارهم إلى تونس ، وجعل فقراءهم عند أناس من أهل البلاد يعملون لهم ، وأذن لغيرهم أن يسكنوا حيث أرادوا .

وجروا هذا المجرى فى إقامة المجتمع الفاضل فى كثير من الأمور يطول شرحها كأخذ الأولياء بنكاح الأيامى من أكفائهن إذا طلبن ذلك ، ومنع زيادة حمولة السفن خشية غرقها ، ومنع انتهاك حرمة البيوت ، ومنع التجسس على الناس لكشف ما لم يظهر من المحظورات (١) .

أما المعاملات فى المجتمع الإسلامى فتكشف كتب الحسبة عن قواعدها وأول ما يلاحظ أن تلك القواعد عامة يقصد بها جميع الناس دون تمييز فى الدين أو الجنس أو المنصب . فليس للخليفة أو القاضى أو أرباب الولاية امتياز . وللمحتسب أن يحتسب عليهم جميعاً (٢) ولا فرق بين المسلم والذمى فى المعاملة . فكلاهما مكلف بتنفيذ ما عليه من واجبات ، وأخذ ماله من حقوق حسب الشرع والعهد .

(١) السابق ص ٢٤٤ .
(٢) نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ١١٤

وأساس المعاملات جميعها مراقبة الله (١) والحكم بين الناس بالعدل (٢) والمحافظة ، على أموال الناس وأعراضهم وأرواحهم . والمتاجرة بالأمانة والصدق ، وما إلى ذلك من قواعد نص عليها الشرع ، ولذلك قال الشيزرى : « إن الضابط فى أمور الحسبة هو الشرع المطهر ، فكل ما نهت الشريعة عنه محظور ووجب على المحتسب إزالته والمنع من فعله ، وما أباحته الشريعة أقره على ما هو عليه (٣) وقرروا أن يكون والى الحسبة فقيها عالماً بأحكام الشرع (٤) ، وأن يكون حراً عدلا ذا رأى وصراحة وخشونة فى الدين وعلم بالمنكرات الظاهرة (٥).

واتباعاً لهذه القواعد منع المحتسب احتكار الطعام ، وألزم التجار المحتكرين بيعه إجباراً (٦) ومنع الغش فى جميع المبيعات ، ووضع لذلك قواعد غاية فى الدقة ، كأن يزن الخياط الثوب الثمين ليرده إلى صاحبه بوزنه (٧) وأن يفرد القصاب لحوم المعز عن الضأن

(٣) نهاية الرتبة ص ٧٨ .
(٤) الحسبة فى الإسلام ص ٥ .
(٥) نهاية الرتبة ص ١١٨ .
(٦) السابق ص ١١٨ .
(٧) الأحكام السلطانية ص ١٢٨ .
(٨) نهاية الرتبة ص ١٢ .
(٩) السابق ص ١٧ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولا يخلط بينها (١) . وألا يخلط القطان جديد القطن بقديمه (٢) ، وأن يتخذ البائع الأرطال والأوانى من الحديد (٣) ، وأن يعرف الصائغ المشترى مقـــدار ما فى الحلى المغشوشة من الغش ، وألا يسبك أحـد فى الكور شيئا من الحلى إلا بحضرة صاحبه (٤) وللمحتسب أن يختار الكيالين والوزانين ، إذا اتسع البلد ، من الأمناء الثقاة ، وأن يدفع أجورهم من بيت المال إن اتسع لها (٥) وله أن يتيقن فى بعض الصناعات من علم أصحابها وأن يختبرهم ، فالبزاز ينبغى ألا يتجر بالبز إلا إذا عرف أحكام البيع وعقود المعاملات وما يحل له وما يحرم عليه وقد قال عمر بن الخطاب : « لا يتجر فى سوقنا إلا من تفقه فى دينه والواجب ألا يتعاطى الصيرفى الصرف إلا بعد معرفته بالشرع وألا يتعاطى البيطرة إلا من له دين يصده عن التهجم على الدواب بقصد أو قطع أو كى وينبغى أن يمتحنه المحتسب فى علمه ويجب ألا يتصدى للفصد إلا من اشتهرت معرفته بتشريح الأعضاء والعروق والعضل والشرايين وينبغى للمحتسب أن يأخذ على الأطباء عهداً وأن يحلفهم ألا يعطوا أحداً دواء مضراً ولا يركبوا له سما ، ولا يصفوا التمائم عند أحد من العامة وألا يفشوا الأسرار وألا يهتكوا الأستار .

وقرر ابن تيمية التسعير فى الأموال والأعمال فى كثير من الحالات ، كأن يمتنع أرباب السلع عن بيعها مع ضرورة الناس إليها إلا بزيادة على القيمة المعروفة ، أو أن يختص بشراء طعام وبيعه فهنا يجب التسعير عليهم بحيث لا يبيعون إلا بقيمة المثل ، ولا يشترون أموال الناس إلا بقيمة المثل أو أن يحتاج الناس إلى سلاح للجهاد فعلى أهل السلاح أن يبيعوه بعرض المثل ، أو أن يحتاج الناس إلى الصناعة والفلاحة والحياكة فيجبر المحتسب أهلها عليها ويقدر لهم أجرة المثل ، أو إذا احتاج الناس إلى من يصنع لهم آلات الجهاد من سلاح وجسر للحرب وغير ذلك ، فيسعر بأجرة المثل .

وهكذا قامت المعاملات على الدين والعلم والمصلحة والمنفعة المشتركة دون ضرر ولا ضرار ولا تفريط ولا إفراط ، ولا جور ولا تضييق

رمضان موسى الحسينى

(١) السابق ص ٢٨ .
(٢) السابق ص ٦٩ .
(٣) السابق ص ١٩ .
(٤) السابق ص ٧٧ .
(٥) الأحكام السلطانية ص ٢٤٠ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الجلسة التاسعة

الإسلام والعلاقات الدولية

للأستاذ : محمد أبو زهرة

يقوم هذا البحث الذى أعده وألقاه فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد أبوزهرة على الموضوعات الآتية :

١ ـ الوحدة الإنسانية كما جاءت فى القرآن والسنة ، وأسباب النزاع فى هذا الوجود .

٢ ـ القواعد التى تقوم عليها العلاقة بين الناس وتطبيقها على الدول كما تطبق على الآحاد.

٣ ـ العلاقات فى حال السلم ، والأصل فى العلاقات بين المسلمين وغيرهم .

٤ ـ العلاقات فى حال الحرب ، والقيود التى يقيد بها المؤمن فى حربه ، ثم أعقاب الحرب .

وإلى القراء الموضوع الأول من هذا البحث الواسع المستفيض :

١ ـ الوحدة الإنسانية :

عبرت آيات كثيرة فى القرآن عن الناس بأنهم أمة واحدة ، وأنهم يبتدئون فى الوجود من أصل واحد ، وينتهون إلى نهاية واحدة وهى لقاء الله الذى خلقهم ، وإن اختلف الجزاء خيرا أو شرا ، نعيما مقيما أو عذابا أليما.

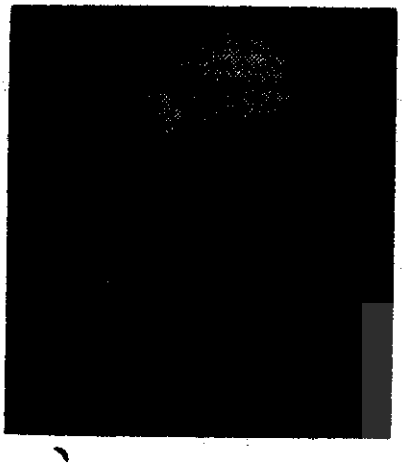

قال تعالى : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها » .

وإن النبى صلى الله عليه وسلم صرح بهذه الوحدة ، فقال عليه السلام : « كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى »

وقد بين القرآن فى خلق آدم أن الناس جميعا ينتهون فى نسبهم إليه ، وأن الناس مع هذه النسبة الواحدة قد اختلفوا فى اللون واللسان ، وتباينوا قبائل وشعوبا ، وأجناسا ، وكل ذلك من آيات الله تعالى فى الكون ومظاهره ، فاختلاف الأماكن يوجد اختلافا فى الألوان والألسنة ، ولذلك ربط

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

سبحانه وتعالى بين اختلاف الألوان والألسنة وخلق السموات والأرض ، فقال تعالى : « ومن آياته خلق السموات والأرض ، واختلاف ألسنتكم وألوانكم ، إن فى ذلك لآيات للعالمين » ثم إن اختلاف الظاهرة الإنسانية عن أصلها وهو التراب صحبه بلاشك الاختلاف فى كثير من المظاهر ، ولذا يقول سبحانه : « ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون » .

وليس ذلك الاختلاف معارضاً لأصل الوحدة ، ولا يصح أن يكون سبباً للنزاع ، بل يجب أن يكون سبباً للتعارف والتوادد .

ولذا قال سبحانه : « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » فهذا الاختلاف للتعارف ، لا للتناكر ، ولا يستحقر بعض الشعوب غيرها ، وإن التعارف ليس هو المعرفة المجردة ، بل المعرفة المثمرة التى تتلاقى فيها كل القوى الإنسانية لخير الإنسان وإنما يكون التعارف لخير الإنسانية إذا قدم أهل كل إقليم ما عندهم من خيرات الأرض وثمراتها لغيرهم ، وبذلك تتبادل المنافع ، وينتفع أهل كل إقليم بما عند غيره ويقدم له ما عنده من خير ، وبذلك ينتفع ابن الأرض بخير الأرض كلها ، وذلك هو التعارف الذى أشار إليه النص الكريم ، ولكن انحرفوا عن هذا المقصد . فكان الاختلاف سبباً للتناكر ثم التناحر ، ثم كان من هذا أن شح أهل كل إقليم بخير ما عنده ، وقامت المنازعات على ما رزق الله الناس فى الأرض ، وما سخر من أكوان .

ولقد أثبت الله سبحانه ذلك الاختلاف مع إثباته سبحانه وتعالى الوحدة فقال تعالى : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم ، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » .

أثبت الله سبحانه وتعالى الوحدة الإنسانية من حيث إن الناس جميعا أمة واحدة . وإن هذه الوحدة تتضمن وحدة الأصل ، كما تتضمن وحدة التكوين ، وكما تتضمن وحدة الغرائز ، ووحدة الاستعداد للخير والشر ، فالغرائز كلها واحدة ، فغرائز الإنسان فى أقصى الشمال هى غرائزه فى أقصى الجنوب ، والله سبحانه وتعالى ذكر أن كل نفس فيها نزوع إلى الخير وفيها نزوع إلى الشر ، كما قال تعالى : « وهديناه النجدين » أى نجد الخير

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ونجد الشر، وقال تعالى: «ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها».

وإنه من هذه الوحدة فى الغرائز، ومن الوحدة فى الاستعداد للخير والشر كان اختلاف الناس، فمنهم من غلبت عليه شقوته، فسار فى طريق الشر مستجيباً لداعيه، مغلبا له على داعى الخير، ومنهم من سعدوا فغلب عليهم جانب الخير، فكان لا بد من أن يختلف الفريقان بسبب اختلاف المنزعين، ولذلك جاء النبيون لبيان الخير وتوضيح معالمه. ومع ذلك استمر الاختلاف ولم يحسم، فمن الناس من استجاب لدعوتهم، ومنهم من عصى واستمر فى الغواية، وتنكب عن طريق الهداية. وكانت حينئذ العداوة بين الأخيار والأشرار، أو بعبارة أدق عداوة الأشرار للأخيار.

وإنه منذ امتنع إبليس عن السجود لآدم وأحس إبليس بأنه ضل وغوى، ولم يرجع إلى الحق وقال: «رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين. إلا عبادك منهم المخلصين» منذ ذلك الوقت، وإبليس يغرى بالشر ويزينه، ويجلب من الناس لغوايته فريقاً كبيراً، ويستعصم ويتقى فريق آخر، ولذلك كان النزاع المستمر بين أهل الخير وأهل الشر، كما قال تعالى مخاطبا الناس ومن يعويهم: «وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين».

اختلف الناس مع أصل الوحدة والتكوين، وتوزعتهم الأرض، وتباينت أجناسهم وألوانهم، وفى طبيعتهم حب الغلب وحب السلطان، وحب الاستلال آحاداً وجماعات، ودولا.

وجرى بينهم التغالب على السلطان وعلى الأرض وعلى المال، فصار أهل كل إقليم يريدون أن يحكموا الآخر أحيانا باسم العصبية القبلية، وأحيانا باسم الاقتصاد والثروة، وأحيانا باسم الدين، والمسوغ لكل هذا قوة فيمن يريد التغلب، وضعف ولو كان نسبيا فيمن يدافع الغلب أو يستخذى له.

ومن هذا الوقت جرى التناكر بدل التعارف، والتعاون على الاعتداء والإثم بدل التعاون على البر والتقوى، والعدل.

ولا شك أن التعارف الذى دعا إليه القرآن، واعتبره غاية فاضلة لاختلاف الشعوب والقبائل فى العنصر والأرومة، وتوزعهم فى الأرض كان وحده كافيا لحل كل نزاع، ولكن الناس فى جماعاتهم ودولهم، كما هم فى آحادهم تسيطر عليهم الغواية التى أخذ بها الشيطان نفسه فكان لا بد من التعاون لتنظيم هذا التعارف وجعله مسيطراً فى العلاقات الإنسانية بين الجماعات البشرية فى كل الأرض.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وقد ثبت فى ماضى الإنسانية وحاضرها أنها لم تثبت دعائم التعارف فيما بين دولها ، لأن حب الغلب وحب الامتلاك وحب السلطان ، كل هذا جعل التعارف الذى يقوم على التعاون يختفى ، وتحل محله الرغبة فى التحكم باسم العنصرية أحيانا ، وباسم جهل بعض الشعوب أحيانا ، وباسم تسخير بعض الأجناس لبعض الآخر زعما بالباطل ، وباسم الاقتصاد أحيانا ، ووراءه احتياج بعض الأقاليم لبعض الآخر ، وهكذا .

وإذا كان التناكر هو الذى يسود العلاقات الإنسانية ، إذا استقلت هى بتنظيم هذه العلاقات ، فلا بد إذن من هداية من السماء تنظم التعارف الإنسانى وتهدى التى هى أقوم وبذلك جاءت الرسالات السماوية ، وبعث النبيون مبشرين بالخير إن اتبعوا ، ومنذرين بالعذاب إن عصوا .

وجاء الإسلام ، وهو آخر الأديان السماوية الذى جاء به محمد خاتم النبيين ، وآخر لبنة فى صرح الرسالة الإلهية منظما قواعد العلاقات الإنسانية بين الآحاد والدول على أمثل طريق وجعل أساس العلاقة الدولية التعارف الذى جاء به النص القرآنى : « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ، وقد ذكرناه من قبل .

٢ - قواعد العلاقات الدولية :

الأساس الذى تقوم عليه كل الأسس فى تنظيم العلاقات الدولية فى الإسلام هو التعارف الذى جعل الغاية العالية من اختلاف الناس عناصر وقبائل .

١ - المساواة : وإن هذا التعارف لا يكون إلا بين متماثلين ، ولا يكون بين أدنى وأعلى ، لأنه كان هناك أعلى وأدنى فإن التحكم يكون ، وحب السلطان يعلو ، وبذلك يكون التناكر ، وتنمر الإنسان للإنسان ، وبذلك وجبت المساواة فى المعاملة وطالب بها النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أحب لأخيك ما تحب لنفسك ، واكره له ما تكره لها » . وإن هذا الحديث ينطبق على الجماعات والدول كما ينطبق على الآحاد ، فلا فرق فى قانون العدل والمساواة بين الآحاد والجماعات بل إن ما يطالب به الواحد يطالب به الجمع مثلا فى الدولة ، وإن اختلفت أساليب تحقق المطلوب فتحقق المطلوب فى الواحد أسهل من تحققه فى الجماعة ، وإن كانت الغاية واحدة فاختلاف الطرق مشقة وتعبداً لا يغير من الغاية .

وإذا كان التحكم هو الذى أفسد على الناس الأخذ بطريق المعاملة بالتساوى فقد اتخذوا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ذريعة له اختلاف الناس فى الألوان ولكن حارب ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقد سمع بعض الناس يعير الآخر. فيقول له : « يا ابن السوداء » فغضب عليه السلام وقال : لقد طف الكيل ـ قالها ثلاثة ، ثم قال ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى .

كما اتخذ الناس فى هذا العصر الجهل سبيلا لتحكم المتحضرين فى المتخلفين علما أو حضارة ولكن المنطق الإسلامى حارب ذلك فأوجب على العالم أن يعلم الجاهل ، واعتبر العالم الذى لا يعلم كاتما العلم ، وكاتم العلم ملعون فى القرآن الكريم ، ولقد قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه : « لا يسأل الجهلاء لم لم يتعلموا ، حتى يسأل العلماء لم لم يعلموا » .

ومن أسباب التحكم الذى يقطع سبيل المعاملة العادلة ، ثم يقطع سبيل التعارف الإنسانى التعصب للقبيلة أو للوطن تعصبا ظالما ، ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن العصبية ، فقال : « ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية » .

ولكن هل يتضمن النهى عن العصبية النهى عن الوطنية ؟ إنه بلا ريب يتضمن النهى عن الوطنية التى تؤدى إلى الظلم أما التى لا تؤدى إليه ، فإنها غير منهى عنها ، فإنه إذا أدت العصبية أو الوطنية إلى أن يصلح كل قوم أحوالهم وينمو مواردهم من غير اعتداء يكون ذلك خيرا لا شك فيه ويؤدى إلى خير الإنسانية ، وإلى التعاون على الخير . ولقد سأل بعض الصحابة النبي وقد رأوه ينهى عن العصبية ويشدد فى النهى ، فقال : « أمن العصبية يارسول الله أن يحب الرجل قومه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا ، ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم » ولقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم من ينصر قومه على الظلم ببعير يتردى فى ركية من النار ، فقال النبي الذى آتاه الله الحكمة : « مثل من يعين قومه على الظلم مثل البعير المتردى فى الركى فهو ينزع بذنبه » .

وإن ذلك التشبيه صادق كل الصدق تؤيده الوقائع والأحداث فى زمننا ، فإن مبالغة القادة والزعماء فى نصرة أقوامهم بإغوائهم ، وإعانتهم على الظلم ، ليلتهموا الأرض ويستغلوا ما فيها ومن فيها قد جعل العالم يتلظى فى أتون من نيران الحروب ، حتى إذا أطفأ الله نارا أججها ابن الأرض أخرى ، وذلك بسبب التعصب المردى للأقوام .

٢ ـ التعاون الإنسانى :

وإن أول مظهر للتعارف الذى هو الغاية المثلى من اختلاف الأجناس والألوان هو التعاون ـ وإن التعاون هو مظهر التلاقى النفسى فى المجتمعات صغيرها وكبيرها ، وهو مظهر التلاقى النفسى ، والتعارف العملى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فى الأسرة الإنسانية ، وإن قوله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » . قد خوطب به المؤمنون بالنسبة لجميع بنى الإنسان ، والنص الكامل « ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب » .

ولقد نفذ عليه السلام مبدأ التعاون الدولى عند ما جاء إلى المدينة ، وعقد حلفا مع اليهود وأساسه التعاون على البر وحماية الفضيلة ، ومنع الأذى . ولكن اليهود نقضوا العهود ، ودبروا الأمر مع المشركين على الاعتداء عليه ، مع أن أساس هذا التعاون كان التضافر على إقامة الحق ودفع الاعتداء .

وكان عليه السلام يعقد العهود مع القبائل العربية مسلمها وغير مسلمها التعاون على الخير وما يسمى بلغة عصرنا التعايش السلمى . ولما ذهب حاجا لبيت الله الحرام ، ومعه جند كثيف وحاولت قريش أن تمنعه ، فقد إليهم يد السلام ، ولم ير فى هذه الحال حربا أو خصاما ، بل أثار دعوة إلى التعاون على احترام بيت الله المعظم وقال النبى الحكيم « لو دعتنى قريش إلى أمر فيه رفعة البيت لأجبتهم » .

وأقوى أحوال التعاون ما يكون أساسه التعاون على نصرة الضعيف . ولقد حضر وهو شاب فى مقتبل عمره حلفا لبعض أشراف قريش عقد فى دار عبد الله بن جدعان تعاقدوا فيه لينصرن الضعيف على القوى ما بل بحر صدفة ، وما رساثبير وحراء ، وقال الهادى الأمين ما معناه « لقد حضرت بدار عبد الله بن جدعان مالا أزن به حمر النعم ، ولو دعيت به فى الإسلام لأجبت » .

وإنه فى الوقت الذى يشعر فيه كل بنى الإنسان أنهم متعاونون فى استغلال كل ينابيع الثروة فى الأرض ، وأنهم متلاقون بقلوبهم المحبة ، وأعمالهم المتعاونة تختفى روح النزاع ، ويختفى مبدأ التناحر على البقاء الذى ينادى به الظالمون ، وهو الذى جر على العالم كله الويلات ؛ إذ حسب كل قوم أن بقاءهم هو فى الاعتداء على غيرهم فإنه حيث ساد ذلك المبدأ كان قانون الغابة هو الذى يحكم ويسيطر .

إن الإسلام لا يدعو إلى التنازع على البقاء لأنه يقرر أن التعارف والتلاقى نفسيا وعمليا هو سبيل البقاء ، ولذلك جعل التعاون الإنسانى هو الأساس ؛ لأن فيه عمران الأرض ، ونشر المحبة بين الناس .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

٣ ـ الكرامة الإنسانية :

وردت النصوص القرآنية التى تصرح بأن الإنسان خليفة فى هذه الأرض ، وأن الله سبحانه وتعالى سخر له الكون وما فيه ، وآتاه استعدادا عقليا يستطيع به معرفة الأشياء وطرق الانتفاع بها ، وقد قال تعالى فى بيان بدء الخلق : « وعلم آدم الأسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة ، فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال : يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون . وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر ، وكان من الكافرين » بهذا الاستعداد العلمى الذى مكن الله به لابن الأرض من تسخير ما فى الأرض كان ابن الأرض مستحقا لأن يسجد له الملائكة ومستحقا لهذه الكرامة فى الأرض ، ولقد صرح القرآن الكريم بها ، فقال تعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم ، وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

وهذه الكرامة يستحقها الإنسان لأنه إنسان ، لا لأنه أبيض ، أو حضرى ، أو متعلم أو متقدم ، فهى حق لكل الألوان ، وحق لكل الأجناس ، ولكل الناس حضرهم وبدوهم ، متقدمهم ومتخلفهم ، وعلى القادر أن يعين الضعيف ، وعلى المتعلم أن يعلم الجاهل وعلى المتقدم أن يأخذ فى تافته المتخلف .

وإن الكرامة يقتضيها قانون التعارف والتعاون ، فليس من التعاون أن يكون أحد الفريقين مستعليا ، والآخر مستخذيا وإنما التعارف والتلاقى الروحى والعملى ، والتعاون هو أن يكون الواحد فى عون الآخر .

وإن التمييز بين الناس بالحضارة والبداوة ، واللون والعنصر سبب جوهرى من أسباب النزاع فى هذه الأرض فإنه منذ أن استهينت كرامة الإنسان ، واتخذ الأقوياء المتحكمون فى سياسة العالم الملونين والمتخلفين يستغلونهم وقد قام النزاع على من يتحكم فيهم ، كما يتنازع الناس على بضائع بين أيديهم يريد كل واحد أن يغتصبها ، ولما بدأ المستغلون فى أرضهم وديارهم انبعث نزاع بينهم وبين المتحكمين ، وهو من جانب الذين استضعفوا فى الأرض دفاع عادل أوجبته الفطرة ، وأوجبته الكرامة ، وأوجبته الشرائع العادلة ، وأوجبه الدين الإسلامى الذى يربى الكرامة والعزة فى قلوب معتنقيه ، ويحملهم على احترام الكرامة فى غيرهم .

وأخبار النبى صلى الله عليه وسلم فى تكريم الإنسان متضافرة ، وأعمال الصحابة فى ذلك

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

واضحة بينة ، وهى أوضح ما تكون فى عهد عمر رضى الله عنه .

وإنه لا يمكن أن يكون سلام عادل فى هذه الأرض من غير احترام الكرامة الإنسانية فى كل إنسان وفى كل أرض وكيفما كان اللون ، ومهما اختلف العنصر والجنس .

٤ — التسامح :

كان لابد لاستجابة دعوة التعارف الإنسانى العام من التسامح ، لتتلاقى القلوب على غير عداوة أو إحن ، ولذلك دعا الإسلام إلى التسامح غير الذليل ، فهو مبنى العلاقات للإنسانية سواء أكانت بين الآحاد أو كانت بين الجماعات والدول على التسامح من غير استسلام للشر ، ولذلك أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالصفح الجميل عمن يعاديه فقال تعالى : « فاصفح الصفح الجميل » والصفح الجميل هو الصفح فى عزة وقوة ومن غير استخذاء أو استسلام .

وقد طبق النبى صلى الله عليه وسلم مبدأ التسامح فى علاقته بالمشركين وغيرهم فى معاهداته وحروبه ، فنراه فى صلح الحديبية وهو الصلح الذى عقد بينه وبين المشركين عندما أراد أن يحج فمنعوه ، وأبوا أن يدخل البيت الحرام ، وكان الصلح فيه شطط من جانب المشركين ، وسماحة من جانب النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد أصروا على أن يمنعوه من الحج فى عامه هذا ، فقبل هذا الشرط ومعه جيش يستطيع أن يدك عليهم ديارهم ، واشترطوا مع ذلك أن من يخرج من مكة مسلما لا حقا بالنبى والمؤمنين يرد إليهم إن لم يكن ذلك برضا من أهله ، وأن من يخرج من عند النبى مرتدا إلى مكة يقبلونه ، فقبل النبى الكريم ذلك الشرط ، حتى ضج بعض المؤمنين ، ووقف عمر بن الخطاب يقول : « لماذا نرضى بالدنية فى ديننا ، ولكنها الحكمة النبوية ، إذ آثر الصبر والسماحة وحقن الدماء ، ولم يكن ذلك قبولا للدنية ، ولكنه الهدى الإسلامى الذى حث على الصبر بدل القتل والقتال ، والرفق بدل العنف والتأجيل فى رفق خير من تعجيل فى عنف . وسمى الله سبحانه ذلك الصلح فتحا مبينا ، فقد قال تعالى : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما . وينصرك الله نصرا عزيزا » .

وقد كان ذلك فتحا للقلوب التى كانت مغلقة على الشرك ، فإنه فى أثناء هذه الهدنة أسلم كثيرون من دهاة قريش وصناديدها ، وحسبك أن تعلم أنه أسلم داهية قريش عمرو بن العاص وصنديدها خالد بن الوليد وما استطاعت من بعد ذلك أن تشن حربا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

على النبي صلى الله عليه وسلم مع ضجيجها وعنف لجاجتها ، فكان ذلك الصلح المتسامح فتحا مبينا .

وإن التسامح الذى رطب القلوب وهداها ، هو ماكان من النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن فتح مكة ، وغلب على المشركين الذين أرادوا قتله ، وأخرجوه وأصحابه من ديارهم فقد قال : للملأ من قريش فى أول لقاء بعد النصر العزيز : « ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم فقال لهم الرسول السمح الكريم : « أقول لكم : ما قاله أخى يوسف لإخوته : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ، وهو أرحم الراحمين » .

ولقد كان ذلك شأنه عليه السلام فى كل حروبه يعالج القلوب بالصفح والتكريم بدل أن يورث الإحن بالإذلال والانتقام . ولنضرب لذلك مثلا بغزوة بنى المصطلق ، فقد أسر المسلمون مائة بيت من بيوتهم ، واسترقوهم ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يمن عليهم جميعا ، فجاء وتزوج جويرية بنت الحارث ، فأطلق كل من فى يده أسير من فى يده منهم ، وتحرروا جميعا من الرق ، وقالت : عائشة رضى الله عنها « ما كانت امرأة أبرك على قومها من جويرية ، لقد عتق بها مائة من بيوت العرب . وما كان الزواج إلا لهذا التصرف السمح ، فما كان لشهوة يبتغيها كما يدعى الجهلاء الكاذبون ، إذ لو أرادها لملكها بملك اليمين ، لأنها تكون أمة تملك ، وتباح لمالكها بملكيته لها .

وبهذا يتبين أن التسامح هو السياسة التى رسمها النبي صلى الله عليه وسلم فى العلاقة بين الناس بعضهم مع بعض ، وهى السياسة الشافية للقلوب المجروحة فى أعقاب الحرب ؛ لأن القلب المجروح يجب أن يرفأ جرحه بدل أن يشكأ قرحه .

٥ — الحرية :

إن الحرية ثمرة من ثمرات التعارف الإسلامى الذى دعا إليه القرآن الكريم ، فإن التعارف الحقيقى لا يكون إلا بين الأحرار ، فلا يكون سيد وعبد ، ولا مسيطر ومقهور ، بل يكون بين أحرار على قدم المساواة ، ولا تكون المساواة إلا على أساس التعادل فى الحرية .

والحرية الحقيقية أن يقدر الحر الحرية فى غيره كما يقدرها فى نفسه ، والحرية والهوى والأنانية لا تجتمع ، فإن الحرية سيادة الإنسان على نفسه وأول مظهر من مظاهرها كبح الرجل لأهوائه وشهواته ، والحرية معنى اجتماعى يظهر فى علاقة الإنسان بغيره ومراعاته لحقوق غيره كما يراعى حقوق نفسه فهى والأثرة نقيضان لا يجتمعان ، تتلاقى مع الإيثار ولا تتلاقى مع الأثرة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولقد وجدنا فى هذا الزمان زعماء للأمم يصفونهم بوصف الأحرار ، ويصفون أنفسهم بأنها الأمم الحرة . ووجدنا هؤلاء يحكمون أهواءهم فى شئون غيرهم ، فترى العالم الآن يخضع لشهوات حكام ، وأهواء مجالس نيابية ، قد جانبت حكم العقل الحر المستقيم ، وهذا لا يراه الإسلام إلا استعباداً لأهواء النفوس والشعوب وليس من الحرية فى شىء .

ولقد احترمت النظم الإسلامية فى العلاقات الإنسانية حرية العقيدة احتراما كاملا . فنفى القرآن الكريم أن يكون الإكراه طريقا لاعتناق دين ، ومنع المؤمنين أن يكرهوا أحدا على الدين فقال تعالى : « لا إكراه فى الدين » ، وخوطب النبى صلى الله عليه وسلم مخاطبا بمنع الإكراه فى الدين ، فقال تعالى : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » ولقد أراد أحد الصحابة أن يكره ابنين له على الإسلام فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وتلا قوله تعالى : « لا إكراه فى الدين » .

وإن الإسلام اعتبر امتحان المؤمن فى عقيدته فتنة هى أكبر من القتل ، فقال تعالى : « والفتنة أشد من القتل » ، وما فتح باب القتال فى الإسلام إلا لحماية الحرية الدينية ، ولمنع فتنة المؤمنين فقال تعالى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » .

وإن حرية التدين لا تتحقق من منع الإكراه فقط ، بل إنها تبتدىء من ذات نفس الشخص ، بأن يكون تفكيره فى العقيدة متحررا ، فيحكم العقل غير مقيد بأوهام ، ولا خاضعا لأهواء ، ولذلك نقرر أن حرية الاعتقاد تتكون من عناصر ثلاثة :

أولها : تفكير سليم غير مأسور بتعصب لجنسية أو تقليد أو شهوة فكثيرا ما تتحكم الأهواء والعنصرية باسم التدين .

ثانيها : منع الإغراء أو الإكراه للحمل على عقيدة ، فليس بحر من يعتقد اعتقادا دينيا تحت تأثير الإغراء بالمال أو المنصب أو الجاه ، وإنه من أشد أنواع الإكراه تسليط المخدرات والمسكرات كما يفعل بعض المبشرين بالمسيحية فى إفريقية .

ثالثها : العمل على مقتضى العقيدة . وتسهيل ذلك لكل معتنق لدين من غير إرهاق .

ولقد حمى الإسلام هذه العناصر فمنع التقليد من غير دليل ، وحث على أن يكون العمل على مقتضى الاعتقاد ، وعمل على حماية عقيدة الذين يستظلون بظله ، أو يعقدون معه عهدا ، أو لا يثيرون عليه حربا ، بل إنه سهل لهم القيام بشعائر دينهم ، وقد قرر الفقهاء فيما استنبطوه من نصوص قرآنية ونبوية ، ومن أعمال الصحابة قاعدة تقول : « أمرنا بتركهم وما يدينون » ، وبهذه العقيدة المجمع عليها من

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الفقهاء حمية حرية الاعتقاد ، فلا يضار غير المسلم ، بل يقيم شعائر دينه حراً غير مضطرب.

ويروى فى ذلك أن عمر بن الخطاب عندما ذهب إلى بيت المقدس رأى رضى الله عنه هيكلا لليهود قد ستره التراب ، ولم يبق منه إلا أعلاه ، فجاء بفضل ثوبه ، وحمل بعض التراب المتراكم عليه ليزيله ، فاقتدى به جيش المسلمين ، فزال كل ما ستر الهيكل وبدا واضحا ليقيم اليهود عنده شعائرهم.

وفى هذه الرحلة المباركة حضر وقت الصلاة، وعمر قريب من الكنيسة ، فصلى خارجها ، فقيل له ألا تجوز الصلاة فيها ، فقال الإمام الحر : « خشيت أن أصلى فيها فيزيلها المسلمون من بعدى ، ويتخذوها مسجدا ».

وإن فقهاء المسلمين إذ يقررون الحرية على ذلك النحو السمح ينبعثون من فكرة صحيحة، وهى أن من له دين خير ممن لا دين له ؛ لأن من له دين ولو مخطئا له ضمير دينى يزجره.

ولقد ضمن الإسلام لحريات الإنسانية كلها ، فضمن حرية الإقامة ، وحرية القول ، وحرية الرأى وحرية العمل كما ضمن حرية تقرير المصير.

ولنعرج على حرية تقرير المصير بكلمة موجزة. لقد ضمن الإسلام حرية تقرير المصير للمؤمنين به ، وحرية تقرير المصير أما بالنسبة للمسلمين ، فإنه لا يجوز للمؤمن أن يخضع لدولة غير إسلامية ، ولا يجوز للمسلمين أن ينضموا تحت لواء غير إسلامى لأنه لا يمكن من تنفيذ أحكام دينه فى المعاملات وإقامة الحدود.

وأما بالنسبة لغير المسلمين فإن الإسلام حرم الاعتداء على حرياتهم ، وإخراجهم من ديارهم، ما داموا لا يعتدون على المسلمين ولا يقاتلون إلا إذا اعتدوا كما سنبينه إن شاء الله تعالى عند الكلام على إباحة القتال.

وإنه فى حال القتال وتوقع الاعتداء منهم نخيرهم بين عهد يوثقونه ، أو دخول فى الإسلام ، أو القتال فإن اختاروا العهد كان لهم عهدهم، وإن اختاروا الإسلام دخلوا فى زمرة المسلمين.

٦ — الفضيلة :

ختم الله سبحانه وتعالى الآية التى تبين أن الغاية المثلى من اختلاف الناس شعوبا وقبائل هى التعارف بقوله تعالى : « إن أكرمكم عند الله اتقاكم » ، والتقوى هى جماع الفضائل الإنسانية كلها ، فالتعارف يجب أن يكون مع الفضيلة ، والفضيلة كما هى مطلوبة بين الآحاد هى مطلوبة بين الجماعات ، وقد حث القرآن الكريم على التمسك بالتقوى جماع الفضائل فى حال السلم وفى حال الحرب وكان التشدد فى الدعوة إليها عند قيام الحرب فقد قال تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ، والسبب فى ذلك هو أن النفوس عند القتال تندفع فى حال احتدام الحرب وقد تقع فيما يخالف الفضيلة وخصوصا إذا كان العدو ينتهك حرماتها .

ولا يصح للمسلمين أن يجاروا أعداءهم إن اعتدوا على الفضيلة ، بل ليلتزموها هم فإذا كان العدو يمثل بالقتلى لا يمثل المسلمون بهم ، وإن كان العدو يقتل النساء والذرية لا يصح أن نقتلهم ، وإذا كان العدو ينتهك حرمات النساء لا ننتهك حرماتهن .

وقد حدث فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم أن جارى بعض المسلمين الأعداء فقتل بعض الأطفال فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « ما بال أقوام جاوز بهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية ألا لا تقتلوا الذرية ، ألا لا تقتلوا الذرية » .

ويوصى عليه السلام ألا يقتل الأسير ، فيقول : « لا يعترض أحدكم أسير أخيه فيقتله » .

وهكذا تكون معاملة المسلمين لغيرهم على أساس الفضيلة يتجاوزون حدودها مهما يستحكم شر الأعداء .

٧ — العدالة :

قامت العلاقات الإنسانية كما ينظمها الإسلام على أساس من العدالة سواء أكانت المعاملة مع الأولياء أم كانت مع الأعداء وصرح القرآن الكريم بأن العدالة مع الأعداء هى أقرب للتقوى فقد قال تعالى : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى » ، ويقول تعالى : « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم » .

والعدل فى كل صوره هو نظام الإسلام الأمثل ، فقد قال تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » . وقد قال العلماء إن هذه أجمع آية لمعانى الإسلام .

وإذا كان لكل دين سمة ، فسمة الإسلام العدالة ، فالعدالة هى الميزان المستقيم الذى يحقق العلاقات بين الناس فى حال السلم وحال الحرب ، ففى السلم يكون حسن الجوار قائما على العدالة ، وفى الحرب يكون الباعث عليها العدالة ، وإن كل المبادىء الإنسانية من تسامح وحرية يكون فى ظل العدالة ، فالتسامح الذى يؤدى إلى ضياع الحقوق لا يكون تسامحا ولا يكون رحمة ، بل يكون ظلما ويؤدى إلى أشد أنواع القسوة ، فالتسامح مع الظالمين آحادا أو جماعات قسوة على الذين ظلموهم وأكلوا حقوقهم .

وإن العالم لا يصلح إلا إذا كانت العدالة ميزان العلاقات الإنسانية فى كل أحوالها ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فلا يبغى قوى على ضعيف ، ولا يضيع حق خضوعا لأمر الواقع ، كما هو منطق هذه الأيام حتى صرنا نرى العلاقات الدولية تقوم على مجموعة من الظلم متكاتفة .

وإن العدالة هى ميزان التعارف الإنسانى الذى نصت عليه آية التعارف العام بين الأجناس والشعوب .

٨ — المعاملة بالمثل :

وهذه متشعبة من العدالة غير منفصلة ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به » . وبمقتضى ذلك القانون العادل كان على المسلم أن يعامل من يعتدى عليه بمثل ما يعامله ، ولا يزيد عما يفعل إلا بمقدار ما يحميه من تكرار الاعتداء عليه ، وإذا كان الاعتداء ظلما ، فرده عدل .

ولا يتنافى ذلك مع مبدأ التسامح والفضيلة لأن التسامح يجب ألا يؤدى إلى شيوع الظلم ، وإن شيوع الظلم فساد لا ريب فيه ، وإن الفضيلة الإسلامية ليست فضيلة مستخذية مستسلمة ، بل هى فضيلة إيجابية دافعة ، لا تخضع للشر والأشرار ، بل تستعلى عليهم جميعاً .

وإن العدالة لا تنافى الرحمة ، بل إنها تلازمها فحيث كانت العدالة كانت الرحمة ، ولا توجد رحمة مع الظلم ، والمعاملة بالمثل أعظم دفعاً للظلم .

ولكن المعاملة بالمثل مقيدة بالفضيلة ، كما أشرنا من قبل ، فإذا كان العدو يهتك حرماتها لا يصح لجيش الفضيلة أن يحاربه فيها ، وقد روينا من أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ما يؤيد ذلك .

وفوق ذلك فإن المعاملة بالمثل يجب ألا تتجاوز الذين يقاتلون فى الميدان ، فلا يصح لجيش العدل أن يقتل الذين لا يقاتلون .

٩ — الوفاء بالعهد :

إن الطريقة المثلى لاستقرار السلام ، وجعل التعارف على أساس سليم هو معاهدات الأمان وعدم الاعتداء . وإن المعاهدات لا تستمد قوتها من نصوصها فقط ، بل من عزم عاقديها على الوفاء بها ، ولذلك حث الإسلام على الوفاء بالعهد ، وقرر أن الوفاء بالعهد قوة فى ذاته ، والنكث فى العهود من أسباب الضعف ، وقد وثق الله سبحانه وتعالى العهد بأن قرر أن من عاهد من المؤمنين فقد اتخذ الله عليه كفيلا ، وقرر سبحانه أنه لا يصح أن تكون الرغبة فى زيادة رفعة الدولة ، أو زيادة قوتها مسوغا للغدر ، والآية الجامعة لهذا قوله تعالى : « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

يعلم ما تفعلون ، ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة ، إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون » .

فقد شبه الله سبحانه الذى ينقض العهد من الرؤساء بالحمقاء التى تغزل الغزل ثم تنقضه وتجعله شعراً متناثراً ، بعد أن قوى بالفتل وبين سبحانه أنه لا يصح أن تتخذ الغش والخديعة للرغبة فى أن تكون أمة أربى من أمة ، أى أكثر عددا ونماء وسعة فى الأرض من أمة أخرى ، فإن القوة التى تكون من نقض العهود مآلها الزوال .

وقد بين عليه السلام أن خيار الناس هم الموفون بعهودهم فقال صلى الله عليه وسلم : «ألا أخبركم بخياركم، وخياركم الموفون بعهودهم» وقال عليه السلام: «أنا أحق من وفى بعهده» وقد عقد مع المشركين صلح الحديبية على ألا يقاتلوه ويوادعوه ، عشر سنين كما أشرنا من قبل ، فقال بعض المسلمين للنبى أنهم على نية الغدر ، وأنهم يعدون لقتاله ، فقال عليه السلام : «هم ونواياهم ونستعين الله تعالى عليهم» .

١٠ — المـــودة :

إن الأخوة الإنسانية العامة التى أوجب الإسلام بها التعارف عند ما يختلف الناس أجناسا وقبائل يجب وصلها بالمودة والعمل على الإصلاح ومنع الفساد ، ولو اختلف الناس دينا وأرضا وجنسا : «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون» .

وإن المودة الموصولة لا يقطعها الحرب ، ولا الاختلاف فى الدين ، ويروى أنه فى مدة الحديبية بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن قريشاً أصابتهم جائحة ، فأرسل عليه السلام إلى أبى سفيان زعيم الشرك فى قلة خمسمائة دينار ليشترى بها قمحا ويوزعها على فقراء قريش .

فى أثناء الحرب تنقطع العلاقات بين الدولة الإسلامية والدولة المحاربة ، ولكن لا تنقطع الصلات بين رعايا الأعداء الذين لا يشتركون فى القتال ، ولذلك لا يمنع قيام الحرب أن يقيموا فى ديار الإسلام ولا يؤذون فى أنفسهم ولا تمس أموالهم ، والمستأمنون فى تعريف الفقهاء هم الذين يقيمون فى الديار الإسلامية مدة محدودة بأمان يعقد للاتجار وتبادل المنافع .

وفتح باب المودة للشعوب قد ينهى الحرب ويفتح باب السلام العزيز الكريم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وإذا كانت المودة موصولة غير منقطعة فالرحمة تلازمها ، بيد أنها أعم شمولا إذ أن المودة تكون بين الشعوب ، أما الرحمة فإنها تكون بين الشعوب ، وفى ميدان القتال ، فلا يجهز على جريح ولا يقتل أسير ، ولا يقتل مستسلم معلنا لاستسلامه .

ومن مظاهر الرحمة العادلة ، والمودة الواصلة العمل على نصر الضعفاء ، لأن الإسلام دين سماوى يحكم بأوامر الله تعالى وكل الأديان حثت على حماية الضعفاء من الأقوياء سواء أكانوا آحاداً أم كانوا دولا وجماعات ، ولقد قال تعالى : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ، ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « ابغونى فى ضعفائكم ، فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم » .

والإسلام لا ينظر فقط إلى حماية الدولة الضعيفة من الدولة القوية ، بل يعمل على حماية الشعوب التى أرهقها الطغيان وأضعف النخوة فيها الاستبداد .

وإن كتب النبى صلى الله عليه وسلم التى أرسلها إلى الملوك والرؤساء متضمنة دعوتهم إلى الإسلام ، وجاء فيها النص على أن عليهم التبعات فيما يتعلق برعاياهم ، وأن ذلك يقتضى أن عليهم أن يطلقوا حرياتهم ليفهموا الإسلام وليعتنقوه إن أرادوا مختارين ، ولذلك جاء فى رسالته إلى هرقل ملك الروم « أسلم تسلم ، وإلا فعليك إثم اليريسيين » ، واليريسيون ، هم الزراع والعمال وغيرهم ممن لا سطوة لهم .

ولهذا المبدأ الجليل كان الإسلام حريصاً على حماية حريات الضعفاء وخصوصا حرية التدين وما كان قتال المسلمين إلا لحماية هذه الحرية ، فما قاتل المشركين إلا لأنهم فتنوا المؤمنين فى دينهم ، وما قاتل الروم إلا لأنهم قتلوا الذين آمنوا من أهل الشام ، ووازن بين هذا المبدأ وما عليه الدول الآن .

محمد أبو زهرة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مناقشات المؤتمر
عرض وتعليق
للأستاذ علي العماري

— ١ —

لعل أكثر أعمال المؤتمر فائدة ، وأولها على ما يحتاج في نفوس المسلمين في العالم الإسلامي ، هي هذه المناقشات التي دارت حول الأبحاث التي ألقاها أعضاء مجمع البحوث الإسلامية .

ذلك أن هذه الأبحاث وقف على أعضاء المجمع ، وليس من حق غيرهم أن يتقدم ببحث لهذا المؤتمر ، أما المناقشة فإن لكل عضو في المؤتمر الإسلامي الكبير أن يعلق على أي موضوع بما يعن له .

ولذلك فلا نبعد إذا قلنا إن هذه المناقشات أعطتنا صورة صحيحة إلى حد كبير لما يشغل بال المسلمين في شتى أقطارهم ، كما أعطتنا بجانب الأبحاث - آراء علمية ناضجة ، وأفكارا إصلاحية مخلصة .

ورغبة منا في أن نعطي القارئ صورة تقريبية لما دار في المؤتمر من ناحية ولما يهم المسلمين من ناحية أخرى رأينا أن نعرض لأهم ما دار في هذه المناقشات :

كان أول بحث ألقي في المؤتمر بحث فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ علي عبد الرحمن من كبار علماء السودان حول «عوامل انتشار الإسلام» .

وقد دار حول هذا البحث من المناقشات ما يشعر بأن موضوعه هو أهم ما يشغل المسلمين ، وأهم ما يشغل بمجمع البحوث ، بل لقد قال فضيلة الشيخ فرج السنوري إن هذا الموضوع هو صميم عمل المجمع .

وكثير من المناقشات تناول جزئيات جانبية في الموضوع ، ومع ذلك فالمناقشة التي تناولت الموضوع الأصلي كان لها مع إجابات فضيلة الأستاذ صاحب البحث من الفائدة ما لعله لا يقل أهمية عن البحث ذاته .

تكلم بعض الأعضاء عن الإسلام في إفريقيا السوداء ، فذكر أن المسلمين هناك يواجهون مشاكل كثيرة ، وعداوة زرقاء من المسيحية والأحمدية ، والقديانية ، والبهائية ، وأتباع أغاخان ، وعلاوة على

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الفقر والمرض ، وقال إن على أعضاء المؤتمر أن يجدوا حلولا لنشر الإسلام فى هذه المناطق من العالم .

وتحدث أحد علماء العراق عن الإسلام فى الأرجنتين ، وقال إن هناك نحو مليون ونصف مسلم ، وإنه بقى داعية هناك نحو عشر سنوات ، ووجد نفوس المسلمين شديدة التمسك بالإسلام غير أنه يخشى على أبناء هؤلاء من التبشير فإنه يحاول أن يميل بهم عن دين آبائهم ، وإذا لم يتداركهم العالم الإسلامى فيرسل إليهم الدعاة ، وتؤلف كتب فى الموضوعات التى تشغل أذهانهم مثل رأى الإسلام فى المسيح عليه السلام وفى السيدة مريم - لأن المبشرين يوهمون المسلمين بأن الإسلام يحط من قدرهما وفى الطلاق وتعدد الزوجات ... وما إلى ذلك ، ثم ترسل هذه الكتب لتوزع هناك ، يقول إذا لم يفعل العالم الإسلامى ذلك فإنه فى شك كبير أن تبقى ذرية هؤلاء المسلمين على الإسلام .

وأشار متحدث من الشرق الأقصى إلى أن تلك الجهات تواجه موجة مضادة من الأديان الأخرى ، وإنها بحاجة إلى دعاة ، وإلى إرشاد وتعليم ، وأن أعداء الإسلام يعيبون الإسلام بأن فيه تعدد الزوجات ، وفيه الاسترقاق ، كما ذكر أن بعض أعداء الإسلام فى أوربا وفى آسيا يوهمون الناس أن الإسلام حرم لحم الخنزير لأن المسلمين يعبدون الخنزير ، كما يحرم اليهود - مثلا - أكل لحم البقر لأنهم يعبدونها .

وأبرز تعليق على هذا الموضوع كان من الدكتور إسحاق الحسينى إذ قال : إننا يجب أن نبدأ من حيث انتهى المبشرون ، فنشىء معاهد خاصة لتدريس الأديان ، فى البلاد الإفريقية والآسيوية وأشار إلى أن القدوة الحسنة أهم عامل فى نشر الإسلام وقد أفاض فضيلة الأستاذ الباحث فى بسط هذا الموضوع وقال أولا إنه يوافق الدكتور الحسينى موافقة تامة فى أننا يجب أن نبدأ من حيث ابتدأ المبشرون ، وذكر أن له بعض التجربة ، وأنه زار بعض بلاد أواسط إفريقيا ، وعاش زمنا فى جنوب السودان ، ورأى طرائق المبشرين وأساليبهم وقال إن المبشرين يأتون من أوربا وأمريكا حيث الحياة الصاخبة ، والمتع الميسرة ، ثم يمكثون وسط الزنوج فى الغابات مددا تتراوح بين ست وعشر سنوات لا يملون ولا يسأمون وقال إن السر فى ذلك أنهم يعدون فى بلادهم لهذا العمل فيراضون على العزلة وعلى الابتعاد عن أضواء الحياة ، ثم إن المبشرين ينشئون المدارس فى المناطق الإسلامية و يتظاهرون بأنهم لا يتعرضون فيها للمسائل الدينية وهدفهم من ذلك أن يخرجوا متعلمين مسلمين يشعرون بأن لهذه المدارس فضلا عليهم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حتى إذا ما سارت إليهم أو إلى بعضهم مقاليد الأمور فى بلادهم هادنوا التبشير وغضوا الطرف عن أخطاره .

ويفتتح المبشرون كذلك المدارس والمستشفيات فى المناطق الوثنية ، ويأخذون الأطفال ويلقنونهم مبادىء المسيحية ، ويتعهدونهم حتى يعطوا آباءهم هذه المبادىء لا رغبة فى تحويلهم إلى المسيحية فحسب ، بل تمهيدا لأن يجد الطفل الذى يتربى فى مدرسة تبشيرية جوا ملائما فى المنزل فترسخ مبادىء المسيحية فى نفسه فترى أن المبشرين عالجوا المرضى ، وعلموا الجاهلين ، وخالطوا أهل البلاد وعاملوهم معاملة رقيقة ، وكانت بأيديهم إمكانيات عظيمة أعانتهم على أن يؤدوا رسالتهم على أكمل وجه .

ثم قال يجب أن نبدأ فى مهمتنا الإسلامية بالمنظمات الشعبية ، وأن نحث الحكومات الإسلامية على أن تمد هذه المنظمات بالمعونات وأن نفسح لها المجال لكى تؤدى رسالتها . كما ينبغى أن تعتمد هذه المنظمات - أولا على أبناء البلاد التى يراد نشر الإسلام فيها . فإنهم أعرف بأبناء قومهم ، وأصبر على أداء الرسالة . ثم تستعين بالرواد الأوائل الذين نزحوا إلى هذه البلاد ، وكونوا لهم صلات خاصة بأهلها ثم يأتى بعد ذلك دور الدعاة الذين يوفدون لهذه الغاية ، وعلى أن يكون الداعية ملؤمنا برسالته متحمسا لها ، وأن يكون قدوة حسنة ، ومثلا طيبا .

أما العقبة الكبرى وهى الناحية المالية فيجب أن تساعد فى تيسيرها الحكومات الإسلامية . والهيئات التى تعنى بنشر الإسلام .

ثم قال فضيلته إن هذا يتعلق بنشر الإسلام بين الوثنيين ، أما نشره بين الأوربيين والأمريكيين ومن إليهم فيحتاج إلى وسائل أخرى ، ذلك فإن هؤلاء يعرفون . ويعقلون ، ولكنهم يجهلون الإسلام ، فهم لا يحتاجون إلا إلى إيضاح الدعوة ، والتعريف بها .

أما خدمة الإسلام بين المسلمين أنفسهم فتكون بالعمل على الرجوع بهم إلى جوهر الإسلام ، وعلى المجمع أن يهتم بهذه الناحية فيضع الكتب والنشرات ، ويستعين بوسائل الإعلام الأخرى .

وعادفا كد أننا أقدر من المبشرين بالمسيحية على التبشير بالإسلام ، ذلك أنهم يجيئون من أقصى الأرض ، ونحن حين نذهب إلى جنوب السودان مثلا إنما نلتقى بأبناء بلدتنا ، وهم يأنسون إلينا لأننا نشبههم ، ومن اليسير علينا أن نتعلم فى زمن وجيز لغاتهم المحلية . ومصداق ذلك أن من زار مناطق التبشير ، وقد زرتها يتأكد أن المسيحية لا تجد تجاوبا صحيحا ، ولا تلقى أرضنا خصبة ، فإذا صدقت نياتنا ، ووجدنا العون على أن ننشىء المستشفيات ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والمدارس الصغيرة ، والصناعات الخفيفة استطعنا أن ندخل أكبر عدد من هؤلاء فى الإسلام فى زمن قد لا يطول كثيرا .

* * *

وتأتى بعد هذه النقطة فى الأهمية النقطة التى أثارها الدكتور عبد الحليم محمود عضو المجمع وعميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فإنه علق على كلمة الأستاذ الشيخ على عبد الرحمن التى يقول فيها إن من عوامل انتشار الإسلام مرونته بحيث يشمل جميع الأسس القانونية اللازمة لإقامة مجتمع فاضل ، وأن يضع القواعد العامة التى تكفل صيانة حقوق الأفراد والجماعات ، فقال الدكتور عبد الحليم بعد أن ذكر أن المحاضرة جمعت الموضوع من أطرافه فى أسلوب جميل ، وفكرة واضحة ، وأن كل هذا يتناسب مع المركز الذى يحتله الشيخ على فى العالم الإسلامى ، قال إن التطور أمره غريب فالإسلام لا تطور فيه ، الإنسانية لم تتطور عقليا ، العقل الإنسانى باعتباره مجرد عقل لم يتطور ، نعم تطورات المادة ، ليست هناك حقيقة قابلة للتطور ، ليس هناك مرونة فى فى التشريع ، يجب أن تنفى فكرة التطور من العالم الإسلامى باعتبار التشريع ، وباعتبار العقل ، وباعتبار الأخلاق وهنا انتقلت المناقشة عن الموضوع الأصيل إلى كلمة الدكتور عبد الحليم ، فقال الأستاذ نديم الجسر مفتى لبنان وعضو المجمع : أستغرب أن يقول الدكتور محمود أن الدين لا يقبل المرونة ، والحقائق لا تقبل التعديل فنحن نعتقد أن دين الإسلام يرتكز على عمود واحد هو العقل ، وكل حقيقة تتناقض مع العقل تناقضا صحيحا ظاهرا نحن مأمورون بتركها .

نعم الآيات البينات لا تقبل التحوير لكن ما مع العقل ، أما إذا عرضت قضايا فى الدين أو فى المجتمع أو فى السياسة فإننا نحتاج إلى الرأى ، وختم كلمته بأن سلطان العقل أقوى من سلطان النص .

وقال الدكتور مهدى علام : لولا المرونة فى فهم الإسلام لما استطعنا أن نجلس هنا بهذا الزى (الإفرنجى) ثم ذكر حديثاً قال عنه إنه دستور فى المرونة ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : (من وجد منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان) .

وقال أحد الأعضاء : إذا فقد الإسلام مرونته فقد عنصر خلوده ، وأهم خصائصه وهو صلاحيته لكل زمان ومكان ، ولا أفهم للاجتهاد معنى إلا المرونة فى حدود معينة ، وقد أظهر علماء المسلمين من المرونة ما كان له أثر كبير فى انتشار الإسلام ، وسيادته ، وأقترح أن يفسح المؤتمر صدره للتحقيق فى مسألة المرونة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وتكلم أحد أعضاء المؤتمر - وهو مسلم انجليزى - فقال : إن مسايرة العصر كلمة خطيرة ، فالعصر هو الشيطان ، وإن نتيجة ذلك ترك السنة ، وترك الحضارة الإسلامية ، وقد سألته فى أثناء الاستراحة عن بيان وفى لمقصوده قال : إن علينا أن نكيف حياتنا بالروح الإسلامية ، ثم نتطلب من الإسلام حلولا لما يعرض لنا فى هذه الحياة ، وليس علينا أن نخضع لصور الحياة المختلفة التى خلقتها المجتمعات ثم نلتمس من الإسلام أن يسايرها ، ثم قال إنه يشكر الدكتور عبد الحليم محمود ، وذكر أن كل مسلم لا يشك فى مرونة الإسلام فى حدود معينة ، لكن ينبغى أن نعرف أن المبالغة فى المرونة هى الخطر الأكبر .

وعاد الدكتور عبد الحليم محمود للموضوع فقال : إنه مسرور لفتح المناقشة فى هذا الموضوع ، وإن من المعروف أن للإسلام ثلاثة جوانب : العقيدة ، وهذه باتفاق لا تطور فيها ، والأخلاق ومعنى المرونة فيها أن الصدق - مثلا - يكون فضيلة فى زمن دون زمن ، والتشريع - وهو موضوع المنازعة - وهو عبارة عن قرآن وسنة ، وإجماع وقياس وإدراج حكم جزئى تحت قاعدة كلية أصلية لا يخرجها عن أن تستمر قاعدة ، والدين قد أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .

وانتهى النقاش حول هذه النقطة باقتراح يطلب إلى الدكتور محمود أن يعد بحثا فى هذا الموضوع .

ولكن الأستاذ المحاضر الأصلى عاد فقال إنه دهش لقول الدكتور عبد الحليم محمود كما دهش لقول الدكتور حزين إن الإسلام لا يعرف دعوة المحرفين ثم قال : إننا إذا استبعدنا هذين يجب أن ينفض المجمع لأنه لا يمكن أن يؤدى أية وظيفة بعد ذلك وأنه قصد من المرونة أننا نستطيع أن نرجع إلى الإسلام كثيراً من المعاملات التى تحدث فى عصرنا أو فى أى عصر قادم ، فنستخلص منه ما يناسب التصرفات المستحدثة .

وجاء دور تعدد الزوجات ، فكان من الطريف أن علق عليه بعض العلماء من البلاد الآسيوية الشقيقة ، فقال إن التعدد هو الأصل وإنه فى القرآن غير مشروط بشرط ، فى حين شرط زواج الواحدة بخوف عدم العدل ، وذلك فى قوله تعالى : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » ، وقال إن الأنبياء والصحابة كان أكثرهم متزوجا بأكثر من واحدة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولم يرق لهذا العالم أن يقال إن التعدد ضرورة ، وأنه كالجرعة من الدواء ، وقال إن ذلك مألاة للذين يعيبون الإسلام بهذا التعدد ، وهو فى حقيقته ليس بعيب ، بل هو أمر مباح كسكل الأمور المباحة ، وفيه خير كثير .

ودارت مناقشة حول الاسترقاق فى الإسلام تناولت أكثر ما هو معروف فى هذا الموضوع ، ولكن الدكتور عبدالحليم محمود اعترض على أن يبرر الرق فى الإسلام بأنه كان متفشياً فى الأمم السابقة ، وقال إن القائل أن يقول إن الخطأ لا يبرر الخطأ ، ورد الشيخ على بأنه إنما ذكر ذلك ليبين أن الرق كان أمراً متمكنا فى النفوس فلم يكن من الخير أن يلغى طفرة ، ففتح الإسلام بابا واحدا ضيقاً لدخول الرق منه ، فى حين أنه فتح أبوابا كثيرة واسعة لخروج الأرقاء إلى الحرية كما أحسن الإسلام معاملة الرقيق ، وذكر فى ذلك بعض الآيات وبعض الأحاديث وبعض الوقائع .

وعلق عالم شرقى فقال إن الذين يعيبون الاسترقاق فى الإسلام لا يفهمون . ذلك أن رجلا دعوته إلى دينى - وهو الدين الحق - فرفع على سيفه يريد أن يقتلنى فرفعت عليه سيفى وكان يمكننى أن أقتله ، ولكننى بدل أن أقتله منعت عليه بالحياة أفيكون أمراً عظيما أن استرقه وقد أبقيت عليه حياته ؟

وتحدث الأمير غالب عن مأساة عمان والجنوب العربى ، وتسلط الاستعمار هناك وتحدث رئيس الوفد الفلسطينى عن مأساة فلسطين ، ودعا كل منهما إلى أن يهتم المسلمون فى جميع أقطارهم بهذه المشاكل الخطيرة . فإن فى بقاء الاستعمار فى أى مكان ، وفى بقاء اليهود فى فلسطين خطراً على الإسلام نفسه .

ولم يفت المؤتمرون أن يعلقوا على مسائل علمية فى نقد بعض الألفاظ ، أو بعض الشروح والتفاسير ، أو أن يشيروا من ناحية الشكل إلى الاستطراد ، أو التقصير فى الشرح أو فى إهمال بعض الجوانب .

وكان من أبرز ذلك ما قاله الشيخ السايس معلقا على شرح الأستاذ الشيخ على عبدالرحمن لقول النبى صلى الله عليه وسلم (بدأ الإسلام غريبا) وهذا نص ما جاء فى البحث (غير أنه - يريد الإسلام - من حيث العمق ظل يخبو ضوءه حينا ، ويشرق وجهه أحيانا وسيظل على هـــذه الحال حتى يعود غريبا كما بدأ ، وحينذاك « فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس » .

وإذا كان بعض المحققين من العلماء قد فسروا هـذا الحديث بأن الإسلام قد بدأ

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

غريبا ، ضعيف الأثر ، خافت الصوت ، قليل النصراء ، وسيعود بعد قوته إلى حالته الأولى غريبا ، ضعيف الأثر ، خافت الصوت قليل النصراء ، ويميل أولئك العلماء تبعاً لهذا التفسير إلى ترجيح رواية الحديث القائلة فطوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس مشيرين إلى الثناء على تلك القلة من المخلصين الذين سيحافظون على قوة إيمانهم حينما تفسد عقائد الكافة من المسلمين ، إذا كان بعض العلماء قد فسروا الحديث على هذا النحو ، فإني أميل إلى ما ذهب إليه المتفائلون من العلماء الذين يقولون إن الإسلام في أول عهده قفز قفزة قوية تغلبت على جميع الصعاب وتخطت كل الحواجز والأشواك ، وارتفع منار كعمود الصبح في مدة وجيزة ، فعمت أنواره كل الأجزاء المعمورة من الأرض في ذلك الزمان ، وأخذ بيد تابعيه ، فاخترق بهم الصفوف حتى احتلوا مكان الزعامة في الأمم وتولوا قيادة الشعوب وتسلموا أزمة الأمور وسيعود الإسلام بعد ضعفه ، وخفوت صوته وتكاثر أعدائه الحاقدين من المغضوب عليهم ... سيعود إلى قوته السابقة ، فتعلو كلمته ، ويقوى ساعده .

قال الشيخ السايس : أرى أن هذا الرأى لا يتفق مع المعنى اللغوى لكلمة (غريب) فهى من الغربة أو من الغرابة ، فالتفسير لا يتفق مع المادة .

وقد رد الشيخ على بأنه يختار التفسير الثانى للكلمة ، وأن الغريب من الغربة ، ومعنى الغربة الدهشة والذهول الذين أصابا الأمم المعاصرة حينذاك من قفزة الإسلام ، وأن هذا الفهم تؤيده الرواية الأولى للحديث وهى فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس .

فهؤلاء لا يكونون إلا مع قوة الإسلام ، وأنه يرى بشائر هذه القوة فى استعداد المسلمين لاسترداد مركزهم السليب فى كل مكان ، وأن تلك القفزة الأولى للإسلام هى الآن على الأبواب ، وأنه يرجو أن يكون فى أعضاء المجمع من كبار العلماء الطليعة التى تتقدم صفوف أولئك (الغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس) .

على العماري

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وعناية الحسبة بالأخلاق تظهر فى مواطن كثيرة ، منها أنه يجوز للمحتسب أن يأمر الجماعة الذين دون الأربعين عدداً أن يقيموا صلاة الجمعة ، لئلا ينشأ الصغير على تركها فيظن أنها تسقط مع زيادة العدد كما تسقط بنقصانه » (١) . وللمحتسب أن يأمر بتعجيل الصلاة لئلا يفضى تأخيرها بالصغير الناشىء إلى اعتقاد أن هذا هو الوقت دون ما تقدم (٢) ومما يأخذ المحتسب بمراعاته تقصير المعلمين فى أداء عملهم خشية أن ينشأ الصغار على طرائق يكون نقلهم منها بعد الكبر عسيرا فيقر منهم من توافر علمه وحسنت طريقته ويمنع من قصر وأساء مما تفسد به النفوس وتخبث به الآداب (٣) . ويطلب من المحتسب نفسه التحلى بالأخلاق الكريمة كالرفق ، والحلم ، والصبر لما جاء فى الأثر « لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيهاً فيما يأمر ، فقيهاً فيما ينهى عنه ، وفيقا فيما يأمر ، وفيقا فيما ينهى عنه ، حليما فيما يأمر ، حليما فيما ينهى عنه » (٤) .

وللمحتسب أن يمنع المؤدب استخدام الصبيان فى حوائجه وأشغاله التى فيها عار على آبائهم كنقل الزبل وحمل الحجارة وغير ذلك ، وأن يتحرى بأن يكون السائق لهم - المكلف بأخذ الصبيان يومياً إلى المكتب - أميناً ثقة أهلا ، لأنه يتسلم الصبيان فى الغدو والرواح ، وأن يمنع المؤدب من تحفيظ الصبيان الشعر المسترذل والنظر فيه (١) ، وأن يأمر الأولاد ببر الوالدين والانقياد لهما بالسمع والطاعة والسلام عليهما وتقبيل أيديهما عند الدخول عليهما (٢) ، وألا يضرب الصبى إلا تحت قدميه ثلاثا أو خمسا (٣) .

وللمحتسب أن يأخذ السادة بحقوق العبيد والإماء ، وألا يكلفوا من الأعمال ما لا يطيقون وإذا استعداه العبد فى امتناع سيده من كسوته ونفقته جاز أن يأمره بهما ويأخذه بالتزامها (٤) .

ويجب عليه أن يراعى سيرة أهل الأسواق المختصين بمعاملة النساء وأمانتهم . فإذا تحققها منهم أقرهم على معاملتهن ، وإن ظهرت منهم الريبة وبان عليهم الفجور منعهم من معاملتهن وأدبهم على التعرض لهن (٥) .

---

(١) الأحكام السلطانية ، ص ٢٣٠ .
(٢) الأحكام السلطانية ، ص ٢٣١ .
(٣) الأحكام السلطانية ، ص ٢٤٢ .
(٤) الحسبة فى الإسلام لابن تيمية ص ٦٢ .

(١) نهاية الرتبة ، ص ١٠٤ .
(٢) نهاية الرتبة ، ص ١٠٣ .
(٣) فى آداب الحسبة السقطى ، ص ٦٨ .
(٤) الأحكام السلطانية ، ص ٢٤٤ .
(٥) الأحكام السلطانية ، ص ٢٤٤ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وتعدى عمله الرفق بالإنسان إلى الرفق بالحيوان . إذ عليه أن يأخذ أرباب البهائم بعلوفتها إذا قصروا وألا يستعملوها فيما لا تطيق (١) . ويروى ابن تيميـــة عن الرسول قوله : « هى لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر . فأما الذى هى له أجر فرجل ربطها تغنيا وتعففا ، ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها » (٢) .

وعلى المحتسب أن يأمر جلابى الحطب والتبن وغـــيرهم إذا وقفوا فى العراص أن يضعوا الأحمال عن ظهور الدواب ، لأنها إذا وقفت والأحمال عليها أضرتها ، وكان فى ذلك تعذيب لها . وقد نهى الرسول عن تعذيب الحيوان لغير مأكلة (٣) . ويذكر الشيزرى فى الحسبة على الجزار ألا يجر الشاة برجلها جـــراً عنيفا وألا يذبح بسكين كالـة ، لأن ذلك تعذيب للحيوان (٤) ويشترط على من يتعاطى البيطرة أن يكون ذا علم بعلل الدواب وعلاجها ، ذا دين يصده عن التهجم عليها بفصد أو قطع أو كى أو ما أشبه ذلك ، بغير خبرة فيؤدى ذلك إلى هلاكها أو عطبها ؛ لأن الدواب ليس لها نطق تعبر به عما تجد من المرض والألم (١) .

وأما عناية الحسبة بالقيم الاجتماعية وصلاح الجماعة وكفالة خيرها وأمنها وسلامتها فشواهده كثيرة

منها ما رواه السقطى فى آداب الحسبة ، أنه وجد فى الكوفة محتسب لم يترك مؤذنا يؤذن فى منار إلا معصوب العينين من أجل دبار الناس وحريمهم (٢) .

وعلى المحتسب أن يأخذ حمالى اللحم ألا يحملوه إلا فى أوعية يضعون اللحم فيها كل ليلة ، ويغسلونها من الغد (٣) . وأن يمنع الجزارين من نفخ الذبيحة عند سلخها لئلا ينفخ فيها من به بخر فيتغير طيب اللحم (٤) .

وأبعد من هذا فى المحافظة على رقة الإنسان ألا يأكل المزين ما يغير نكهته كالبصل والثوم والكراث وأشباه ذلك لئلا يتضرر الناس برائحته عند الحلاقة (٥) . وقد بلغوا حد الترف حين قرروا أن يأمر المحتسب

---

(١) الأحكام السلطانية ، ص ٢٣٤ ، ٢٤٣ .
(٢) الحسبة فى الإسلام ، ص ٣٢ .
(٣) نهاية الرتبة ص ١٤ ، ١١٧ .
(٤) نهاية الرتبة ، ص ٢٧ .

(١) نهاية الرتبة ص ٨٠ .
(٢) ص ٧٠ .
(٣) فى آداب الحسبة للسقطى ص ٦٧ .
(٤) فى آداب الحسبة ص ٣٢ .
(٥) نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٨٨ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مناقشات المؤتمر

عرض وتعليق

للأستاذ علي العماري

— ٢ —

في مبدأ هذه الجلسة ألقى الدكتور محمد عبد الله ماضي وكيل الأزهر، ورئيس المؤتمر كلمة موجزة بين فيها طريقة المناقشة التي انتهجها أعضاء المؤتمر في الجلسة الماضية، وشكرهم على هذه الطريقة المثلى التي هم أحق بها وأهلها، فهم علماء المسلمين، وقادة الرأي فيهم، وهي الطريقة الإسلامية الصحيحة، فقد أبدى كل منهم رأيه بصراحة وإخلاص وبفهم عميق لرسالة المؤتمر، وبشعور بالغ بالمهمة الملقاة على عاتقه. وفي الوقت ذاته كان كل متحدث مع اعتزازه برأيه يحترم آراء الآخرين.

ثم بدأت المناقشة حول الاجتهاد: ماضيه وحاضره) وقد تحدث في هذا الموضوع عالمان جليلان، أولهما الشيخ محمد نور الحسن وكيل الأزهر السابق وعضو المجمع، وثانيهما الشيخ الفاضل بن عاشور مدير جامعة الزيتونة وعضو المجمع وانتهيا منه إلى أن باب الاجتهاد لا يزال مفتوحا.

وقد دارت المناقشة في الموضوعات الآتية.

١ — جدل فقهي حول الاجتهاد:

وابتدأ الحديث أحد أعضاء المؤتمر فوجه أسئلة تضمنت الاستفسار عن اشتراط الشروط المتفق عليها لتحقيق الاجتهاد، وهل لمن اشترطوها مستند؟ وما هو؟ وهل اتفاق الأصوليين غير المجتهدين يعتبر حجة في الدين؟

وهل الأئمة الأربعة أو أحدهم اشترطوا تلك الشروط في الاجتهاد؟ ثم قال: إن الشافعي قال: لا تقلدوني في كل ما أقول وانظر لنفسك، وإن الشوكاني قال: بوجوب الاجتهاد.

ثم تكلم الدكتور عبد الحليم محمود فقال: لا يسعني إلا شكر الأستاذين الفاضلين، غير أني أريد إضافة كلمات، الاجتهاد ليس اختراعا، ولا مجال للرأي الشخصي فيه. إذا قال مجتهد هذا رأيي فمجرد التعبير يزيل الثقة به، الاجتهاد هو المحاولة المستميتة الجاهدة لتوضيح رأي الإسلام، أو لكشف ما عساه يكون رأي الإسلام، ليس هناك مجال لما يمكن أن يسمى رأيا شخصيا. الاجتهاد اتباع، وأمر الرسول عام مطلق: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم.

قام بعد ذلك الشيخ محمد أبو زهرة فقال إنه

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وإن لم يمكن أحد الباحثين إلا أنه باعتباره عضوا فى المجمع يرى أن من حقه أن يرد على ما يوجه إلى البحوث التى يتقدم بها الأعضاء ، وتحدث عن الأسئلة التى وجهت حول شروط الاجتهاد ، وذكر أن السائل يقول: إن الشافعى قال بالاجتهاد من غير شروط ، وإن الشوكانى دعا إلى الاتباع وهو غير التقليد وأحب أولا أن أقول حقيقة مرة ، هى أن الشوكانى - رحمه الله ورضى عنه ، قال أن اتباع الأئمة شرك ، بل قال إن اتباع الصحابة شرك ، ولذلك فسأدع كلامه ، ولا أعول عليه .

أما عن شروط الاجتهاد فقد ذكرها الإمام الشافعى عند الكلام فى القياس ، وقد ذكر فى الرسالة ، أن الاجتهاد هو القياس ، ومما ذكره من شروط : العلم بالقرآن ، وبالسنة ، وباللغة وباختلاف الأئمة . ومن أهم شروط الاجتهاد ، النية ، الحسنة وهذه الشروط هى التى تمليها الطبيعة الإسلامية أو المنطق الإسلامى ، فهل يسوغ أن يجتهد الرجل دون أن يعرف هذه الأمور ؟ الشافعى وأبو حنيفة قررا أن المجتهد أو صاحب القياس لا بد أن يعرف اختلاف الفقهاء والصحابة ، ومن كلام أبى حنيفة : أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس .

ونحن فى اجتهادنا لا نقطع السلسلة الفقهية بل نضيف إليها بعض الحلقات فهل يصح أن نضيف إلى السلسلة دون أن نعرفها ؟ .

ثم علق على كلام الدكتور عبد الحليم فقال : إن ورع الدكتور يمنعه إذا توصل إلى أمر جديد فى الدين أن يقول : هذا رأى بل عليه أن يقول هذا رأى الإسلام ، وأنا أقول : إن ورعى يمنعنى — إذا توصلت إلى مثل هذا الأمر — أن أقول : هذا رأى الإسلام بل ينبغى أن أقول : هذا رأيى ؛ لأنى حين أقول هذا رأى الإسلام أحمل الإسلام خطئى وقد كان ابن مسعود — رضى الله عنه — وهو إمام من أئمة المجتهدين إذا وصل إلى حل مسألة يقول فيها هذا رأيى ، وكان سيدنا عمر ينهى الناس أن يقولوا هذا هو الإسلام أو هذا هو القرآن .

وقال : إن له ملاحظة على بحث الشيخ نور وملاحظتين على بحث الشيخ ابن عاشور ، أما الأولى فهى حول اجتهاد النبى صلى الله عليه وسلم فى شئون الدنيا ، فإن الباحث لم يحرر الفرق بين شئون الدين وشئون الدنيا ، وبين أن المراد بشئون الدين ما يتكون منه حكم كلى يسير عليه الناس ، أو ما يكون تطبيقا لحكم شرعى ، وأن النبى قد يخطئ فى شئون الدين لما يدل عليه قوله : (إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إلى ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فأقضى بنحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار) .

أما عمل النبي فى شئون الدنيا فإنى لا أسمى ذلك اجتهادا . والحديث المشهور (أنتم أعلم بشئون دنياكم) يروى ناقصا لغرض معين ، ويجب أن نرويه كاملا ، وهو ما كان من أمور دينكم فإلى ، وما كان من أمور دنياكم فأنتم أعلم به .

والنبي قد اجتهد فى بعض الأحكام .

ثم قال : ومن الغريب أنى وجدت بعض كبار المشايخ يقول : إن اجتهاد النبي ليس بحجة وإنه من الانحراف ألا نعتبره حجة .

قلت لعل ملحظ هذا القائل أن النبي إن لم يقر على اجتهاده امتنع العمل به ، وإن أقر كانت الحجة هى الوحى لا اجتهاده صلى الله عليه وسلم .

وأما الثانية فهى من قول الشيخ ابن عاشور : إن الطوفى سبق إلى القول بأن الشريعة مبنية على مصالح العباد فالحق أن الغزالى سبق الطوفى فى هذا ، والطوفى غلط فى كل الخطأ حين يقول إذا ثبتت المصلحة المقطوع بها ينسخ بها النص المقطوع به .

وأما الثالثة فهى قول الباحث : إن من علم الأصول القواعد ، والحق أن الأصول غير القواعد ، فهذه ضبط للأحكام التى وصفت بالفروع ، وهى ليست من الأصول ، فهما مختلفان من حيث المنطق ومن حيث الزمن .

ثم وقف الدكتور عبدالحليم فقال : إنهما قضيتان بمعنى واحد : الاجتهاد كشف وليس اختراعا ، الاجتهاد اتباع وليس ابتداعا ، وشرح ما أراده بكلمة . ليس هذا رأيى . فقال معناها : أنى أحاول جاهدا أن أخضع رأيى للنصوص ، وألا أقحم شخصى عليها ، ثم قال : ليس فى الدين جديد ولا تجديد ، وكل ما نعمله إما كشف لما كان عليه الرسول ، وإما محاولة لإدخال حادثة جزئية تحت قاعدة كلية ، ورد هذا عندى إلى قول الله تعالى : واليوم أكملت لكم دينكم ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم) ، وهذه العبارة الأخيرة لها مدلولها العظيم فيما نحن بصدده .

وأما حديث معاذ بن جبل - رضى الله عنه - حين أرسله الرسول إلى اليمن ، وسأله بماذا يحكم ، فقال بكتاب الله ، ثم بسنة رسول الله ثم أجتهد رأيى فهو حديث لا يفهمه كثير من الناس ؛ ذلك أن معاذاً أرسل إلى اليمن فى وقت لم يكن الدين قد كمل فيه ، وإذن فليس فى الحديث دليل ولا شبه دليل فيما يتعلق بالرأى أو الفكرة ، ثم ختم كلامه قائلا فى صرامة : ليس فى الدين رأى شخصى باعتباره رأيا شخصيا .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ثم قام الشيخ الفاضل بن عاشور ، وقال : إن فضيلة الشيخ نور قد اعتبر بحثي مكملا لبحثه ، وإنه لذلك فوضني في الرد على ما ورد من ملاحظات على البحثين ، وقال إنه سعيد بهذا التقدير وهذه الثقة . ثم قال : إن كل المناقشات التي دارت حول البحثين تشتمل على أمر واحد هو استحقاقها للشكر .

أما ما قاله الدكتور عبد الحليم فهو أمر قد جاء به البحثان ، واتجهت نحوه جميع المناقشات فالرأي الشخصي الذي لا يستند إلى دليل لا يقره أحد ، وإنما الرأي طريق للكشف ، وهو لابد أن يرجع إلى موارد الأدلة ، وليس في المسلمين من يقول: إن الاجتهاد أمر مطلق لإرادة الشهوات ، وليس من يقول : إن النصوص تقتضي الحكم بدون استنباط ، وإذن فالخلاف لفظي .

وللمجتهد أن يقول : هذا حكم الله ، وله أن يقول : هذا رأيي ، أي في تحصيل حكم الدليل ، والإمام مالك يردد كثيراً في الموطأ قوله : هذا هو ما نرى .

أما إجماع الأصوليين فلا مجال له في الدين ، وإنما المهم هو إجماع المجتهدين . ثم بين أن الأحكام الشرعية على مراتب ، فمنها المعلوم من الدين بالضرورة ، ومنها الحكم المجمع عليه ، وهذان لا مجال للاجتهاد فيهما ، ومنها ما كان محل خلاف فهو مجال للترجيح ، وما هو غير منصوص عليه أصلا فهو الذي يكون موضوعا للاجتهاد والحكم .

ومن أفعال النبي ما يكون جبليا ، وهذا ليس موضوعا للاتباع ، نعم كان ابن عمر يتحرى ألا يسير في المدينة إلا في السكك التي مشى فيها رسول الله ، ولكن هذا كان للتبرك لا للاتباع ، وفعل النبي إذا كان يرجع إلى التعبد بأنه يكون حجة على المشروعية ، وتعليق التكليف الديني بأمور الدنيا على معنى أنه قد يشمل الإباحة .

٢ — باب الاجتهاد لم يغلق أبدا :

وهذا ما انتهى إليه الباحثان الفاضلان ، وقد أيده بعض أعضاء المؤتمر فقال مندوب المغرب : إن عنده مجموعة في اثني عشر مجلداً فيها فتاوى الأندلس وإفريقيا والمغرب ، وفيها الكثير الطيب من الاستنباط للنوازل الحادثة .

وأشار مندوب الجزائر إلى الأذهان الحديث الذي يتضمن أن الله يرسل على كل مائة عام لهذه الأمة من يجدد لها دينها ، وأخذ يذكر المجددين فقال : إن عمر بن عبد العزيز كان صاحب المائة الأولى ؛ لأنه توفي سنة ١٠١ هـ وأن الشافعي كان صاحب المائة الثانية لأنه توفي سنة ٢٠٤ هـ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وأن الغزالي كان مجدد المائة الخامسة ... وهكذا .

ثم ذكر ما ورد في الكتب من النعي على التقليد والمقلدين ، من مثل قولهم : التقليد لا يثمر علما ، والمقلد لا يسمى عالما إلا على سبيل المجاز ، والاجتهاد مرادف للعلم ، والتقليد مرادف للجهل والعامية ، ثم قال : حتى المتأخرون يقولون : التقليد والاتباع والعامية أمور مترادفة ، وقد أجمع المسلمون الأولون على وجوب الاجتهاد ، وما أجمع عليه المسلمون لا يصح خرقه .

ويقصر مندوب يوغوسلافيا الاجتهاد على السلف فيقول : إن السلف أدركوا حقيقة كونهم ورثة الأنبياء ، فنظروا إلى الحياة ومشاكلها ، وإلى القرآن والسنة ، وكلما جدت مشكلة من أي نوع اجتهدوا واستنبطوا من أصول الإسلام حلا لها ، وبذلك اتسع الفقه الإسلامي ، ولكن مع الأسف الشديد بل العميق أن المسلمين لم يسايروا تطور الحياة ، وقد تعصبوا المذاهب فحال ذلك دون النظر في القرآن والسنة .

وبذلك استولى الجمود والتقليد وانعدمت الأصالة ، واستولت الخرافات والبدع ، ووجد الاستعمار بيئات صالحة لبث سمومه ضد الإسلام والمسلمين ، وقد تضافرت العوامل الداخلية ، والخارجية ضد الإسلام للقضاء عليه ، لكنه ثبت أمام كل المحاولات .

٣ — الاجتهاد الجماعي :

وقد برزت في المناقشات فكرة الاجتهاد الجماعي ، فقد قال مندوب الأردن : إن شروط الاجتهاد ربما لا يتفق تحققها في شخص واحد ، وقد يتيسر تحققها في عدد من الأشخاص يشكلون بمجموعهم مجتهدا ، فأرجو أن يتوصل المجمع إلى فكرة الاجتهاد الجماعي ، والسير عليها ، وإذا أقرت الفكرة فستكون أساسا لمنع مدعي الاجتهاد ، ونجاحها يتوقف إلى حد بعيد على تمثيل أكبر عدد ممكن من الأقطار الإسلامية ، وتكون هذه المجموعة مرجعا أعلى تتولى نقد الاجتهاد الفردي أو إقراره ، وأيد هذا الاقتراح الشيخ علي عبد الرحمن مندوب السودان ، وقال : إن تحقق هذه الشروط صعب . ولاسيما (صدق النية) فهو أمر لا يمكن التحقق منه بسهولة ، ولا يمكن ضبطه وسيحدث الاختلاف في الحكم على تحقق الشروط قطعا ، وإن في المجموعة التي تحدث شخصا معنويا ما يحقق ذلك ، وما يبعد سوء النية كما أيده علماء آخرون منهم . الشيخ الفاضل بن عاشور والسيد عبد الغفور باهر مندوب أفغانستان .

٤ — مهمة المجمع :

بدا في كل مناقشات أعضاء المؤتمر اعتزازهم بمجمع البحوث الإسلامية ، وآمالهم الكبيرة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فيه ، وقد قال مندوب يوغسلافيا . المجمع حادث تاريخي خطير ، له من الخطورة وسيكون له من النتائج ما لا يمكن تقديره في هذه اللحظة ، إنه سيرجع مجد المسلمين ، وقال: إن للمجمع مهمة أخرى غير البحث والدرس، وهي جمع شمل المسلمين ، وتوحيد كلمتهم وتحقيق الوحدة الإسلامية .

والحقيقة المرة أن المسلمين افترقوا فرقا مختلفة ، دينية وحزبية ، وضعفت بينهم الروابط الإسلامية حتى غدوا لا يعرف بعضهم بعضاً فمن الواجب أن يربط المجمع الأجزاء المتفرقة من العالم الإسلامي برباط واحـــد .

وعلى المجمع أن يضع الأسس التي يقوم عليها بناء المجتمع الجديد ، حتى لا يضطر الساسة إلى استيراد النظم والقوانين من الخارج .

وإذا كان قد انتهى الاستعمار العسكري والاقتصادي فلا يزال الاستعمار الفكري قائما وهو أخطر من كل استعمار ، وعلى المجمع أن يطهر أذهان المسلمين من هذا الاستعمار .

إن معظم ما سمعناه يدور حول ما قام به العلماء السابقون ، وهو شيء جليل ، ولكن كنت أحب أن أسمع ما يجب علينا أن نقوم به أمام مشاكلنا المتعددة ، كنت أود أن أسمع جديدا في الاجتهاد ، أما حكم الإسلام في الاجتهاد وشروطه ، وأنواعه فكل ذلك مدون في الكتب يمكن الرجوع إليه ، ومن الغريب أننا تحدثنا في الاجتهاد بطريق التقليد ، فهل آن الوقت لأن نقوم بمسألتنا ، علينا أن نبدأ من حيث انتهى السابقون .

وقال الشيخ ناجي أبوشعبان مندوب فلسطين لسنا في حاجة إلى القول ، وإنما نحن في حاجه إلى العمل ، ولقد أخذنا في المقدمات وقتا طويلا ، وهذا يؤخر الوصول إلى الهدف ، مثلا كلمة (المرونة) أخذت وقتا لا داعي له ؛ إن عمل المجمع تنفيذ القرارات ووظيفة المؤتمرين هنا هي حل المشاكل الدينية، وكيفية البحث ليست من هذه المشاكل .

وقال الشيخ حسن مدثر قاضي قضاة السودان سابقا : المهم الآن أن نعرف الأمور المستحدثة التي يعرضها المؤتمر لنرى رأي الدين فيها .

وقال مندوب تونس الأستاذ كمال التازي : الاجتهاد فرض كفاية ، ولكن لم يقم به أحد - يريد في عصرنا الحاضر - فهل سبب ذلك توانى الهمم أو عدم توفر شروط الاجتهاد؟ .

أرى أن على المجمع أن يبحث الأسباب التي قعدت بعلماء المسلمين عن القيام بهذا الفرض عليه أن يتبنى موضوع الاجتهاد ، ويكون له لجنة من كبار العلماء حتى يوجد المجتهد .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وقد علق رئيس الجلسة على بعض ما قيل فقال : إن هذا المجمع يسمى بمجمع البحوث الإسلامية ، فمهمته الأولى البحوث الإسلامية ، ومهما بلى من أهمها الاجتهاد .

وقال الأستاذ سعيد العريان : أسأل لماذا اجتمعنا هنا ؟ لماذا أنشىء مجمع البحوث ؟ ما الدوافع التي حملت الشارع على إنشاء المجمع؟.

أبان القانون بوضوح حاجة المسلمين ، كل المسلمين إلى الرأى الجديد تلغى وجودنا إذا أنكرنا حق المسلمين أن يتدبروا وجودهم ، ومشاكلهم ، ويلتمسوا كل ذلك بنصوص الإسلام نصاً وروحاً .

٥ — مركز الشريعة الإسلامية :

وقد بدا بوضوح اتجاه كل أعضاء المؤتمر إلى إحلال الشريعة الإسلامية محل القوانين الوضعية في دساتير البلاد الإسلامية ، وقد مر قريباً ما قاله مندوب يوغوسلافيا من أن على المجمع أن يضع الأسس التي يقوم عليها بناء المجتمع الجديد .

وممن تكلموا في هذه المسألة الأستاذ الدكتور ابراهيم البيان ، وقد قال : النقطة الهامة هي مركز الشريعة الإسلامية ، والاجتهاد فرع عنه . وقد كان هدف الاستعمار الأول هو تعطيل الشريعة ، وقد حقق هذا الهدف في كثير من البلاد ، بوضع قوانين وضعية موضع الشريعة الإسلامية .

وبعض الناس يقولون إن التشريع الوضعي خير من الشريعة الإسلامية ، ويجب القضاء على هذه الفكرة ، فينبغي أن تؤلف لجان وتخرج لنا قوانين إسلامية . وحينئذ تكون الطريق ممهدة لوضع الشريعة الإسلامية في وضعها الصحيح .

وطالب مندوب الجزائر بوضع دستور مختصر ذي مواد رقيقة مبسطة منتزعة من الفقه الإسلامي وتطبع وتوزع على العالم الإسلامي خصوصاً ما يتعلق بالنظم الاقتصادية .

وأيد ذلك مندوب (موريتانيا) وزاد بأن الحكومات إذا وافقت فستكون سعداء لأننا نرى بلادنا تسير على هدى الإسلام ، وإذا لم توافق فقد قمنا بواجبنا .

وقال مندوب تونس : إن الأزمة الحقيقية هي أزمة التشريع ، إن قوانين البلاد الإسلامية مستوردة من الخارج ، فهل فتح باب الاجتهاد يحل هذه المشكلة ، إن واحداً من علماء المسلمين لم يجرأ أن يضع قوانين ونظماً مستمدة من روح الإسلام لحل هذه المشكلة .

وهكذا ظهرت هذه العزيمة واضحة ، وربما كانت من الأهداف الأولى لمجمع البحوث الإسلامية ، ونرجو أن تجد طريقها إلى التنفيذ في أقرب وقت ؟

على العماري

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

«العالم الاسلامى فى المؤتمر»

إعداد الأستاذين :

على العمارى و سعد عمر

فى القاهرة كعبة الثقافة الإسلامية ، وقبلة أنظار العالم الإسلامى ، ومناط الرجاء فى وحدة المسلمين وبعث مجد الإسلام. وفى أجل مكان من الضفة الشرقية لنيلها الخالد . انعقد أول مؤتمر لمجمع البحوث الإسلامية وقد مثل دول العالم الإسلامى فى هذا المؤتمر علماء أجلاء لأكثر من اثنتين وأربعين دولة آسيوية وإفريقية وأوربية . برزت فى كلمات هؤلاء العلماء ومناقشاتهم أثناء انعقاد جلساته صور معبرة عن أحوال الإسلام والمسلمين فى بلادهم .

ونحن نأمل أن ننقل إلى القارئ الكريم طرفا من هذه الصور فى خلاصة موجزة لبعض الكلمات التى ألقيت من بعض الصفوة وقادة الفكر فى بلاد الإسلام . إذ أن تجلية أحوال المسلمين والتعرف على مشاكل المجتمعات الإسلامية من أجل دراسة هذه المشاكل ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها يعتبر جانبا مهما من جوانب رسالة المجمع . عبر عنه أحد السادة من أعضاء الوفود بقوله: «إن التعريف بالوطن الإسلامى جزء مهم من أعمال المؤتمر» .

الاستغلال

خلاصة ما قاله مندوبها :

يوجد فى العالم الإسلامى فراغ يجب أن يسده الجميع ، فالمشرقون قد استطاعوا بنشاطهم المزود بكل الإمكانيات وضعنا فى موقف الدفاع وتجميدنا فى هذا الموقف . وهم يتلمسون المطاعن على الإسلام حتى ننشغل بها عن الأعمال الإيجابية فعلينا ألا ننتفت لمزاعمهم . فهم يثيرون الغبار على تشريع الإسلام للرق ، مثلا ، ولا داعى أن نرد على ذلك فالمسلمون عاشوا فترة من حياتهم يسترقون أسرى الحرب وليس ذلك عيبا يؤخذ على الإسلام فالرق فى عصر الفتوحات الإسلامية كان من الخطط الحربية التى لا غبار عليها .

« ونحن نعلق على هذا المأخذ الذى يتذرع به هؤلاء المضللون الذين يلبسون مسوح التبشير للطعن على الإسلام . بأن الرق الذى شرع فى الإسلام وفتح الإسلام فيه الأبواب العديدة للرقيق على مصاريعها ليخرج من أيها شاء بأبسط الوسائل وأيسرها . هذا الرق فى أسوأ صوره ، خير من الحرية فى قيودها البغيضة التى يفرضها الرجل الأبيض على عبيد الأرض والمصانع والمناجم من الملونين .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هذه القيود التي تسلبهم أبسط مبادئ الحرية والمساواة » .

ثم قال إن الجزء الأكبر من إفريقيا شديد الرغبة في الانسجام والتعاون مع بقية أجزاء العالم الإسلام ليقوى ساعد المسلمين به ويشتد في مراجهة سيل المبشرين الذين يستعينون بالصهيونية في محاربة الإسلام والكيد له . ومن أمثلة ذلك ما حدث في بعض دور التعليم فقد سأل أحد الأساتذة تلاميذه « هل نحن في حاجة إلى الإسلام في القرن العشرين ؟ » ولم ينتظر جوابا بل استطرد قائلا : « إن الحياة تتطلب أن يكون الإنسان حرا والإسلام يحيل على القدر فيحد من حرية الإنسان » وبالبحث ظهر أن هذا الأستاذ صهيوني .

« ونعلق على هذا الحادث وأشباهه بأن جهود الصهيونية في محاربة الإسلام معروفة وأقربها ما أثبته التحقيق في ثورة جنوب السودان من تحريك أساطيل الصهيونية للقائمين بها فقد كان قائد هذه الثورة يتلقى تدريباته في إسرائيل » .

كينيا

خلاصة كلمة مندوبها :

إن هناك قوى شريرة تتجمع لتحطيم الإسلام وإن من واجبنا كمسلمين أن نقف أمام هذه القوى الشريرة ونعمل يداً واحدة على دفعها بل تحطيمها ، وهذا لا يكون إلا بالوحدة الإسلامية وإذاً فهي أسمى الغايات .

لقد قيل لنا إن الإسلام متخلف عن ركب الحضارة وإنه يقعد بأهله عن السير في طريقها ، ولكننا رأينا هنا كيف استطاعت مصر المسلمة أن تحول الصحارى إلى جنات خضراء ، فإذا كنا نؤمن بالقرآن فعلينا أن نعمل به . فنحن نواجهنا مشاكل عديدة في حياتنا ويجب حل هذه المشاكل على ضوء تعاليم الإسلام .

والغالبية العظمى من شعبنا لا يؤمنون بدين أي دين ، وقد فشلت المسيحية فشلا ذريعاً في نشر دعوتها في بلادنا . حتى أولئك الذين يزعمون أنهم مسيحيون لم يتعمق الدين المسيحي في نفوسهم ، وإذا فعلينا أن ننشط في نشر دعوة الإسلام من أجل زيادة عدد المسلمين في العالم وتعميق هذا الدين في نفوس المسلمين .

سيراليون

مما قاله مندوبها :

من واجب كل مسلم أن يتحدث بصراحة فليس من شأن هذا المؤتمر الدعاية السياسية ولا من شأنه أن يكون موضعاً للتنافر بين أعضاء الوفود في تعداد مفاخرهم ومفاخر بلادهم ولا ينبغي أن يكون للحكومات المختلفة أي تأثير على المؤتمر وتوجيهه

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ونحن أبناء إفريقيا الغربية حضرنا إلى هنا ومعنا آمال المسلمين هناك ، ومن ورائنا القلوب تنتظر في لهفة ما نرجع به .

وإني لأقولها صريحة : الإسلام في بلادنا وفي بلاد كثيرة في حاجة ملحة إلى ما يقويه ويعينه على بث دعوته ونشرها ، وأجدر من يقومون بذلك هم العرب . فكلنا نجلهم لأننا نعتقد أنهم عشيرة النبي ، وأن القرآن نزل بلغتهم .

ثم نعى على القديانية وحذر من الشيوعية وعاب مسلك كثير من مشايخ الطرق المجافي الدين والأخلاق لتكالب بعضهم على جمع المال بطرق غير مشروعة ، وذكر أنه حضر إلى البلاد شيخ تيجاني جمع ما يربي على ٤٠ ألف ليرة وذهب بها إلى غير رجعة ، وحض على تطهير المجتمع الإسلامي من أمثال هؤلاء الذين يجلبون على الإسلام والمسلمين العار والنكال .

وكان مما قاله مندوب إفريقيا السيد / إدريس العلوي : إننا نواجه مشاكل كثيرة منها المسيحية والأحمدية والفقر وما يرد من الدول الأمريكية ، وإني أطلب من المؤتمر العمل على إيجاد حلول لدرء أخطار تلك المشاكل والعمل على نشر دعوة الإسلام في هذه المناطق البعيدة من العالم .

غيـــانا

مما قاله مندوبها : السيد/ عبد الغني شاكر :

جاء الإسلام إلى بلادنا عام ١٨٤٥ عن طريق الجالية الهندية . ومنذ ذلك التاريخ لم يأت مبشرون بهذا الدين . فالدعاة لهذا الدين المثقفون بثقافته يكاد وجودهم أن يكون معدوماً من ديارنا ، كما أن الكتب المؤلفة باللغة الإنجليزية عن الإســـلام ، هذه الكتب نادرة ؛ ولذلك فالمسلمون في بلادنا يواجهون خطراً كبيراً على عقيدتهم من المبشرين المسيحيين لفقة حظ هؤلاء المسلمين من الثقافة الإسلامية ، ويقدر ازدياد عجز المسلمين عن حصولهم على حظهم من هذه الثقافة يكون خطر هؤلاء المبشرين ولذلك فنحن في حاجة إلى مثقفين مسلمين مزودين بكل الإمكانيات من قبل المجمع ليقوموا على تدريس مواد الدين واللغة العربية ؛ لأن التعاليم الإسلامية وإن كانت تدرس عندنا في المدارس الابتدائية وتنفق عليها مئات الألوف من الدولارات . إلا أنها دراسة سطحية لا تؤدي إلى التعمق في هذا الدين ولذلك فحاجتنا ملحة إلى البعثات الإسلامية ليؤدي المبعوثون دورهم في حمل رسالة الإسلام ، ونشرها في ديارنا التي تعتبر من أكثر بقاع العالم استعداداً لتقبل مبادئ الإسلام ؛ نظراً لأن الناس هناك لا يستجيبون

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فى هذه الأيام لدعوة التبشير بالدين المسيحى رغم ما يبذل فى سبيلها من جهود وأموال لاعتقادهم بأن هذا الدين مستورد من أمريكا وانجلترا . وغدوا يتطلعون إلى الإسلام الأمر الذى دفع بكثير ممن اعتنقوا المسيحية إلى التحول إلى الإسلام ؛ لأن الإسلام دين عقلى يدعو إلى التحرر .

ويمكن لدعوة الإسلام أن تشق طريقها فى بلادنا بنجاح عظيم عن طريق الإذاعة والتعليم فى المدارس وإصدار الكتب والنشرات الدينية . وإمكانياتنا العلمية والمادية لا تمكننا من أداء ذلك على ما ينبغى ولذلك فنحن فى حاجة إلى مديد المساعدة . ونأمل أن يتحقق قريبا رؤية هؤلاء المبشرين المسلمين المجيدين للغة الانجليزية ليتمكنوا من أداء رسالتهم فى يسر . ثم ذكر فى ختام كلمته ما يقوم به غلام أحمد فى هذه البلاد من قيادة جماعة من المأجورين والمضللين لتشويه معالم العقيدة الصحيحة .

الصومال

يجمل ما قاله مندوبها السيد/ الأستاذ إبراهيم حاجى محمود فى تصوير مشكلة المشاكل التى يعانى منها الصوماليون فى هذه الأيام : إن الهجوم الحبشى على حدود الصومال لا يعد نزاعاً على الحدود كما يذاع وإنما دافعه الحقيقى هو عصبية الأحباش الدينية ضد مسلمى الصومال البالغ عددهم نحوا من ستة ملايين ونصف مليون مسلم يشن عليهم الأحباش حربا صليبية يلقى فيها كثير من المسلمين فى قراهم الآمنة حتفه بقنابل الجيش الحبشى الغادرة .

ولقد ظهر فى العدوان الحبشى الأخير مدى التعاون بين الأحباش وإسرائيل فى العمل على تحطيم هذه الجمهورية الإسلامية ١٠٠٪ جمهورية الصومال الفتية الناشئة ومن الأدلة على ذلك العثور على طيارين من اليهود فى بقايا الطائرات الحبشية المحطمة ومما يؤسف له أن تجارى حكومة كينيا الحبشة فى موقفها من الصومال منسانة مع العصبية الدينية ومتجاهلة ما يوجبه عليها قانون الوحدة الإفريقية .

ولذلك فإنى أعلن هنا أن واجب المسلمين يدعوهم إلى الوقوف فى جانب مسلمى الصومال ومساندتهم فى رد العدوان الآثم عن حدودهم . واسترداد الجزء السليب من وطنهم الذى يسكنه شعب مسلم فخور لا يرضى بغير حريته بديلا .

نيجـــــريا

مما قاله مندوبها : إنى أعتقد أن الإسلام سينتصر فى آخر الأمر مهما كانت الصعوبات

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

التى تعترض طريقه ومهما يلاقى من الإجحاف على يد من ينتسبون إليه أو غيرهم ممن يدينون بغيره أو من لا دين لهم .

« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره » . فهو دين الفطرة الإنسانية تعاقب الرسل على تدعيم أسسه وإرساء قواعده . وواجبنا أن نعمل لأنفسنا ولديننا . فالله شاهد على عملنا « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

علينا أن نعيش حياة المسلمين فى ظل تعاليم الإسلام إذا أردنا أن نكون أعزاء أقوياء فى هذه الحياة ولا ينبغى أن ننظر فقط إلى الآخرين .

المبشرون الغرباء يأتون إلى وطننا ويسلكون شتى الطرق متذرعين بالوسائل التى يريدون بها التمكن من تحويل أبنائنا إلى النصرانية . هذا هو ما يحدث فى بلادى . فعلى المسلمين أن ينشطوا التبشير بتعاليم الإسلام فى هذه البلاد . وأن تتابع أمواجهم التبشيرية فى أفواج متلاحقة لتعليم أبنائنا فى إفريقيا مبادئ الدين الإسلامى وتبصيرهم بالمقومات الخلقية التى تزخر بها مبادئ هذا الدين ، وإننا - معشر المسلمين - لا نبذل جهودا كافية فى دراسة التوراة والإنجيل لنقف على ما فيهما .

وجهلنا بالأمور المتصلة بالتوراة والإنجيل يؤدى بنا إلى عدم معرفة كثير مما أشار إليه القرآن الكريم .

وإذا كان الإسلام هو دين الحقيقة الثابتة وكتابه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فإن كثيرا من بنى الإنسان يجهلون ذلك وعلينا - معاشر المسلمين - تجلية هذه الحقيقة لهؤلاء . فدين الله الحق واحد « ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك » .

جنوب إفريقيا

ذكر ممثلها فى المؤتمر السيد / عمر عبيرى أن المسلمين فى بلاده صامدون لما يلاقونه من ألوان العسف والقهر مستلهمين من عقيدتهم روح النضال والتمسك بالحق . فلم تستطع التيارات المعادية للإسلام تحويل المسلمين عن دينهم أو فتنتهم فيه إذ بجنوب إفريقيا قيادات إسلامية تؤدى واجبها بكل ما تملك من طاقة ، منها المجلس القضائى الذى عنه تصدر مجلة أصبحت إسلامية تقوم بدور كبير فى الدفاع عن قضايا المسلمين . ومنها جمعية الشباب الإسلامية التى تقف بمجهوداتها العظيمة سداً منيعاً فى وجه التيارات المعادية للإسلام من المبشرين ومن أصحاب المذاهب المنحرفة . هذا الجهد المشكور الذى يجعلنى أقوى على القول بأن الأمر قد استقر لأهل السنة والجماعة فى بلادنا وكان مما قاله : إن

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

آمال المسلمين الذين يعيشون في بلاد غير إسلامية تتجه إلى هذا المؤتمر خاصة. ترجو منه الخير الكثير للإسلام والمسلمين. وإذا كان المسلمون في بقاع الأرض ينشدون الوحدة الإسلامية. فإن ذلك سيظل ضربا من الوهم ما لم تتخلص الدول الإسلامية من السيطرة الاستعمارية.

وإن مشاكل الاقتصاد من أهم ما يشغل بال المسلمين. فعليها أن تعمل على تحرير النظام الاقتصادي في المجتمع الإسلامي ليقوم على أساس من تعاليم الإسلام، الذين صالح لكل زمان ومكان.

توجو

وقد ذكر مندوبها في كلمته الأخطار التي تهدد عقيدة الطفولة الإسلامية. المتمثلة في لجوء بعض المسلمين إلى تثقيف أبنائهم في المدارس المسيحية هذه المدارس التي كثيراً ما تتكون من مهمتها غير العناية بتلقين هؤلاء الأطفال بما تتخذه من الوسائل الملتوية لتحويل هؤلاء الصغار إلى والشباب منهم عن عقيدتهم الإسلامية.

ومن أجل هذا يجب أن ننزل إلى المعركة ونحن مسلحون بسلاح الثقافة حتى نتمكن من الانتصار على المسيحية في هذا الميدان وفي غيره من ميادين التبشير التي تمكن للعقيدة من نفوس المسلمين وتمضي الطريق أمام غير المسلمين ليأخذوا طريقهم إلى اعتناق هذا الدين. ثم تساءل قائلا لماذا لا تدرس الانجليزية والعربية والفرنسية لتتمكن من الإلمام بكل الثقافات؟؟

ثم قال: وعندنا رابطة مسلمي توجو تعمل جهدها على توصيل الثقافة لكل مسلمي البلاد. كما تعمل على تنفيذ قرارات المجلس الأعلى القائم على شئون الثقافة الإسلامية. ثم ذكر أن مسلمي توجو على استعداد لتقبل قرارات مؤتمر المجمع من أجل صالح الإسلام والعمل على تطبيقها. وآمل في المجمع أن يبذل من الجهود ما يصل به إلى حل لمشاكل العالم الإسلامي في نطاق تعاليم دينه.

تونس

طلب مندوبها السيد كمال التوزي من المجمع توجيه عناية خاصة إلى:

دراسة المشاكل التي تعترض التشريع الإسلامي في العصر الحاضر دراسة واعية.

فقد رأى من غالب أعضاء المؤتمر استجابة القول بفتح باب الاجتهاد بعد الإعداد له إعداداً كافيا. ولا شك أن هذا شيء خطير. إذ ليس من الحق في شيء ولا ليس من مصلحة المسلمين عزل الدين عن الحياة وقصره فقط على الأحوال الشخصية والعبادات. ولذا يجب التوجه أولا إلى ميدان الاقتصاد حيث إن معاملات كثيرة لا تخضع للتشريع

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الإسلامى . فابتعاد المسلمين عن مبادئ الإسلام فى ميدان التعامل الاقتصادى يضع فى أذهان الأجيال القادمة أن الإسلام غير صالح للعصر الحاضر .

ثم نادى بأنه ينبغى أن تكون لنا عزيمة أسلافنا من العلماء فى فهم تعاليم الإسلام التى لا تضيق بالحلول لمشاكل العصر وذكر أن عالما قبروانيا عظيما اتخذ كلبا للحراسة فلما قيل له إن الإمام مالكا كره اتخاذ كلب للحراسة قال : يحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا : لو كان مالك فى زماننا لا تخذ أمام داره أسداً ضارياً

العراق

قال ممثل النجف الأشرف البلد العلمى الشيعى بعد أن بلغ تحية علمائه إلى أعضاء المؤتمر :

إن من واجب المجمع وضع دستور إسلامى ، ونحن طالبنا بهذا كثيراً بعد أن جربنا كثيراً مبادئ غير إسلامية مستوردة فماذا استفدنا منها ؟ !

فقد تخلت عنا السعادة يوم تخلينا عن تعاليم الإسلام . والذى نحتاج إليه لاسترداد هذه السعادة هو وضع دستور إسلامى منتزع من واقع تعاليم الإسلام . فلم يعد لهذه المؤتمرات من فائدة إذا لم نخرج منها بعمل إيجابى ، ولم يعد كافياً أن نقول ونكثر من القول ، بل علينا أن نقول ونعمل بما نقول .

وفى اعتقادى أن كلمة « شيعة » لم يعد لها ما يبررها . فقد كان ذلك عند ما فرقتنا الأهواء والأحزاب والتعصب البغيض ، أما الآن فلا داعى لترديد مثل هذه الكلمات .

وقال مندوب الكاظمية السيد / محمد الخالصى :

يجب أن نكون عند مستوى مسئولياتنا هدفنا العمل الإيجابى من أجل أن تكون السيادة للإسلام وتعاليمه ، فالحكم بغير ما أنزل الله كفر وظلم وفسق ، كما جاء فى آياته البينات من سورة المائدة .

سيلان

قال مندوبها السيد / عبد العزيز :

يوجد فى سيلان ٧٠٠ ألف مسلم يكونون ٧ ٪ من عدد سكانها ، ونحن من أقدم المجموعات التى تعيش فى سيلان من نسل مسلمى العرب الذين عاشوا فى القرن السادس الهجرى والذين ظل سهمهم فى صعود إلى أن أصيب بضربة قوية على يد الاستعمار الذى حاول بكل الوسائل عزلنا عن العالم الإسلامى ، ويقول : إن مسلمى سيلان قد استفادوا كثيراً من زعماء مصر المسلمين الذين قام الاستعمار إلى بلادنا ، وعلى رأس هؤلاء الزعيم المصرى الخالد الذكر أحمد عرابى الأزهرى الثقافة ، والذى كان فى الفترة التى قضاها بيننا إماما لنا يبصرنا بأمور ديننا ويوجهنا فى أمور دنيانا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فكان لنا المرشد والناصح الأمين ، فقد كنا نشفق من تعلم الانجليزية فسجعنا على تعلمها ، وعن طريقه عرفنا الأزهر .

ونحن - المسلمين - نعمل الآن بتقدم وشجاعة لتلعب دورنا الهام فى النهوض بجزيرة سيلان لأن ديننا الإسلام هو الدين الحق ، الدين العظيم الذى استطاع أن يمدنا بالقوة التى مكنتنا من مجابهة الاستعمار بفضل تعاليمه القويمة التى كشف لنا الأزهر عن سناها الهادى إلى طريق الحق .

* * *

ولعل المتحدث اقتصر على التنويه بمجهودات الزعيم أحمد عرابى كرمز لإخوانه من المصريين الذين تفاهم الاستعمار إلى هذه البلاد النائية ليوقف نشاطهم ويثبط عزيمة الثوار ضد هؤلاء المستعمرين ، وما درى الاستعمار وأصحابه أن الإسلام لا يعرف له وطنا ، فوطنه العالم كله ، والمسلمون يعملون ليكون منزله وطنه يؤدى فيه رسالة الإسلام إلى أهله ، والمرحوم سامى البارودى مكث فى منفاه سبعة عشر عاما يقوم بواجبه الدينى والوطنى . فكان هذا النفى له ولإخوانه من الزعماء خيراً لدينهم ووطنهم من حيث أراد الاستعمار بهم الضرر والتنكيل .

اليابان

مما أفاض به مندوبها فى وصف حال التدين فى بلاده قوله :

« إن اليابان بأسرها أصبحت تتطلع إلى دين جديد . وأنها تحللت من البوذية . ومن الممكن بمجهود مخلص تحويل اليابان إلى الإسلام » .

الفيليبين

ذكر مندوبها : أن ببلاده نحو ثلاثة ملايين من المسلمين من عدد السكان البالغ عددهم ثمانية وعشرين مليون نسمة منهم أربعة وعشرون مليونا مسيحى كاثوليكى وأن اللغة السائدة هناك هى اللغة الانجليزية ورغم بعد موقع هذه البلد عن حدود العالم الإسلامى بنحو ٦٠٠ ميل من حدود شرق آسيا . فقد زحف إليها الإسلام فى القرن الرابع عشر عن طريق أحد العلماء المشاهير . وفى القرن السادس عشر وصلت إليها أول بعثة عربية إسلامية بعد أن كان الإسلام قد بذر بذوره فى هذه البلاد ونما حتى وصل إلى الطبقة الحاكمة .

ولقد حاول الاستعمار الأسبانى جاهدا تحويل هؤلاء المسلمين إلى مسيحيين كاثوليك ولكن المسلمين ثبتوا على دينهم وجاهدوا جهادا عنيفا فى سبيل المحافظة على هذا الدين وبذلك استطاع الإسلام أن يبقى رغم كثرة الكاثوليك

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ومحاولتهم المتكررة للضغط على المسلمين .

وفى نهاية القرن التاسع عشر خرج الأسبان على أثر انتباك الأمريكان معهم وغدت أمريكا هى الحاكمة . وناهض المسلمون الحكم الأمريكى ، وبالرغم من أنهم كانوا يعيشون فى جهات متفرقة من البلاد فقد ظلت هذه المقاومة عشرسنوات. وقد حاول الأمريكان من جانبهم إبعاد المسلمين عن دينهم بواسطة الدعايات المضللة التى تأثر بها المسلمون زمنا نظرا لتفشى الأمية بينهم إذ ذاك وادعاء هؤلاء أنهم لم يجيئوا مبشرين بل قدموا لتعليم هذه البلاد والنهوض بها .

وعندما نالت الفلبين استقلالها فى سنة ١٩٤٦ كان المسلمون يعتبرون من المجتمعات المتخلفة. وكانت معلوماتهم عن الإسلام سطحية نظرا لبعدهم عن الوطن الإسلامى . وعلى أثر هذا الاستقلال قدم إليها المبشرون بالإسلام من الهنود المسلمين فكانوا سببا فى تقوية المسلمين بها وزيادة عددهم ويقظتهم . والآن يوجد بالجمهورية العربية المتحدة مائة طالب فلبينى ينهلون من الثقافة الإسلامية والعربية .

ثم قال فى ختام حديثه : نحن نود دعاة مسلمين للتبشير بالدين الإسلامى فى بلادنا ، وتبصير المسلمين فيها بأمور دينهم .

الباكستان

تقدم مندوبها بشكره للأزهر على دعوته علماء المسلمين لدراسة مشاكل العالم الإسلامى ومحاولة إيجاد الحلول لهذه المشاكل التى يرى أنها لا تحل إلا بالرجوع إلى تعاليم الإسلام لاستنباط هذه الحلول. ثم أخبر وفود المؤتمر بأن البرلمان الباكستانى قرر وضع دستور تحكم به الباكستان تستمد أصوله من تعاليم الإسلام . ثم توجه بالدعوة إلى شعوب العالم الإسلامى من فوق منبر المؤتمر إلى التأسى بالباكستان فى هذه الخطوة المباركة . وذكر أن الحكومات لا يصح أن تسمى حكومات إسلامية إلا إذا عملت هذه الحكومات بتعاليم الإسلام فالله يقول فى كتابه الكريم : « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » فإذا كان المسلمون مسلمين بالله ، فلا صلاح لهم إذا إلا برجوعهم إلى تعاليم الإسلام . وبذلك تنقلب جميع الشعوب الإسلامية فى حكمها بقانون واحد هو قانون الإسلام فدينهم واحد ورسولهم واحد .

وعندئذ تظهر حاجة العالم الإسلامى الشديدة إلى هذا الجمع الذى يجب أن تمثل فيه جميع الدول الإسلامية ، ليضع القرارات والقوانين التى تبلغ إلى جميع الدول الإسلامية ، ويكون من مهمته الرد على الاعتراضات والطعون التى يوجهها أعداء الإسلام إليه محاولة فى تشريعه

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

للطلاق وتعدد الزوجات وما إلى ذلك من الطعون التى يظهر لكل ذى بصيرة فيها وجه البطلان . كما تكون من مهمته بحث مسائل الربا وغيرها من أمهات المشاكل التى تسود العالم الإسلامى .

ثم نادى بوجوب عمل المسلمين صفا واحد لحل مشكلة فلسطين ونوه بأن الباكستان على أتم الاستعداد لبذل الدم والمال فى سبيل تحريرها وتطهيرها من رجس الصهيونية . كما ناشد الدول الإسلامية مساهمتها فى حل مشكلة كشمير البلد المسلم .

إندونيسيا

كان مما قاله السيد / محمود يونس ممثل إندونيسيا :

اسمحوا لى بإلقاء كلمة صغيرة . فقد قرأت قانون إنشاء مجمع البحوث الإسلامية . رقم ١٠٣ وفى المادة ١٥ منه أنه الهيئة العليا للبحوث الإسلامية وهو المهيمن على تجلية الثقافة الإسلامية ونشرها وإذاً يكون هذا المجمع وحيدا فى موضوعه وحيدا فى غرضه . وهو الأول من نوعه فى بلاد الإسلام جميعها فهو بعد الإسلام مناط الربط بين بلاد الإسلام جميعها .

ومن مهامه الأساسية التقريب بين المذاهب الإسلامية . وتجلية الثقافة الإسلامية والسير بدعوتها فى أحسن طريق تحقيقا لقول الله فى كتابه الكريم : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » فالدعوة للإسلام واجب حتمى وكتمان ما فى كتاب الله يستحق الإنسان عليه اللعنة .

والمبشرون يشتغلون ليل نهار غير مبالين بالعقبات التى تعترض سبيل دعوتهم ولهم جمعيات كبيرة تزودهم بالأموال الكثيرة التى لا تقف عند حد . فعلى المسلمين ألا يكونوا أقل من هؤلاء جهدا فى نشر دعوة الإسلام وتعاليمه السمحة .

ثم حمد الله على إنشاء هذا المجمع الذى يعد من الهيئات الإسلامية الكبرى فى مهمتها وتبعاتها الثقيلة وهو يرجو له التوفيق فى هذه المهمة ليتمكن من إحياء التراث الإسلامى ونشر الثقافة الإسلامية بكل وسائل الإعلام والنشر . وخاصة إرسال البعوث التى تقوم بنشر هذه الثقافة .

وفى النهاية أعلن مناصرة إندونيسيا لقضية فلسطين بكل ما تملك وأنها لن تعترف بإسرائيل . وستقف مع العرب باذلة جهدها وما لها ودمها فى سبيل نصرة قضية فلسطين العادلة .

يوغوسلافيا

من كلام مندوبها فى المؤتمر :

نحن نعيش فى منطقة بعيدة عن أرض

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الإسلام ، ويهمنا أن نحيا بالإسلام لا أن نتعبد به فحسب ، وإذاً فعلى المجمع أن يتجه إلى دراسة نظام الحياة الراهنة وأن يجد حلا للمشاكل التى تتكاثف سحبها فى سماء حياة المسلمين ، فليس هناك ما يدعو إلى الخوف من مسايرة الزمن ، فمن المقرر أن التطور من سنن الحياة والمعنى الذى أقصده من مسايرة الزمن ، هو المحاولة الجادة لصبغ حياة المسلمين بصبغة إسلامية .

* * *

انجلترا

فى كلمة قصيرة عبر مندوبها السيد أبو بكر سراج الدين عن مشاعره ومشاعر إخوانه المسلمين هناك نحو العالم الإسلامى والآمال التى يرقب تحقيقها فى لهفة للنهوض بالجامعة الإسلامية ، كان منها قوله :

أيها العرب : أنتم فى دار الإسلام هنا تفعلون ما تشاءون ، ونحن فى ديارنا البعيدة ننتظر منكم الكثير من الأعمال فى النهوض بدعوة الإسلام والأخذ بيد المسلمين ، فلا تخيبوا آمالنا .

إن التجديد فى الدين هو عبارة عن إحياء وتعميق الشعور بهذا الدين ، وإرجاع الناس إلى أصوله .

* * *

هولندا

قال ممثلها السيد / رضا مصطفى :

إننى أمثل بلدا صغيرا سكانه من المسلمين لا يتجاوزون ألفا ومائتى مسلم تقريبا ، وذكر فى كلمته أنه حضر إلى القاهرة فى سنة ١٩١٩ وكان شديد الإعجاب بالأزهر وجامعته واعتذر فيها عن التحدث بلغة غير عربية لأنه لا يجيد التحدث بها وإن كان يجد لذة فى الاستماع عند ما تطرق أذنيه أصوات تتحدث بالعربية ، وقال : إنه قد حضر إلى القاهرة بعد مضى أربعين عاما تقريبا يملؤه السرور بالعودة إلى نفس المكان . القاهرة العظيمة ، وبدعوة من أزهرها العتيد .

ثم أخبر فى كلمته عن وجود جمعية فى هولندا تحت اسم « جمعية أصدقاء المسلمين » ومن أهدافها نشر الإسلام فى ربوع هولندا وقد حصلت على كثير من التقدم فى هذا الاتجاه فى السنوات العشرة الأخيرة ولذلك فهو يأمل فى اعتناق كثير من الناس هناك للدين الإسلامى إذا ما وجد الدعاة له المؤهلون للتبشير بدعوته .

وفى نهاية كلمته توجه بالرجاء إلى الله أن يكلل أعمال المجمع بالنجاح حتى يكون لإنتاجه المدى البعيد فى نشر دعوة الإسلام وتخليص تعاليمه من الشوائب التى كدرت صفاء هذه التعاليم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مع أعضاء الوفود

للأستاذ سعد عمر

وإتماما للصورة السابقة نتبع ما تقدم ببعض الأحاديث التي جرت مع بعض أعضاء الوفود خارج قاعة المؤتمر .

موريتانيا

مع : الشيخ محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود . رئيس المحاكم الابتدائية للفقه الإسلامي التي تقوم بالفصل في قضايا الأحوال الشخصية والقضايا المدنية التي يكون الخصوم فيها من أهل البلاد . أما قضايا الجرائم وقضايا الحقوق المدنية التي يكون طرفا النزاع فيها من الأجانب . فيفصل فيها نوع من المحاكم يعرف بمحاكم القانون الوضعي والشيخ محمد سالم ثقافته عربية إسلامية تلقاها على والده ثم سافر إلى تونس في دورتين تدريبيتين على أعمال المحاكم . وله إنتاج علمي في فروع القانون العام المطبوع بالطابع الإسلامي والقانون الإداري . كما أن له تحقيقا في بعض المسائل الفقهية والشرعية والقانونية .

أجاب عن سؤال بشأن عدد سكان الجمهورية الموريتانية ونسبة المسلمين بينهم ، ووصول الدعوة الإسلامية إلى هذه البلاد .

بأن الدعوة الإسلامية وصلت إليها في القرن الرابع الهجري عن طريق القيروان وأن عدد سكانها الآن مليونان ونصف تقريبا كلهم مسلمون إذ لا يوجد بها من غير المسلمين إلا بعض الأجانب الذين تدفع إلى وجودهم الحاجة إلى المساعدات الفنية في بعض المصالح . ويذكر أن موريتانيا تمتاز عن غيرها من بلدان العالم الإسلامي بأنه لا يوجد فيها يهودي واحد . والغالبية العظمى من السكان يتكلمون العربية والقليل عامتهم زنجية ، أما لغة الصلاة للجميع فهي العربية الفصحى .

والمساجد منتشرة في المدن والقرى . وربما تعددت المساجد في المدينة أو القرية الواحدة ولكن الجمعة بها لا تتعدد . هذه المساجد منها ما هو قديم يغلب عليه الطابع العربي ومنها ما هو حديث يغلب عليه الطابع العصري فيما يحيط به من الشوارع الفسيحة المغروسة بالأشجار على الجانبين .

والتعليم في البلاد نوعان من المدارس : أهلي يقوم بتحفيظ القرآن والمواد الأخرى دون تقيد بنظام معين وهذا النوع منتشر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فى كل القرى تقريبا . وآخر مدنى تشرف عليه الحكومة . وكان هذا النوع فى عهد الاحتلال مصبوغا بالصبغة الفرنسية . تطور فى عهد الاستقلال الذى حصلت عليه البلاد فى سنة ١٩٦١ فدخلته العلوم الدينية والعربية . ويعتبر المعهد الدينى بالجمهورية الموريتانيه من أهم دور التعليم بها . توليه الدولة عناية فائقة . وللأزهر به الآن مبعوثان يؤديان واجبهما على أكمل وجه .

والثقافة الإسلامية كانت تصل إلى هذه البلاد عن طريق الكتب والمطبوعات الدينية التى تجلب من القاهرة والبلدان الأخرى . ونجد فى كل بيت غالبا مكتبة تحوى كتب الدين تاريخ الإسلام والمؤلفات المحلية القديمة التى توارثها السلف عن الخلف ومعظمها من المخطوطات وهو يرى لبعث النهضة الدينية فى بلاده أن تكثر الحكومة من إرسال البعوث للتبحر فى علوم الدين واستقدام المعلمين إلى البلاد لنشر الثقافة الدينية المستنيرة. حتى يمكن القضاء على الخرافات التى تشوب عقائد كثير من الناس ومقاومة بعض الانحراف فى سلوك من تشيعوا لثقافة الغرب وهم قلة فمن طريق هؤلاء الملمين بتعاليم الدين وأخلاقه الصحيحة يمكن أن نشق طريق الدعوة فى وسط الأحراش والغابات لإنقاذ من ضللتهم ثقافة الغرب اللادينية أو من خالط عقائدهم الخرافات التى لا تمت إلى تعاليم الإسلام بسبب .

وأجاب عن سؤال بشأن انفعال الموريتانيين بالأحداث التى تجرى فى العالم العربى وعما ، يراه لتقوية رابطتهم بالأمة العربية .

بأن كل ما يجرى فى العالم العربى له أثره وصداه الذى يهز أوتار قلوب الموريتانيين فهم ينفعلون بأحداثه إلى درجة أنهم يعيشون فيها ، وخاصة ما يتعلق منها بالجمهورية العربية فهم يتعرضون الشعر فى المناسبات السارة والأحداث المؤلمة ، التى جرت وتجرى فى العالم العربى : مثل حرب السويس ، وقيام الوحدة بين مصر وسوريا ، ووقوع كارثة الانفصال ، ونجاح مؤتمر الملوك العرب ، ولكى تزداد الروابط قوة بينهم وبين شعوب الأمة العربية ، لا بد من البعوث المتصلة التى تستقدم إلى الجمهورية العربية وغيرها من الدول العربية المستنيرة حتى ينهل الموريتانيون من مناهلها العذبة ، ويذكر أن الخطوة الأولى فى هذا الطريق بدأت بزيارة السيد / محمد النبوى المهندس لموريتانيا على رأس وفد يمثل سائر المصالح المختلفة ، واتفاقه على إرسال موريتانيا لعدد كبير من أبنائها إلى الجمهورية العربية ليتثقفوا بالثقافة العربية والإسلامية فى شتى فروعها المختلفة ، وهو يذكر أن الطلاب الموريتانيون الآن يتحرقون

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الإسلام الذى قام عليها نظام هذا المجتمع . وأنه كرجل يمارس القضاء يؤسفه ويسوءه أن تحكم بلاده بقوانين مخالفة لشريعة الإسلام ومبادئه العامة سنها المستعمرون ؛ لا لتحمى عقائد هذا المجتمع وتقاليده كما هو المفروض فى قوانين كل دستور بل شروعها القضاء على هذه العقائد وتلك التقاليد . وقد زال الاستعمار وأصبح أمر الأمة السودانية بيدها وهى أمة إسلامية بحكم الكثرة المطلقة للمسلمين فيها . وإذا فلا عذرها فى عدم إلغاء تلك القوانين الدخيلة والرجوع إلى الإسلام لوضع دستور إسلامى فيه من القوانين ما يحمى عقيدة هذه الأمة وآدابها العامة وعاداتها العربية الأصيلة .

وقد انتهيت من وضع هـذه المذكرة فى ربيع الثانى سنة ١٣٧٦ هـ الموافق نوفمبر سنة ١٩٥٦ : تقدمت بها إلى الوزراء ولجنة الدستور فور الانتهاء من إعدادها ووزعتها على أعضاء البرلمان السودانى فحظيت بالتأييد المطلق من معظم أعضاء المجلس إذ أيدها أكثر من مائة وستين عضوا من أعضاء البرلمان ، إلا أن المشروع لم يتم نظرا لحل المجلس على إثر قيام الثورة السودانية والعمل بالدستور المؤقت الذى تحكم به البلاد فى فترة الانتقال .

وكنت أرى الخطوط العامة للدستور الإسلامى الذى يمنح المجتمع المسلم العدالة الاجتماعية ، والحرية ويحل مشاكل هذا المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى تعانى منها الإنسانية فى هذه الأيام الكثير ، واضحة فى المبادئ العامة للإسلام كمبدأ الأخوة والمساواة التى قررها القرآن وأكدتها سنة الرسول وكمبدأ الشورى الذى يرتكز عليه الحكم الديمقراطى فى الأمم المتمدينة ، وكضمان الحريات الأساسية : حرية التفكير ، وحرية القول ، وحرية العقيدة ، وتقرير مبدأ العدالة ، ومبدأ التعاون والتضامن الاجتماعى ، ومبدأ تكافؤ الفرص ، وصيانة حرمة التملك والاقتصاد ، إلى غير ذلك ، مما يدل فى وضوح على أن الإسلام ليس دين عقيدة وعبادة فقط وإنما هو عقيدة ونظام ودولة .

وفى نهاية حديثه تمنى للمؤتمر كل نجاح وتوفيق فى مهمته المقدسة ، ورجاء إيجاد الحلول المناسبة لمشاكل المجتمع الإسلامى فى ضوء تعاليم الدين الإسلامى المجيد .

* * *

العراق

مع : فضيلة الشيخ كمال الدين الطائى : سكرتير جمعية الآداب الإسلامية ببغداد ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ومدرس بمدرسة الحضرة القادرية « الشيخ عبد القادر الجيلانى » وإمام وخطيب جامع المرادية ، وصاحب مجلة الكفاح التى بدأ ظهورها فى سنة ١٩٣٠ ، واحتجبت عن الظهور كلية فى عهد عبد الكريم قاسم ١٩٦٠ وكان اسمها يتغير أحيانا تبعا لتغير الظروف السياسية فى مدة ظهورها .

له مؤلفات ومباحث دينية . منها :

١ — مباحث قرآنية ، وهو عبارة عن موجز لبعض الدراسات التى تختص بالقرآن

٢ — كيف عالج الإسلام مشكلة الفقر .

٣ — أحاديث التفسير التى ألقيت فى الإذاعة وغيرها من المنتديات الدينية .

سئل عن رأيه فى مجلة الأزهر فأجاب بأنه يشترك فيها منذ إنشائها وتصله تباعا . وقال : إنها مجلة سائرة تخدم ناحية معينة هى الثقافة العربية والإسلامية . ومديرها الأستاذ ـ الويات ـ من الإخوان الأعزاء على العراقيين وهو ينصح بأن تعنى بنشر أخبار العالم الإسلامى كافة كما ينصح المشرفين على تحريرها بأن يعملوا على العودة بها إلى المستوى العلمى الرفيع الذى كان طابع هذه المجلة منذ زمن بعيد .

وأجاب سيادته عن سؤال بشأن موضوع البحث الذى سيتقدم به إلى المؤتمر فى دورته الأولى، بأنه حضر إلى القاهرة ظهر اليوم ولم يعرف بموضوع البحث من قبل ، وهو يرى أن تكون الموضوعات التى يتقدم بها الباحثون فى هذه الدورة شاملة لكل المشاكل التى تجابه المجتمع الإنسانى فى حياته الحاضرة سواء أكان ذلك من الناحية الاجتماعية كمشكلة الانحلال الخلقى فى المجتمعات الإسلامية ، ومشكلة تعدد الزوجات ومشكلة الطلاق أو من الناحية الاقتصادية كمعاملات البنوك ، وصندوق التوفير ، والتأمين على الحياة ، والأوراق المالية ، وغير ذلك من المشاكل .

إندونيسيا

مع : السيد / البروفسور إبراهيم حسين : عميد كلية الشريعة بجامعتى فلبين ، وجامبى بسومطرة الجنوبية وسومطرة الجنوبية الغربية .

سئل سيادته عن الوسائل التى تمكن الدعوة الإسلامية من صد التيارات التبشيرية التى أخذ نشاطها يزداد فى هذا البلد الإسلامى فى العصر الحاضر فأجاب بأن هذه الوسائل تتلخص فى الآتى : —

أولا : — يجب العمل على عودة الطلاب الأندونسيين الذين أتموا دراستهم هنا بالأزهر ليؤدوا رسالتهم فى تعميق الإسلام فى نفوس المسلمين ونشر دعوته فى صفوف البقية الباقية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

غير المسلمة ، وهو يرجو مساعدة الجهورية لهؤلاء الطلاب بدفع نفقات سفرهم وتزويدهم بالكتب الإسلامية التى تساعدهم على أداء مهمتهم فى نشر الثقافة الإسلامية والتمكين لها فى هذه البلاد .

ثانيا : أن تقوم البلاد العربية الإسلامية وخاصة الجهورية العربية بإنشاء مراكز إسلامية لها فى أنحاء متفرقة من إندونسيا لتقوم هذه المراكز على الدعوة الإسلامية ورعايه شئونها بحيث يتبعها معاهد الوعظ والإرشاد ومدارس لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الدين ويكون لها مستشفيات وملاجىء للأيتام بحيث لا تقل هذه المراكز الإسلامية فى مستواها عن الجمعيات التبشيرية التى أخذت تغزو البلاد بدعوتها التبشيرية من أقصى البلاد إلى أقصاها حتى يكون لهذه المراكز فعاليتها فى صد تيار التبشير الذى يجتاح هذه البلاد .

ثالثا : الإكثار من البعوث الإسلامية لنشر دعوة الإسلام والعمل على تكوين جمعيات إسلامية تبشيرية فى المدن والقرى لمقاومة النشاط التبشيرى الذى تقوم به جمعيات التبشير الأخرى على أن تستخدم الجمعيات الإسلامية كل الوسائل التى تمكنها من أداء رسالتها على الوجة الأكمل .

هذا ما يراه سيادته لتمكين الدعوة الإسلامية من أداء رسالتها فى هذه البلاد وهو يرجو من المعنيين بشئون هذه الدعوة فى مختلف البلاد الإسلامية . العمل السريع الجاد المخلص . والله لايضيع أجر العاملين .

الارجنتين

مع فضيلة الشيخ ساطع أحمد رفيق الجيلى. وهو من أصل عربى إذ ينتمى لعشيرة بنى جميله السعدنانية بالعراق . ولدبها ودرس المرحلة الابتدائية والثانوية بمدارسها . وبجانب هذه الدراسة قد درس العلوم العربية والشرعية والفلسفية على أستاذ الجيل فضيلة الشيخ أمجد الزهاوى وغيره من علماء العراق وفى سنة ١٩٤٩ حضر ضمن بعثة الأوقاف العراقية إلى القاهرة فدرس فى كلية الشريعة بالأزهر وحصل على الشهادة العالية منها ثم على العالمية مع إجازة التدريس من تخصص التدريس . وعاد بعد ذلك فى سنة ١٩٥٤ إلى بغداد حيث مكث بها فترة وجيزة رحل بعهدها إلى أمريكا الجنوبية .

ويقول الأستاذ ساطع الجيلى أنه بعد هجرته تجول فى معظم ولايات أمريكا اللاتينية متفقدا شئون المسلمين فى هذه الولايات ودارسا لأحوالهم فكان من الأمور التى لفتت نظره حال الطفولة الإسلامية فى هذه البلاد التى توشك على الفناء مما دفعه على التفكير فى خطة لإنقاذها وتحريضها

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بأمور دينها فلما استقر به المقام فى قرطبة بالأرجنتين سنة ١٩٥٦ كان أول عمل قام به هو :

تأسيس معهد للتربية الإسلامية لتدريس اللغة العربية قراءة وكتابة ومحاكاة . مع تحفيظ القرآن الكريم وتجويده . وتدريس مبادىء الإسلام وأحكام الشريعة ، والتاريخ الإسلامى والسيرة النبوية الشريفة . عدا المواد التثقيفية الأخرى . وبالمعهد الآن مائة وأربعة وعشرون تلميذاً وتلميذة يدرسون باللغة الأسبانية كل المواد إلا ما يرتبط منها باللغة العربية والقرآن الكريم .

والمال اللازم للإنفاق منه على هذا المعهد يقوم على تبرعات المسلمين هناك وهذه التبرعات لما لم تكن وافية بسد نفقات الأغراض التى أنشىء من أجلها المعهد والتوسع فيها بمرور الزمن فإنه قام بإصدار جريدة أسبوعية تحت اسم « صوت الإسلام » نصفها إسبانى ونصفها تطبع بالرنيو لعدم وجود مطبعة عربية . توزع هذه الجريدة فى كل أنحاء أمريكا اللاتينية وقد وصل آخر الأعداد التى طبع منها فى الأسبوع الأخير إلى ٧٣٠٠ نسخة نفذت كلها عقب ظهور الجريدة .

كما تفرع عن المعهد جمعية تحمل اسم الشبيبة الإسلامية يجتمع أعضاؤها يوم الأحد من كل أسبوع لمناقشة القضايا الإسلامية فى هذه البلاد وما يجب عمله لها .

وأهم المناطق التى بها مسلمون فى أمريكا اللاتينية الأرجنتين - فنزويلا - البرازيل ، ثم بوليفيا وأرجواى والمكسيك . ثم عدد ضئيل فى شيلى . وعدد المسلمين فى أمريكا اللاتينية حوالى المليون ونصف منهم ٥٥٠ فى الأرجنتين وحدها .

والشعب الأرجنتينى ميـــله شديد إلى الإسلام ولا سيما الشباب المثقف فقد دخل فى الإسلام منهم حوالى ثمانية عشر شابا . أحدهم « سيف الدين درك والتر موسغ » الذى أسلم على الرغم من معارضة والده له . وعلى الرغم من تهديد هذا الوالد المليونير له بالحرمان من ثروته الطائلة .

ولقد استطاع هذا الشاب المؤمن المكافح أن يؤثر على والدته فأسلمت كما قام بتأسيس معهد لدراسة الإسلام فى جامعة نيو مكسيكو تحت اسم « معهد نور الإسلام » وهو شاب مثقف ثقافة عالية ويتكلم عدة لغات منها الألمانية . وأعظم أمنية له أن يكون له حظ واف من الثقافة الأزهرية التى تؤهله لأن يكون مبشراً إسلامياً كبيراً .

ويقول الشيخ ساطع إن الحرية مكفولة للمسلمين فى أمريكا يمارسون فى ظلها أمورهم التعبدية بل الحكومات اللاتينية تحميهم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وتحمى عقائدهم ولهم مساجدهم التى يؤدون فيها صلاتهم . وفى سان باولو بالبرازيل مسجد البرازيل الشهير الذى أنشأته « الجمعية الخيرية الإسلامية » وهى القائمة على شئونه . ولكن يصعب تنشئة الأطفال بهذا المقر الدينى بسبب بعد مساكن آبائهم عن هذا المسجد الذى يعتبر المركز الثقافى الإسلامى للمسلمين فى هذه البلاد . ويقول إن أكثر مسلمى البرازيل من مهاجرى لبنـــان من سهل البقاع وهم رغم حداثة عهدهم بالهجرة إلا أنهم أغنياء كرام . وعدد المسلمين بالبرازيل نحو ١٨٠ ألف مسلم موزعين فى أنحاء البرازيل .

وهو يرى أن أهم مشاكل المسلمين فى أمريكا اللاتينية عموماً هو جهل كثير من المسلمين هناك بأبسط أمور العقيدة الإسلامية مما يؤدى فى كثير من الأحيان إلى موافقتهم على زواج الشابات المسلمات من غير المسلمين . بل بعض هؤلاء المسلمات ضللها يهودى وخدعها وتزوج منها . وإزاء هذه الحادثة وأشباهها فإنه أرسل استغاثة فى سنة ١٩٥٨ إلى رؤساء وملوك الدول الإسلامية وقادتها تحت عنوان « استغاثة الذرية الإسلامية فى أمريكا الجنوبية » رجاهم جميعاً فى هذه الاستغاثة مد يد العون والمساعدة لانتشال هذه الذرية من الفناء .

وخير وسيلة لذلك كما يراها الشيخ سالم هى إعداد المدوسين الأكفاء لتعليم هؤلاء اللغة العربية والدين وإرسالهم إلى هذه البلاد ولكى تنجح الدعوة الإسلامية والتبشير بها فى هذه البقاع لا بد من الاستئناس بآراء الخبيرين من المسلمين هناك بوسائل نشر الدعوة الإسلامية لخبرتهم العملية وممارستهم السابقة التى وضعت أيديهم على أنجع الوسائل لنجاح هذه الدعوة .

وأمنيته لمجمع البحوث التوفيق والسداد . وإمداد الله له بكل القوى التى تمكنه من حمل تبعة أعباء مهمته الثقيلة . حتى يؤدى رسالته على خير وجه . فى جمع كلمة المسلمين . وحل مشاكلهم وإحياء تراثهم الإسلامى الخالد .

اليابان

مع : السيد / عبد الكريم ساتيو الأستاذ جامعة تاكوشوك . والذى يقطن فى كوتيباسى طوكيو .

يذكر السيد الأستاذ أنه من أهل جزيرة فى اليابان عدد سكانها ٢١١ كلهم مسلمون . وكان إسلامهم من ثلاثة أعوام فقط على يد أحد التجار الباكستانيين . الذى التقى بالأستاذ عبد الكريم ولمس من مخالطته له صدقه فى الحديث . والدقة فى الأمانة . وحسن معاملته للناس . وقد لاحظه وهو يصلى ويحافظ على أداء الصلاة فى أوقاتها . فسأله عما يعرف

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من تعاليم دينه : الإسلام ، فأجاب بالقليل الذى يعرفه منها لأنه غير واسع الثقافة والمعلومات عن الدين الإسلامى . ورغم هذا القليل الذى حدثه به من هذه التعاليم السمحة . فقد أعجب بها وأسلم هو أولا ثم دعا الآخرين إلى الإسلام فأسلمت طائفة منهم وكانت الطائفة التى تسلم تدعو غيرها إلى الإسلام بعد أن تأخذ نفسها بالصفات التى يتصف بها هذا الباكستانى المسلم . وبذلك كانوا قدوة حسنة تجتذب الآخرين إلى الإسلام حتى أسلم كل من بالجزيرة رجالا ونساء وصبية وفتيانا .

وهؤلاء المسلمون الحديثو العهد بالإسلام يحفظون بعض آيات القرآن الكريم ، ولكنهم لا يفهمون لها معنى وإنما يرددونها على حد تعبيره كالببغاوات . ولذلك فحاجتهم ماسة إلى شخص واسع الثقافة بالدين الإسلامى يرشدهم إلى تعاليمه السمحة ويعمق أثر الإيمان فى نفوسهم . ويعدهم لحمل دعوة الإسلام فى اليابان كلها ، إذ اليابانيون بوجه عام لا دين لهم ، وهم أكثر تقبلا لدعوة الإسلام من غيرها لأن الإسلام دين الفطرة ، إذا وجد الإنسان الكفء للقيام بهذه الدعوة وهو يبدى أسفه لعدم وجود هذا الداعية للآن فى بلاد اليابان .

ويذكر أن دعوة التبشير بالدين المسيحى فى بلاد اليابان لا تلقى بها نجاحا واسعا رغم ما يبذله المبشرون هناك .

ولما سئل عن قضية فلسطين ومدى ما يعرفه اليابانيون عن مشكلة اللاجئين العرب وشعورهم نحو هؤلاء اللاجئين .

أجاب بأنه كان يعتقد حتى قدم إلى هنا أن الإسرائيليين جزء من الشعب العربى ظلمهم إخوانهم وعاداهم المصريون خاصة ، نظراً لما يقوم به اليهود من دعاية قوية تطمس معالم الحقيقة ، والتى يسلكون فيها كثيراً من الطرق الملتوية ، والشعب اليابانى كله على هذا النسق الذى كان يعتقده السيد/ عبد الكريم قبل قدومه إلى هنا تضلله الدعاية اليهودية ويؤازرها النفوذ الأمريكى فى هذه البلاد والحقيقة قد تكشفت له بعد أن حل بأرض الجمهورية العربية وسمع بحقيقة المشكلة ورأى ظلم الصهيونية والمؤازرين لها بحسما عند ما رأى هؤلاء اللاجئين المشردين عند زيارته لقطاع غزة ، ولذلك فهو يرى أن تنشط الدعاية العربية والإسلامية فى كشف تضليل اليهود وتعريف العالم كله بمشكلة فلسطين هذا البلد الذى حول الصهاينة والمستعمرون أهله الأصليين إلى شعب من المشردين اللاجئين .

وهو كفرد مسلم يهيب بكل المسلمين وخاصة العرب منهم الوقوف صفا واحدا لنصرة هذه القضية العادلة حتى يعود الحق لأصحابه بطرد هذه الفئة الباغية من اليهود وعودة البلاد لأصحابها الحقيقيين .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

توصيات المؤتمر

إن علماء الإسلام الذين قدموا إلى القاهرة من شتى بلاد العالم للمشاركة فى أول مؤتمر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر يحمدون الله سبحانه وتعالى أن هيأ لهم هذا اللقاء المبارك فى رحاب الأزهر الشريف وبدعوة من مشيخته الموقرة . ليتدارسوا الأمور التى تتعلق بالدعوة الإسلامية وليبحثوا المسائل التى تهم المسلمين فى جميع الأقطار والأوطان، وليدعموا أواصر الأخوة والمودة بينهم وليوحدوا جهودهم لنشر الثقافة الإسلامية حتى تواصل رسالتها فى الحركة الفكرية الإنسانية .

وإنهم ليتقدمون بصادق التحية والتقدير إلى السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة لرعايته الكريمة لهذا المؤتمر وتفضله بإيفاد السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية لافتتاحه .

كما يتقدم أعضاء المؤتمر بالشكر إلى حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، وشعبها الكريم وإلى السيد الدكتور وزير الأوقاف وشئون الأزهر لما أحاطوهم به خلال انعقاد المؤتمر من حفاوة وتكريم .

ويعرب المؤتمر عن ترحيبه واعتزازه بإنشاء مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر لدعم الأخوة الإسلامية ولتوطيد أواصر التعاون بين علماء المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ولنشر الثقافة الإسلامية والقيام بالدعوة إلى سبيل الله فى جميع البلاد والأقطار امتثالا لقوله تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » وقوله « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» .

ويسجل المؤتمر تقديره البالغ للتجاوب الكامل الذى تلقى به علماء المسلمون وقادة الرأى فيهم دعوة الأزهر إلى هذا المؤتمر الجليل . مما يؤكد يقظة العالم الإسلامى وحرصه على التعاون لإحياء مجد الإسلام بتوضيح مبادئه وتجلية تعاليمه ونشر مفاهيمه ليسهم برسالته السمحة فى إنقاذ البشرية من عوامل الشر والانحراف وليقودها إلى الأمن والسلام .

كما يسجل المؤتمر تقديره للخطوة التى اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة للنهوض

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بالأزهر ويرى فيها خطوة على الطريق الصحيح لإعداد رجل الدين المزود بالعلم وبالخبرة الفنية والعملية التي تمكنه من أداء رسالته الدينية والإنسانية .

ويعرب المؤتمر عن سروره البالغ أن صاحب اجتماعه الأول وضع الحجر الأساسي للمبنى الجديد لكل من دار القرآن وجامعة الأزهر ويسجل بمزيد من الغبطة ما أتيح لأعضائه من فرصة المشاركة في هذين الاحتفالين ويرجو أن يتحقق بإنشائهما مزيد من الخير للإسلام والمسلمين .

ويوصي المؤتمر بأن يخص مجمع البحوث الإسلامية المسائل الآتية بمزيد من العناية والبحث في المرحلة التالية من دورة انعقاده الحالية وفي أعماله المقبلة :

أولا : وضع خطة إيجابية لتكوين الشخصية المسلمة على أساس من المبادئ الإسلامية التي تدعو الى العزة والحرية والكرامة ، وتمكن المسلمين من مواجهة قضاياهم ، وتهيئهم لرد أي عدوان على حقوقهم في أي قطر من الأقطار . فالمسلمون أمة واحدة وهم متضامنون بوحي من دينهم وإيمانهم في حمل مسئولية العمل لصالح الأمة الإسلامية .

ثانيا : تعريف المسلمين في مختلف أنحاء العالم بخطر قيام إسرائيل على الإسلام والمسلمين ، ودعوتهم إلى مؤازرة شعب فلسطين في حقه في العودة الى وطنه السليب باعتبار ذلك كله واجبا دينيا مقدسا .

ثالثا : وضع خطة حكيمة للدعوة الى سبيل الله ومقاومة التحديات التي تواجه الإسلام ودحض الشبهات التي تثار حوله .

رابعا : تشخيص مواطن الضعف في المجتمعات الإسلامية والعمل على علاجها .

خامسا : العمل على إصدار الفتاوى والأحكام المستمدة من أصول الإسلام وتعاليمه في المشكلات التي جدت وتجد في حياة المسلمين حتى تسير نهضتهم على هدى من دينهم الحنيف .

سادسا : اتخاذ الوسائل الكفيلة بزيادة عناية الشعوب الإسلامية جميعا باللغة العربية لغة القرآن ، عناية تيسر لهم الوقوف المباشر على ما اشتمل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية وما وصل اليه أئمة الدين .

سابعا : العمل على دعم الروابط بين المسلمين وتوثيق صلاتهم بمجمع البحوث الإسلامية الذي أنشئ ليكون ملتقى لقادة الفكر الإسلامي لينهض بمهمة التوجيه في نشر الدعوة وإعداد الدعاة الذين يستطيعون النهوض بواجبهم الديني الكبير .

« إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » .

والله ولي التوفيق .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كلمة الختام

للأستاذ الدكتور محمد عبد الله ماضى
رئيس المؤتمر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين .

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

أيها الإخوة الكرام :

نحمد الله سبحانه وتعالى إليكم ، فقد هيأ لنا الأسباب التى مكنتنا من دعوتكم للاشتراك فى المؤتمر الأول لمجمع البحوث الإسلامية .

وستتم إن شاء الله بهذا الاجتماع الفترة الأولى من انعقاد المؤتمر ، الذى يواصل جلساته إن شاء الله بالسادة العلماء من أعضاء المجمع حتى يتم عمله فى هذه الدورة .

وإن مشيخة الأزهر لتقدم إليكم جميعاً خالص الشكر وعظيم التقدير : فقد رأينا منكم الاستجابة الكريمة الطيبة لتلبية دعوة المشيخة لحضور هذا المؤتمر حيث أقبلتم هنا الإقبال المحمود على المساهمة فى حمل الأمانة وأداء الرسالة - رسالة الأزهر وهى رسالة الإسلام - ولا عجب فأنتم علماء الإسلام وفقهاؤه وقادة الرأى بين المسلمين ، ولقد كان من الظواهر الطيبة الكريمة أن بالغ حرصكم على المساهمة فى هذا الواجب الإسلامى إلى درجة أن تغلبت إرادتكم القوية ووثبتكم فى تلبية الدعوة على كل العوائق والظروف ، فحرصتم على الحضور ولو فى آخر لحظة .

وإن اجتماعنا فى هذا المؤتمر - أيها الإخوة الأفاضل - لهو بداية خير وبركة للإسلام والمسلمين ، فقد التقينا لقاء الإخوة المتعاونين فى سبيل البر والتقوى ، وساهمنا جميعا فى البحث والمناقشة وبدأنا الطريق الذى ينبغى أن نسير فيه قدما لنجد الحل لمشكلاتنا وقضايانا من مبادئ الإسلام وعلى هدى من تعاليمه السمحة التى ينبغى علينا أن نحمل مشعلها الوضاء ونسير فى تطليعة حتى نهدى البشرية إلى الخير والسلام .

ستعودون أيها الإخوة إلى بلادكم سالمين بإذن الله بعد أن أكدنا الروابط ووثقنا الصلات التى تجمع بين كافة المسلمين وخاصة بين علمائهم وذوى الرأى منهم الذين يدركون ويقدرون المسئولية الملقاة على عواتقهم تجاه دينا وتجاه أمتنا .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وإن مجمع البحوث الإسلامية ليرجو منكم جميعاً أيها الإخوة العلماء أن تؤازروه ببحوثكم وآرائكم واقتراحاتكم وأن تدعموا صلاتكم به ، فالمجمع - شأنه شأن الأزهر - لكم جميعاً وبكم جميعاً ، ومسئوليته أمانة فى أعناقكم جميعا . . ويد الله مع الجماعة .

وإن هذه البداية المباركة الطيبة لمؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية التى التقيتم فيها جميعا باسم الله وعلى بركة الله لتبشر بأن المجمع سيحقق إن شاء الله الآمال المعقودة عليه فى تجديد الثقافة الإسلامية ، وتنشيطها ، وتنقيتها من الشوائب والفضول، لتبعث من جديد تأثيرها وفاعليتها فى الحركة الفكرية الإسلامية .

وإننا لنتجه بالشكر أيضاً إلى جميع الإخوة الذين ساهموا معنا فى إنجاح هذا المؤتمر . . . سواء أكان ذلك ببحوثهم التى قدموها ، أو بآرائهم واقتراحاتهم التى أبدوها ، أو بمناقشاتهم القيمة التى فتحت الأبواب المغلقة، وهدت إلى الطريق المستقيم. وسوف نستفيد من ذلك كله ، ونصل إلى وضع الخطط المناسبة وإيجاد الحلول اللازمة لما يعرض لنا معشر المسلمين فى الحياة من مشكلات وصعاب . . . وسيخرج المجمع فى النهاية إن شاء الله كتاب المؤتمر الذى يضم جميع الأعمال التى تمت فى هذه الدورة ، وسوف نوافى حضراتكم بهذا الكتاب فور صدوره .

ومن بشائر الخير ودلائل التوفيق أن تتم الفترة الأولى من انعقاد المؤتمر فى هذه الليلة المباركة التى صدر فيها الإعلان الدستورى فى الجمهورية العربية المتحدة وهو ينص على أن الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية .

وفى ختام هذه الكلمة أرجو أن أتقدم باسم حضراتكم باسمى إلى السيد الرئيس جمال عبد الناصر بخالص الشكر وعظيم التقدير لما أحاط به سيادته المؤتمر وأعضاءه من رعاية وتكريم .

حفظ الله السيد الرئيس ورعاه ، وأبقاه ناصراً للإسلام والمسلمين ، وعاملا فى جمع كلمة الأمة الإسلامية والأخذ بيدها إلى الطريق السوى المستقيم حتى يتبوأ المسلمون مكانتهم العزيزة الكريمة بين الأمم والشعوب.

والله يبارك جهودكم وجهادكم أيها الإخوة علماء الإسلام ، ويهديكم ويهدينا سواء السبيل ؟

دكتور محمد عبد الله ماضى
وكيل الأزهر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بيان
المؤتمر الأول لمجمع البحوث الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

« إن الدين عند الله الإسلام »

والإسلام عقيدة وشريعة : عقيدة تحكم صلة الإنسان بربه وشريعة تنتظم سلوك الناس أفرادا ومجتمعات ودولا .

وإذا كان الإسلام هو الدين عند الله إلى آخر الدهر ، كان لا بد أن تواجه شريعته كل حاجات الناس أفرادا وجماعات ، وتنظم جميع صور العلاقات الإنسانية فى المجتمع الإسلامى .

وأساس الشريعة هو الكتاب والسنة والفهم الصحيح لها ، لمواجهة الصور الإنسانية التى تتعاقب على البشر بتعاقب الأزمنة .

وقد اجتهد أئمة الفقه الإسلامى فى فهم الكتاب والسنة واستنباط الأحكام منهما ما وسعهم الجهد ، وكانوا من دقة الفهم ونقاء النفس وسعة الأفق بحيث رضعوا قواعد وأصولا للأحكام تعتبر تراثا إنسانيا ومرجعا عاما لكل المشتغلين بالفقه والقانون فى كل المجتمعات وفى كل العصور ، وصار للفقه الإسلامى أثر واضح فى تشريعات المشترعين من كل أمم الأرض ، وارتقت به الحضارة الإنسانية إلى آفاق بعيدة المدى . . .

ولكن هذه الانطلاقة الواثبة لم تلبث أن تراخت ، حين تكالب الاستعمار على المسلمين بصور من العدوان نالتهم بالأذى فى أنفسهم وفى أموالهم وفى أرضهم وفى العلاقات التى تربط بين بعضهم وبعض فعناهم ذلك أكثر من كل ما عداه من شئون دنياهم وآخرتهم ، والتزم كل منهم ثغره للدفاع عن مقدساته ، فوقفوا مكانهم لا يكادون يتقدمون خطوة إلى أمام ، والحياة من حولهم ماضية فى طريقها إلى ما أراد الله .

ومضت القرون وهم وقوف فى مكانهم ذلك يكافحون بدرجات متفاوتة وصور مختلفة لرد ذلك العدوان والتخلص من آثاره ، وتعاقبت أجيالهم على الكفاح للخلاص من عدوهم ، حتى صار انتصارهم فى معركته هو الغاية ، كل الغاية ، لا يكادون يذكرون وراء ذلك غاية ...

فلما انتهى كفاحهم بالنصر بعد قرون وقفوا يجيلون النظر فيما حولهم من صور الحياة وألوان السلوك وأنواع المعاملة ، فوقعت أعينهم على فنون من الحضارة وصور من النشاط وألوان من المعاملة لا عهد لهم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ببعضها فيما يعرفون ، فنهم من أنكر ذلك كله ورآه بدعة يضل بها المسلم عن سبيل الله ، ومنهم من ولغ فيه ولوغ الظمآن فى ماء آسن لا يبالى أن يكون ما يشربه طيبا أو خبيثا ، ومنهم من توقف ليسأل نفسه أو ليسأل غيره الرأى فى حلال ذلك وحرامه ، ومنهم من تجرأ على الفتوى لنفسه أو لغيره ، بأهلية للإفتاء أو بغير أهلية ، وانتهم الأمر على الكثرة الغالبة من المسلمين فوقفوا حيارى لا يدرون ما يأخذون من ذلك وما يدعون ، ولعل بعضهم قد حاول مخرجا من حيرته ، بإيهام نفسه عن اقتناع أو عن غير اقتناع ، بأن الدين عبادة وحسب ، وأن للعلاقات الإنسانية قوانين أخرى يضعها الناس ، وهو خطأ كبير بوشك — إن عم — أن يؤصل القطيعة بين الشريعة الإسلامية والمجتمع .

ولكن الله — سبحانه — قد جعل الإسلام دين الناس إلى آخر الدهر لصلاح دنياهم وآخرتهم ، ومن ثمة كان فى كل جيل من المسلمين — برغم جلبة الحوادث وتزاحم الأخطار — علماء أخيار ذوو رأى وبصيرة يفقهون كتاب الله وسنة رسول الله ، فيعرضون عليهما كل ما يجد من الأحداث والصور فى حياة الناس ليروا فيه رأى الإسلام فيحلوا ما أحل الله ويحرموا ما حرم ويعدلوا المعوج من سلوك الناس ويقيموا المائل ، تصديقا وطاعة لقول الله :

« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .

هؤلاء الأمة هم برهان لهذا الدين السمح الخالد المتجدد بقوته الذاتية وعلى أساسه الأزلى الثابت لمواجهة كل حاجات الإنسانية المتطورة إلى كمالها .

ولتجميع هؤلاء الصفوة على صعيد واحد ليروا رأى الإسلام فيما يهم المسلمين من شئون دنياهم وآخرتهم ، كان إنشاء مجمع البحوث الإسلامية .

ليكون هذا المجمع هو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية ...

وليقوم بالرياسة فى كل ما يتصل بهذه البحوث ...

وليعمل على تجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وتجليتها فى جوهرها الأصيل الخالص ...

وليوسع نطاق العلم بالإسلام الصحيح لكل مستوى وفى كل بيئة ...

وليرى الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتصل بالعقيدة ...

وليحمل تبعة الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ...

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وليتتبع ما ينشر عن الإسلام والتراث الإسلامى من بحوث ودراسات ...

وليرسم نظام بعوث الأزهر إلى العالم الإسلامى ومن العالم الإسلامى ...

وليعاون فى توجيه الدراسات الإسلامية العليا فى جامعة الأزهر .

وقد أتيحت لهذا المجمع فرصة ليرى صورة من المجتمع الإسلامى المعاصر باجتماع هذا المؤتمر الذى التقى فيه ممثلون لبضعة وأربعين بلداً تبادلوا الحديث عن شئون بلادهم ، وعرضوا الكثير من مشكلات المسلمين فى تلك البلاد ، وجلوا صورة لا ينقصها الوضوح عن أحوالهم فكان ذلك مثل عملية مسح واستبانة لابد أن يكون لها أثرها عند التصدى لعلاج مشكلات المجتمع الإسلامى المعاصر .

وقد انتهت المرحلة الأولى من ذلك المؤتمر بطائفة من التوصيات تكون جزءاً من خطة العمل للمجمع فى مستقبل نشاطه .

وقد استأنف المؤتمر مرحلة أخرى بأعضاء المجمع خاصة ، فعكف على دراسة الصورة التى تكشفت لأعضائه من الأحاديث والآراء والتوصيات التى عبر عنها ممثلو البلاد الإسلامية الذين حضروا المرحلة الأولى للمؤتمر .

وقد استشعر أعضاء مجمع البحوث الإسلامية مسئولياتهم الكاملة لمواجهة المشكلات التى تجلت فى الصورة المذكورة ، وانتهت مداولاتهم ودراساتهم إلى إمكان تصنيف أهم المشكلات التى تواجه المجتمع الإسلامى المعاصر تحت أربعة عناصر رئيسية هى :

— مقاومة العدو المشترك للإسلام والمسلمين .

— وتجريد الإسلام مما علق به من الفضول والشوائب .

— وتنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين المسلمين على أساس إسلامى سليم .

— والعمل على توحيد كلمة المسلمين ومحو أسباب التقاطع بينهم وإزالة أسباب الخلافات المذهبية .

ذلك لأن :

١ — أعداء الإسلام يحاولون بكل ما يملكون من وسيلة أن يزعزعوا العقيدة الإسلامية فى قلوب المسلمين لصرفهم عن روح الدين وبلبلة أفكارهم بما يتيح لهم السيطرة عليهم واستذلالهم .

٢ — وأن معارك القرون قد خلفت غباراً كثيفاً ستر الرؤية الواضحة لكثير من مبادئ الإسلام وشوه بعضها والصق بها شوائب يبرأ منها الإسلام .

٣ — وأن الحياة الاجتماعية للمسلمين وما تعتمد عليه من فنون الاقتصاد

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والمعاملات المالية ، قد ملأت قلوب المسلمين بالقلق وأوقفت كثيراً منهم على حافة الإثم ، بسبب التطور السريع البعيد المدى فى اقتصاديات العالم .

ومما لا شك فيه أن التعاون الاجتماعى يقتضى إبداء رأى الإسلام واضحا سليما فى هذه المشاكل لتعود إلى القلوب طمأنينتها ويثبت إيمانها بدينها ، وسلاحه للحياة الحديثة المتجددة .

٤ — ومن نافلة القول إن : تقاطع المسلمين واستمرار الخلافات المذهبية بينهم قد أحدثا فى المجتمع الإسلامى فرقة نكرت وجوه بعضهم فى نظر بعض، وغلفت بالشك والريبة قلوب بعضهم بالنسبة لبعض ، فظهروا أمما والإسلام يوحدهم أمة ويربط بينهم بأخوة ويريدهم جسدا واحدا إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .

وبناء على هذا قرر المؤتمر ما يأتى :

أولا : أن الاستعمار وأعوانه — سواء فى البلاد التى لم تزل ترزح تحت نيره أو فى البلاد التى جلاءها مخلفا آثاره — هو الخطر الأول الذى يجب على المسلمين أفرادا وجماعات ودولا أن يجاهدوه بالمقاومة الجادة المستمرة حتى يتم تحرير المسلم قلبا وضميرا ، ووطنا ومعرفة ، وأن كل تقصير فى مقاومة ذلك العدو هو عصيان لله تعالى وإثم كبير ، لأنه يقوى يد العدو على إنزال الأذى بالملايين من المسلمين . فهو جهاد متعلق بحق الله وحق الملايين لا بذات الآثم .

وأن الصهيونية التى يحاول الاستعمار بعد أن تحطمت أسبابه الظاهرة أن يغلف بها أهدافه تحت ستار جديد ، هى داء استعمارى خبيث يستهدف به الاستعمار أن يتمكن بآثاره فى حياة المسلمين وتستمر سيطرته عليهم ، ومن ثمة كانت مجاهدتها فرضا كذلك على كل مسلم حيثما كان وكل تخلف عن ذلك عصيان لله تعالى وإثم كبير .

ثانيا : يقرر المؤتمر أن الكتاب الكريم والسنة النبوية هما المصدران — الأساسيان للأحكام الشرعية ، وأن الاجتهاد لاستنباط الأحكام منهما حق لكل من استكمل شروط الاجتهاد المقررة ، وكان اجتهاده فى محل الاجتهاد.

وأن السبيل لمراعاة المصالح ومواجهة الحوادث المتجددة ، هى أن يتخير من أحكام المذاهب الفقهية ما يفى بذلك ، فإن لم يكن فى أحكامها ما يفى به فالاجتهاد الجماعى المذهبى ، فإن لم يف كان الاجتهاد الجماعى المطلق .

وينظم المجمع وسائل الوصول إلى الاجتهاد الجماعى بنوعيه ليؤخذ به عند الحاجة .

ثالثا : يقرر المؤتمر :

(ا) أن موضوع الزكاة والموارد المالية فى الإسلام وطرق الاستثمار — وعلاقتها

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بالأفراد والمجتمعات وحقوق الملكية العامة والخاصة هى موضوعات الساعة لأنها ملتقى شعبتين من شعب الشريعة الإسلامية ، وهما العبادة والسلوك الاجتماعى ، ومن أجل ذلك يقرر المؤتمر أن تكون هذه الموضوعات محور نشاط المجمع فى دورته المقبلة .

(ب) ويقرر المؤتمر بعد الدراسة المستفيضة لموضوع الملكية أن حق التملك والملكية الخاصة من الحقوق التى قررتها الشريعة الإسلامية وكفلت حمايتها ، كما قررت ما يجب فى الأموال الخاصة من الحقوق المختلفة وأن من حق أولياء الأمر فى كل بلد أن يحدوا من حرية التملك بالقدر الذى يكفل درء المفاسد البينة وتحقيق المصالح الراجحة ، وأن أموال المظالم وسائر الأموال الخبيثة والأموال التى تمكنت فيها الشبهة - على من هى فى أيديهم أن يردوها إلى أهلها أو يدفعوها إلى الدولة ، فإن لم يفعلوا صادرها أولياء الأمر ليجعلوها فى مواضعها ، وأن لأولياء الأمر أن يفرضوا من الضرائب على الأموال الخاصة ما يفى بتحقيق المصالح العامة ، وأن المال الطيب الذى أدى ما عليه من الحقوق المشروعة إذا احتاجت المصلحة العامة إلى شىء منه أخذ من صاحبه نظير قيمته يوم أخذه ، وأن تقدير المصلحة وما تقتضيه هو من حق أولياء الأمر ، وعلى المسلمين أن يسدوا إليهم النصيحة إن رأوا فى تقديرهم غير ما يرون .

رابعاً : يقرر المؤتمر أن واقع المجتمع الإسلامى المعاصر يفرض على المجمع أن يلتمس الوسائل لتوثيق الصلة بين المسلمين فى شتى بلادهم ليجمعهم كلمة ، ويوحدهم رأياً ، وينظمهم صفاً ، يتعاونون آحاداً وجماعات على البر والتقوى ، ويتعاضدون فى العمل لما فيه خيرهم وخير الإنسانية من غير إقليمية ولا مذهبية ولا تنازع .

كما يقرر أن استكمال المجمع لأجهزته الكفيلة بنشر رسالة الإسلام وتجلية حقائقه والدفاع عن مثله ، وتخطيط الوسائل لهذه الواجبات وتمويلها ورسم مناهجها والإعداد لها - أمر ضرورى تجب المبادرة له لينهض المجمع بمسئولياته الكثيرة التى يفرضها واقع المجتمع الإسلامى المعاصر .

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخوانا » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ENGLISH SECTION

EDITED

BY

A. M. MOHIADDIN ALWAYE

AND

IBRAHIM MOHAMED EL-ASSIL

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

English Section

CONTENTS

1. Cairo Conference of Muslim Scholars
by A. H. Al-Zayyat 1

2. The First International Conference of the Islamic Researches Academy
by A. M. Mohiaddin Alwaye 4

3. Inaugural Session :

a) Speech by Hussein El-Shafi 9

b) Speech by Dr. Md. Al-Bahay 12

c) Speech by Dr. Md. Abdullah Madi 17

d) Speech by Shaikh Ibrahim Nayas 19

e) Speech by Dr. Mahmud Hubb Allah 21

4. Meetings & Discussions
by Ibrahim Mohamed El-Assil 24

5. Philosophy of Freedom In Islam
by Shaikh Nadim Al-Jisr 26

6. Ijtihad by Shaikh Nur Al-Hasan 28

7. The Arabs and the Spread of Islam
by Dr. Soliman Huzayyin 30

8. Statement & Resolutions of the Conference 33

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

subjects for discussions at the next session of the Academy.

b) After exhaustive study of the subject of ownership the conference resolves that private ownership is one of the rights granted by the shariah as it has also allowed rights of others in private property.

The conference further resolves that the ruler in every country has the right to curtail freedom of ownership to the extent necessary to avoid evils and to ensure the interests of the country; that the wealth acquired wrongly and through illicit means, and wealth of doubtful ownership should be returned to the owner or to the state, and in case it is not done, the state should forfeit all such wealth in order to restore it to the owner ; that the ruler has the right to impose such tax on the private wealth as may be necessary for the public good; that the state has the right to take away any part of the private property in lien of compensation when such acquisition becomes necessary in the public interest ; that the determination of what public interest is the right of the ruler, and that the Muslims have a right to suggest to the ruler what they deem right.

iv) The conference resolves that the present condition of the Muslims imposes a duty on the Academy to explore ways and means of unifying Muslims of all the countries so that they may form a united front cooperating individually and collectively in virtue and piety and working together for their own good and the good of humanity.

As it also resolves that the Academy should as early as possible equip itself with all the means necessary for the spread of Islam, and its defence, and the planning necessary for carrying out these duties as also the pooling of resources. This is a matter of utmost importance demanded by contemporary Muslim life.

"Hold fast to the cable of Allah and do not be devided. Remember the favour of Allah on you : You were enemies and he united your hearts and you became brethren with the favour Allah."

separation which estranged Muslims from their own brethren and filled their hearts with suspicion Thus they appear to be different nations in spite of the fact that Islam has united them.

Based on this the Conference has resolved as follows :

i) Colonialism along with its supporters — both in lands which Continue to be under its yoke and in lands from which it has departed leaving behind its effects — constitutes the first danger which Muslims must individually and collectively resist with continous efforts till the heart, the conscience, the country and the learning of the Muslims are liberated. Any dereliction of this duty is disobedience to Allah and a great sin because it ensules the enemy to harm millions of Muslims. It is, therefore, a struggle relating to the sight of Allah and the right of millions of Muslims not confined to the right of the sinner alone.

Zionism under which colonialism seeks to cover its aims after the destruction of all its overt means, is a malicious disease with the help of which Colonialism aims at continuing its sway over the Muslims. To struggle against Zionism is, therefore, the duty of every Muslim wherever he may be, and its avoidance is disobedience of Allah and a great sin.

ii) The Conference resolves that the Book of Allah and the Apostolic Practice are the basic sources of Islamic legislations and the use of personal interpretations to deduce laws from these sources is the right of all those who possess the qualifications of a mujtahid.

To solve modern problems principles should be sought from the legal schools. By no principles are found in them collective ijtihad should be exercised within the framework of the existing legal schools. Should this also prove fruitless, independent collective ijtihad should be exercised.

The Academy will fecilitate the exercise of ijtihad in both these kinds whenever the need arises.

iii) The Conference resolves :

a) that the problems of Zakat, the sources of wealth in Islam, the ways of investment, the relation of wealth to individuals and societies and the rights of ownership, these are pressing problems because in them meet two sections of the shariah, viz., worship and social behaviour. The conference, therefore, resolves that these problems be the

between Al-Azhar and the Muslim world and to co-operate with Al-Azhar in directing higher Islamic studies.

The conference in which representatives of more than forty countries participated and exchanged views on various problems facing Muslims in their countries, provided for the Academy an opportunity to have a glimpse of contemporary Muslim Society.

The first stage of the Conference made Certain recommendations which will form part of the plan for the future activities of the Academy. The second stage of the conference confined to the members of the Academy only studied the papers, the views and the recommendations of the representatives of Muslim countries who participated in the conference. The study revealed that the important problems facing the Muslims at present can be grouped under the following foar heads :

i) to resist the common enemy of Islam and the Muslims.

ii) to purge Islam from accretions and encrustations,

iii) to regulate social and economic relations amongst Muslims on sound Islamic lines.

iv) and to work for the unity of the Muslims, and for ending differences based on legal interpretations.

This is because :

i) the enemies of Islam are trying with all the potentialities at their disposal to weaken the faith in the heart of the Muslims in order to wean them away from the spirit of Islam and to confuse their thought - all this to enslave them and rule over them.

ii) the conflicts of centuries have left a thick layer of dust on many of the principles of Islam, thus obstructing a clear view of these principles, and disfiguring others with encrustations from which Islam is free.

iii) modern social life involving various economic trowsactions filled the Muslims with anxiety and pushed them to the brink of sin on account of quick and far-reaching developments in the economic field.

Needless to say that social cooperation demands sound and clear views of Islam on these problems so that Muslims might rest assured of Islam's validity in the changing Conditions of life.

iv) and finally disunity of Muslims and the continuous existance of legal differences created a

of them regarded these as innovations that would mislead the Muslims from the path of Allah, some rushed into this new life as one dying of thirst would rush to drink dirty water, some others tarried to ask Themselves or to enquire from others which of these new forms of life were lawful and which unlawful, and yet some others dared to issue fatwas for themselves as well as for others whether they had the necessary qualification or not, The majority of the Muslims stood confused. Some tried to get out of this confusion by suggesting to themselves, with or without conviction, that religion consisted only of worship and that there were rules other than religions to regulate human relations. This is a serious mistake, and if it becomes common, it will totally estrange Shariah from Muslim Society.

But since Allah has appointed Islam to be the religion of the people till the end of the world for their welfare in this world and the hereafter, the raises in every generation scholars with learning and insight who understand the Book of Allah and the Sunna ; they seen the guidance of thes two sources in determining what is right and wrong in modern life, and they rectify what is wrong in human behaviour. This confirms the word of Allah wich says: " Let there be a section from you who call (others) to good, enjoin what is right and prohibite what is wrong : they alone are the successful ".

This section constitutes the proof of this everlasting faith which renews itself from within to face all the varying needs of evolving humanity.

The Academy of Islamic Researches was founded to bring together on one platform this distinguished section so that they might find out the views of Islam regarding problems that concern the Muslims in this world and the hereafter.

The Academy was established to serve as the highest body for Islamic researches which undertakes the study of all that pertains to Islamic heritage, and works towards the reorientation of the Muslim culture, its purging from accretions, and its presentation in its true element, while fecilitating knowledge of and acquaintance with it on all levels and in all climes. It also aims at findig solutions for legal and social problems pertaining to faith, to take up the task of calling to the path of Allah with wisdom and goodly admonition, to follow up all the studies and researches published about Islam and its heritage, to plan exchanges of deputation

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

STATEMENT

ISSUED BY

The First Conference of Academy of Islamic Researches

In the Name of Allah, The Merciful, the Compassionate.

"Verily Religion with Allah is Islam."

Islam consists of faith and legislation; faith to regulate Man's relation with his Lord and legislation to regulate human behaviour in the capacity of an individual, a society and a nation.

Since Islam is the only religion acceptable to Allah, it is imperative that its legislation should take into consideration all the needs of the people, individually and Collectively, and should regulate all kinds of human relations in the Muslim society.

The basis of legislation is the Book and the Sunna and the correct understanding of both. Scholars of Muslim Jurisprudence strove hard to understand the Qur'an and the Sunna, and to deduce rules from them. Their understanding was so precise, their hearts so sincere, and their vision so broad that the principles they formulated are considered a valuable human legacy and an authority for the study of law and jnrisprudence in all societies and in all ages. Further, the Muslim jurisprudence has greatly influenced legislations of all the nations of the world, and has contributed to the advancement of human civilization.

This activity, however, was short-lived. Its speed was stowed down by Colonialism. The affliction caused by colonialism engaged the minds of the Muslims more than any problem of this world or the hereafter, and every one held fast to a fortress defending his sacred belongings. Thus they stood where they were without stepping one step forward while life around them was going ahead.

Thus they stood for centuries struggling, in many ways and with varying degrees of success, against this agression. Finally, when victory came to them after centuries, they watched life around them in its varigated forms and found some of them to be quite new to them. Some

b) Remains of ancient cities and abandoned capitals, as well as changes in caravan routes in what has become dry areas in both the Syrian desert and the region of Hadhramut and Yemen. The change in the altitude of a succession of capital cities over the Yemen plateau is another indication.

c) Historical documents left by both Graeco-Roman and early Arab writers. From these documents one may infer the slow and gradual onset of aridity in both Southern and Northern Arabia.

The final conclusion the author reaches is the fact that the Arab movement of spread had its origins in the face of increasing aridity in the few centuries preceding the appearance of Islam. It was also moulded by the effect of the geographical environment and the geographical situation. In its origins the Arab movement was to be similar to the earlier movements of exponsion by the nomads.

The arid regions during oscillations of climate. Like previous movements of expansion it should have been more prompt and vigorous, and should have led to destruction in the neighbouring and perhaps far areas. It may be noticed that the power of both the Persian and the Roman empires has helped contain the nomads of the Pre-Islamic era within their increasingly drying deserts. This retarded Arab emigration, though it did not prevent turmoil and local wars within Arabia itself. When differences between Persians and Romans weakened both giants, the Arabs had their chance to carry their new mission to the outside world. At this time, however, Islam did not only unify Arab community; but is also bestowed upon the Arabs new spiritual values, new moral ideals and new norms of behaviour. The old turmoil and disintegration of the Pre-Islamic era soon gave way to unity of aim and action. The new heavenly guidance, as well as the new outlook gave the Arab movement and its leadership an entirely new philosophy of thought and action It was the spread of a mission and not the conquest of new lands. With the Qur'an in their right hand the Arabs spread west, east and south east both by land and by sea. The rôle of the "merchant-missionary" from Arabia was a particularly significant feature in the spread of the new creed from what became the geographical lighthouse in the heart of the old world. Thus, in the unique movement of the spread of Islam both natural, historical and spiritual factors gave their contribution to make the movement of the Islamic spread from Arabia what it was and what it remained to be until our present day.

forward a new, and rather unusual approach namely the geographical aspect of this movement of spread. In other words, we should like here to outline the contribution that could be made through the study of what may be called the "spiritual geography" of the Arab movement of spread at the dawn of Islam. This, we hope, should help us appreciate more closely the complementary nature of the natural, the human and the spiritual factors affecting that movement of spread.

The main points we shall bring forward in more detail in our communication are as follows :

1) The effect of the "geographical situation" upon the movement of spread both locally and universally. The fact that the mission was revealed in the liking region of Hidjaz helped in the process of unification of the Islamic community of the Arabs and in the spread of the new creed. Also the geographic situation of Arabia itself in the heart of the old world and the easy access from it to the outside world in all directions both by land and by sea have greatly facilitated the movement of spread.

2) The natural geographical environment of Arabia has also had its lasting effect upon this movement of spread both from the social and political points of view. By this natural environment we mean the land, the climate, the flora and the fauna of the region. Sslected exampless and illustrations of the effect of this environment will be given in our communication.

3) The author will also attempt to give what he hopes to be a new interpretation of the Arab Movement just before and at the dawn of Islam, in the light of a hypothesis of climatic change at that time It is claimed that this change took place gradually from about the middle of the third century A.D., until it reached its climax in the sixth century. It was an oscillation of climate leading towards more pronounced aridity. The change was not great in extent; but being already a desert or semi-desert country, any drop in the amount of rainfall, however small, led to desiccation and to the need for emigration and spread. The indications upon which the author builds up this hypothesis of a phase of aridity are as follows :

a) Indications from antiquities from the early centuries of the Christian era, such as cisterns and other antiquities both in Yemen and in North East Africa. The lowering of the level of underground water in wells from the early Roman period in Jordan also points out in that direction.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

THE ARABS AND THE SPREAD OF ISLAM

(A Comparison between Natural, Human and Spiritual Factors)

RESUME OF COMMUNICATION

by

DR. SULIMAN HUZAYYIN

(Member of the Academy and Rector of Assiut University)

The spread of Islam from Arabia represents a unique phenomenon in history. It can be distinguished from other movements of spread by the following features :

1) Its immense widespread along a belt extending from the Atlantic to India and over to the Pacific.

2) Its dual nature of being both terrestial and maritime, this latter feature being represented especially in East Africa and the Island World of South East Asia.

3) Its far reaching effects in both the racial, social and cultural spheres.

4) Its spiritual mission with its deep, far-reaching and permanent effect.

5) Its vitality and continuity which were represented in the relatively recent outlayers of Muslim communities reaching the Americas.

Through these characteristics this unique human phenomenon of spread proved its effectiveness both as a "creed" and as a "movement". It continued over many centuries, thus proving again its vitality. This latter feature may perhaps be noticed in the cultural and spiritual, rather than the political history of the Arabs and Islam. The Arabic language, for example, has been used as a living language for over sixteen centuries. In that respect, it can perhaps be matched only by the Chinese language, though this latter never attained the universality or the spirituality of the Arabic language. The spiritual aspect of the spread of Islam was further characterised by the fact that it was always coupled by solidarity of Islamic thought, inspite o. differences in environments.

The movement of spread of Islam has attracted the attention of students and researchers of all ages. Most of their attention, however, was directed towards the political, social or spiritual aspects of the history of Islam. It is the aim of this humble communication to put

all through the ages. Further, Divine Wisdom requires thata humanity should not be left without a teacher to guide them regarding matters of this world and the hereafter and to provide them with solutions to the varigated problems that will continue to arise as long as as the heavens last. It has been agreed upon by all that ijtihad is a " sectional duty " (fard kifaya) and that it is not confined to any particular age. It is the duty of the scholars, therefore, to acquire the qualifications for ijtihad to enable them to discharge the duty. Those who have studied the Qur'an, the Sunna, the ijma and qiyas and have a good knowledge of the Arabic language to enable them to understand the sources, and are well-versed in the principles of deducing laws, ought to exercise ijtihad. If one of more of such scholars dischage this duty, others are absolved of the responsibility; but if none of them takes up the task, all will be sinners.

Those who hold that mujtahids are found in every age, and those who hold an opposite view are not actually far a part from each other. The difference lies only in the type of mujtahid each group has in mind. Those who deny the appearance of mujtahids in every age mean by a mujtahid an independent doctor of law who bases his deductions on principles he himself has formulated. As for those who profess the appearance of mujtahids in every age, they mean by a mujtahid one of the following :

i) an independent doctor who bases his deductions on the principles formulated by his imam.

ii) a limited doctor, i.e., one who knows the rules deduced by his imam and prefers one to the other in the light of arguments.

iii) a doctor who knows which of the deductions his own imam has preferred and issues fatwas accordingly.

In support of his view that " the gate of ijtihad is open till the end of the world " the author finally cites quotations from eminent scholars such as Al-Izz bin Abd Al-Salam, Imam Abu Shamah, Shaikh Muhammad Bakhit etc.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

Ijtihad : its past and Present

BY

SHAIKH MOHAMMED NUR AL-HASAN

In Chapter One the author explains the word Ijtihad etymologically and defines it as a technical term. He then dafines the term mujtahid and discusses the different connotations of the word.

In Chepter Two he discusses the qualifications of a mujtahid, those qualifications that are agreed upon by all the jurists as well as those regarding which opinions differ. He prefers the view held by the majority of jurists that a mujtahid should get by heart the Quran. He does not, however, hold that a mujtahid should memorize all the hadith, as their scientific codification has greatly fecilitated reference work.

In Chapter Three he enumerates the various types of ijtihad, viz., wajib, mandub and haram. The last type of ijtihad consists of an opinion which contradicts a clear text or the consensus of the scholars.

In Chapter Four he discusses the basis of success or failure of a mujtahid. He holds, as the majority of jurists have held, that each problem has only one particular solution. He who gets at it has succeeded in his ijtihad, and he who misses it has failed.

In Chapter Five he speaks about the age of ijtihad. He is sure that it started during the time of the Prophet himself. Opinions differ as to the validity of the Companions' ijtihad. Some jurists claim validity for their ijtihad whether it was exercised in the presence of the Prophet or in his absence while others hold only such of their ijtihad valid as was exercised in the Prophet's absence.

In Chapter Seven, which is the last, the author dwells at length on the validity of mujthids appearing in every age. In support of his view he argues as follows :

The appearance of a mujtahid in every age is a religious necessity, for being the final dispensation, Islam is expected to guide the people

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

Dealing with the solutions to these problems that Islam can offer, the author says that there is nothing in the ethical teachings of Islam or any other heavenly faith that sound minds will reject.

Speaking about woman's freedom he says that Islam has given her freedom to marry whom she likes, to demand divorce from her husband when such a step becomes necessary, freedom to spend her wealth as she wills and the freedom to work. He then describes how the Eastern woman till recently was deprived of these freedoms which Islam has granted her in the interest of a happy family life. Regarding divorce, polygamy and birth control he has the following to say. Divorce has been deviced to avoid the evil effects of an unhappy marriage; health and family reasons justify polygamy; and birth control should be viewed in the light of Islam's idea of individual freedom.

Speaking about racial segregation he says that Islam has declared equality of all human beings. Save virtue Islam recognizes no basis for superiority.

Regarding the problem of unbelief, he says that the only way of calling people to faith is through study and discussion without the use of force or compelsion. (There is no compelsion in faith; the right has now become evident from the wrong).

Discussing the problem of land ownership, he says Islam follows a via media avoiding the extremities of total abolision of ownership as enunciated by Communism and of unlimited ownership as enun ciated by Western Capitalism. In support of this view the author quotes from Ghazali's al-Mustasfa. Ghazali says :

"When hands are empty of wealth and there is no money to maintain the army, and there is fear of the enemy entering the land of Islam or fear of disturbance from miscreants, it is permitted to the imam to impose on the rich a tax to maintain the army. For we all know that when two evils are found at one and the same time, the law permits us to end the greater evil with the help of the lesser one. And what every rich man pays will be less than what he will have to spend to defend himself were there no government to maintain order and to cut at the root of evil."

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

Philosophy of Freedom in Islam

by

SHAIKH NADIM AL-JISR
Mufti of Tripoli and Northern Lebanon

At the outset the author mentions two reasons that led him to choose this topic. Firstly, the impressions that non-Muslims have of Islam by watching Muslims as they are. The life that the Muslims lead is, in certain respect, far away from the noble principles of Islam. Secondly, The author thinks that any call for reformation shonld be based on freedom of thought.

Difficulties in human society are a result of the constant conflict between the individual's desire to enjoy complete freedom and the society's desire to check this freedom in the interest of social life. The most important problems that Society faces to day are the followieng : ethical and social anarchy, racial segregation, faith in God versus atheism and limited ownevship versus unlimited ownership.

achieved by the following important factors :

1) Creation of concord among Muslim nation.
2) Exchange of cultural delegations.
3) Agreement on a common language.
4) Commercial and economic cooperation.
5) Creation of a forum of scholars from various countries to engage in ijtihad.

Shaikh Hussain Salyan Jose of Yugoslavia commented on the apprehension of the delegates regarding Islam's adapting itself to the changing times. He said that he saw no need for apprehension, for evolution was one of the Divine laws. Islam's keeping pace with the time did not mean blindly following the materialistic society and rejection of spiritual values, but it meant casting life into the Islamic mould and the creation of a new soceity based on the principles of Islam. He added that humanity which was precariously poised on the brink of a nuclear war could only be saved by Islam.

These are only a few of the many opinions that were expressed by the delegates. The one thing that is evident from these discussions is the need for the Muslims to unite, to consult each other and to gather round the principles of Islam " holding fast to Allah's cable ".

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

to carry out this task is a reinforcement to al-Azhar which for centuries has remained the hope of Muslims everywhere. Though Allah has blessed Egypt with al-Azhar, it is in fact the property of all the Muslims. Seekers of light and learning repaire to it from every part and students from all the countries where Muslims are found gather under its roof - a true representaion, in deed, of the unity of the Muslim world. This high position that al-Azhar occupies played a great part in attracting Muslim scholars to this historic conference. The discussions that the scholars carried on and the papers that they read in the many sessions of the conference not only point to the great intsrest of the scholars in the problems that face us, but also give us a true picture of these problems. We wish, therefore, to refer briefly to some of the discussions and publish summaries of some of the important papers :

The first paper read in the conference dealt with the factors that helped the spread of Islam. From the discussions that followed it was clear that it was the most important problem that has been engaging Muslim minds as it was also the foremost object of the Academy. As one of the delegates put it, "It was the core of the Academy's activities". The discussions regarding various details of the problem and the replies given by the author of the paper proved to be of great value, no less valuable than the paper itsef. One of the delegates spoke on Islam in Africa and referred to the difficulties that the Muslim face there, and to the hostile attitude of Christianity, Ahmadism. Qadianism and Bahaism. He called upon the delegates to find out effective means of spreading Islam in this region.

Shaikh Mustapha Kamal al-Tazi of Tunis emphasized the need to study the problems that arise in our daily life, especially in the economic field and to explain Islam's view vis-a-vis these problems. This would prove to the coming generations that Islam is suited to all times and climes. Some of the problems that he referred to are : tax versus Zakat, unification of the lunar calendar, utilization of the animals sacrificed on the occasion af the hajj etc. Shaikh Abd al-Karim Saito of Japan called for the starting of missionary movement in Japan. The Pakistani delegate, Shaikh Ghulam Ghauth said that Muslim unity could be

(Cont. P. 26)

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

The Academy of Islamic Researches :

Meetings and Discussions

By

IBRAHIM MOHAMED EL-ASSIL

SUB - EDITOR

On March 7, 1964 History was eagerly watching Cairo, the seat of al-Azhar to witness an epoch-making event in the history of Islam and its fallowers. For on that day was held, under the auspices of the Academy of Islamic Researches, the first international Conference of Muslim scholars. Religions dignitaries from every nook and cornet of the Muslim world responded to the historic invitation to attend the Confcrence which represented the unity of Islam in the real sense of the word. After the Arab Summit which was held at the beginning of this year and which unified the Arabs, came the international conference of Muslim scholars to unify the Muslims, to look into their needs, to solve problems of the day that face them and to find out the most effective means of spreading the message of Islam. Muslim unity which was the hope of every Muslim has now almost became a reality just as Aarb unity itself has materialized. Both these unities are interdependent : for in the might of the Arabs is the might of Islam, and their weakness is tantamount to the defeat of Islam. This explains why Muslims everywhere evinced so keen an interest in both the Conferences.

I am not far from the truth when I say that the International Islamic Conference has created a confidence in the heart of every Muslim who is looking forward to a bright future for the Muslim Nation.

The conference has emphasized the importance and the utility of Academy of Islamic Researches. It is a forum for the Muslim Community to which Muslims will turn for solution to the various religions problems that face them at present. The Academy that has been created

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

The programme of the conference has been drawnup as follows: The members and the delegates will take part during the first two weeks in meetings, parties and visits to various places to see the progress the United Arab Republic is making. During the next two weeks the members of the Academy will hold meetings. The conference will then turn into committees for study and discussion. The members will also draw up programmes for the meeting of the Academy which according to its constitution, should be held at least once every month.

Thus you see, Gentlemen, that we, the members of the Academy, have been charged with a great responsibility. The eyes of Muslims are, therefore, directed towards us, expecting to hear our verdict in many of the problems that they meet in their daily life and have become part of their life. In the same way, on our efforts rests the future of the coming generations who may find themselves fettered with the bonds of sweeping materialism and fatal individualism.

As long as we have strength of will and sincerity of purpose, the problem is not difficult, and God willing, we shall achieve what we aim at ("Verily Allah does not change the state of a people unless they themselves change it.") and the hopes of the Muslims to live with honour in this world and the hereafter shall become a reality as a result of your efforts. "Say: Work; Allah and His Apostle and the believers shal soon see what you do; you will certainly be returned to the Knower of the unseen and the seen and He shall inform you as to what you did."

And Allah's is the guidance.

Peace and blessings of Allah be on you.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

to prevail in the society, to spread the understanding of religion and to widen the scops of Islamic culture in such a way that it becomes an open book to be read by people in every walk of life.

Brethren,

I shall present before you a brief account of the Academy and its growth and the task that we hope to achieve. The Academy was to instituted by Law No. 103/ 1961 to be the highest body for research. It will work to revitalize Islamic culture, to cleanse it from unwelcome foreign elements, and to bring it back to its pristine purity. It will express its views on juristic and social problems connected with the dogma. It will call the people towards the Path of Allah with wisdom and goodly admonition. The Academy has also been charged with the task of studying all that is published about Islam and the researches carried out by non-Muslims to benefit from what is good and to refute what is wrong etc.

Later on laws were passed appointing twenty-seven members of the Academy and laying down qualifications of the members, then modifying certain clauses of the original law. The Ministry also passed laws relieving certain members of their other duties to devote all their time exclusively for the Academy.

Allah willed to take away two of the members to His proximity before they could meet us in this assembly. One is Ustadh Ibrahim Mustapha who contributed sincere efforts to the language of the Qur'an and the other is the Grand Shaikh Mahmud Shaltut, the former Rector of Al-Azhar. All of us know his intrepretations in the field of fiqh. May Allah shower His choicest blessings on both of them and rank them with the righteous and the martyrs ! Allah certainly does not waste the reward of those who do good.

The General Secretariat of the Academy pooled its humble resources since a long time in preparation for this conference and presented some vital issues from which members could choose topics for study. These proposals were acceptable to the members and exhaustive discussions on these topics have reached us. These papers will be presented to the members for study during the last two weeks of this session of the Academy, and during the first two weeks of the session such of the papers wil be read as have been translated and scrutinized. As many of the papers reached us during the last few days the Secretariat could not look into all of them.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

SPEECH

BY

SHAIKH AL-ISLAM AL-HAJJ IBRAHIM NAYAS

OF SENEGAL

On behalf of the delegates to the First Conference of the Academy of Islamic Researches on March 7th 1964

Praise be to Allah to the Lord of the Worlds. and blessings and salutation be upon the Seal of the Prophets and the Leader of the Apostles.

Your Excellency the Vice-President, Honourable Minister for Waqfs and Al-AZHAR and Gentlemen :

I deem it a great honour to have been given this unique opportunity to speak on behalf of the Muslim Delegates on the occasion of the inauguration of the first Conference of the Islamic Researches Academy. The e delegates on whose behalf I stand to speak are a distinguished group of Muslim scholars, dignitaries and thinkers who have sincerely devoted their lives for the noble cause of Truth and the service of Islam.

Gentlemen :

We, the delegates assembled here in this place are indeed proud of having accepted the invitation extended to us by AL-AZAHAR to attend this really great Conference. It is great in its noble objectives, great in its heroic delegates, great in its venue, great in its timing and great in its far-sighted leadership. For this place is the most suitable venue for this noble task as here on this soil stands the age-old AL-AZHAR which is rightly considered the bastion of Islamic Shariah since many centuries, and the time likewise is the most suitable one on account of good feelings created by feelings created by the Arab summit in the hearts of people from the Atlantic Ocean to the Arabian Gulf. The creation of better relations between the Arab Brethren is indeed a great achievement which we all bless, for no two persons differ on the importance of the Arabs and the Arabic language in the spread of Islam.

Gentlemen :

The eyes of Muslims all over the world are directed towards us with hopes. Let us, therefore, realise the great responsibility that has been placed on our shoulders. We, the scholars of the Muslim Nation are heirs of the Prophets and " the best Community raised for the

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

awarding degrees, after which they part with their Institution. The relationship has strengthened the ties between Al Azhar and all the Islamic peoples through those graduates who return to their native lands being spiritually and faithfully attached to Al-Azhar where they have acquired what will shed light on the right path. They return to their native lands with "Their light between their hands and in their right ones; and they said: O Lord, complete our light."

Al-Azhar has become the rightful custodian of the Islamic heritage, It has afforded its students the opportunity to delve deep into studies, the Arabic language as the various human sciences at large.

Although Al-Azhar, during certain periods of its history, was afflicted with some of what befell the intellectual movement, as a whole, particularly during the foreign occupation of Egypt, could yet manage to guard Islamic Heritage and protect the Arabic language — the language of the Qura'n — against the intrusion of the foreign tongue. Al-Azhar could, therefore, manage to keep its door wide open for all learners wishing to study Arabic and Islamic Sciences till the occupation was over and the intellectual movement was once again revived. Al-Azhar, then, resumed its function and effectiveness in this respect, thus, bearing to all people the message of Knowledge and Faith.

To help Al-Azhar fulfil its mission and adapt itself to the needs of modern times Law No. 103 was issued in 1961 with the aim of re-organizing Al-Azhar. Thanks to the government of the Revolution Al-Azhar has become: The Supreme Islamic Organisation that preserves the Heritage of Islam, makes a clear study of it, propagates it and stands as the true bearer of the Islamic Message to all peoples painting out the Truth about Islam and its influence in the progress of humanity, and maintaining security and satisfaction for the people in this world and hereafter.

Gentlemen, the Learned Men of Islam and the Leaders of Islamic Thought:

Your meeting at this first Congress of the Academy of Islamic Researches is an outcome of the law of the Evolution of Al-Azhar.

This Congress is also a manifestation of the Unity of Islam and the Muslims.

" This, your Nation, is but one Nation. And I am your Lord; worship me."

Brothers, the Learned Men of Islam:

May God bless you, guard your efforts, help you achieve righteousness, and guide you along the right path.

May God's peace, mercy and blessings be upon you.

The Speech

Ddelivered by Dr. MOHAMED ABDULLA MADI
Vice-Rector of Al Azhar and President
of the Congress of the Academy of
Islamic Researches

Praise be to God who has caused us to rally round the Truth and guided us to the honour of having Faith in Him; and may God's peace and blessings be upon our Holy Prophet whom God sent to be a bearer of good tidings and a warner, and one who calls to God's grace by His leave, and a lamp spreading light.

It is in the name of God, the Merciful the Compassionate that we inaugurate the first Congress of The Academy of Islamic Researches. And in the name of Al Azhar, I greet and welcome you and pray to God Almighty, that He shall bless your efforts and lead your conference to success and guide you on the path of righteousness.

As a matter of fact, Al-Azhar, that has undertaken to carry out the message of Islam over a thousand years, thus propagating Islamic culture throughout the world, has the privilege of having convened this congress.

Gentelmen:

Al-Azhar has always been of you and for you. Since its inception in the Fourth Century, it has adopted a general Islamic attitude; It has never stood, for any particular group or sect, but has stood, according to God's will, as an Institution for the study of Islamic Law and the Religious Sciencesin all their various branches.

Besides, Al-Azhar has not been for Egypt alone, but has belonged to the Islamic World at large. From all countries and lands Muslims flock to it to acquire knowledge and study Religious Sciences. Then they go back to their countries to awaken religious consciousness amongst their compatriots, therefore having the principles of Truth realized in and through them.

The relationship of Al-Azhar with its guest students who come to it from various parts of the Islamic World is not confined to instruction or

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

Al-Azhar to preform its role in guiding the Arab Nation and the Islamic world.

Gentlemen,

You will witness these glories during your stay here. You will participate in realising the development of Al-Azhar through helping to solve the questions and issues that will face you - the problems of Muslims at large.

The decisions and opinions you are going to take will undoubtedly have deep effect on the millions who watch the news of this conference, as they usually do, with their eyes turned towards Cairo and Al-Azhar just in the same way as they will turn after few days, to Mecca, the First House set up for the worship of Allah.

We implore God to crown your efforts with success, guide the leaders of Islamic and Arab Nations to the path of righteousness and always support our guide and leader, President Gamal Abdel-Nasser.

Wassalamu alaikum warahmatu Allah.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

evidence of the afore-mentioned phenomenon. Emperialism has endeavoured in Algeria, in particular, and in every other Islamic land, in general, to separate the Arabs of Algeria from their religion and to cause this strong support of history and belief to collapse. It had derived different arts and followed, for one hundred and thirty years, different methods to achieve its aim. Nevertheless, the Algerian Revolution has broken up as an outlet for the Algerian's belief in Islam and Arabism. Its main support, in its hard struggle, was its belief in a a fight for the Word of God. When its success was achieved and its affairs settled, its constitution declared, in its first articles, that Islam is the official religion and that Arabic, the language of the State.

But the formation of the Islamic Researches Academy in this way and in the choice of its members from among the leaders and pioneers of Islamic thought and from among the keen observers of the conditions of present life, with its events and problems, increases our hope in overcoming the diffculties which research work and study face, assuring the Muslims about their religion, explaining its value in human life and showing that Islam, though the desert was its birthplace, is meant for Man and Human virtuous qualities in every age and place: the age of the camel as well as age of the machine.

I firmly believe that had not a revolution taken place in the United Arab Republic, had not this revolution aimed at creating a society that has a history and glorious past in struggle, a society that has undertaken the message of ideals and the preservation of the Holy Qur'an as a religion and creed, and had not President Gamal Abdel-Nasser been the pioneer planner of this Revolution, this society would have neither emerged in its present form nor the potentialities that enabled it to cooeperate with others for the sake of the Arab Nation, the Islamic world and God's sake would have been possible.

The era wherein the tunnels of the High Dam are dug among rocks and desert to be made serviceable to man instead of being an enemy to him, this era which has eradicated, once and for all, colonialism from its domination over the Suez Canal, the vein of the entire Arab Nation as well the Islamic world, adds up a new glory to the list another important achivement the reorganisation of Al-Azhar - in a way that enables graduates and member to participate in life and prepares

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

among its members, new figures representing different cultures and various attitudes of knowledge but, added to this, it aims at the revival of the traditional teachings of the formers and the pavement of the way for the renewal of the attitude of brilliant Islamic Ulama and jurisprudents in coming to agreement about any case problem.

If some other Ulama, representing Non-Arab Islamic countries, do not witness to-day's Conference as members, the following conference, if God wills, will include them after the necessary steps have been taken.

The Conference of the Islamic Researches Academy, in its present session, will face many difficulties, cases, events and developments which have appeared for the first time or precipitated in the lives of the Islamic communities after the jurisprudents have stopped to give their opinion and satisfied themselves by adhering to one of the creeds prevalent or by trying to come to a compromise concerning varying creeds. The conference will face such difficulties and cases and it is bound to deal with them by research and study to select the clear Islamic opinion. This will help to the return anew of the relation between the lives of the Muslims in their practical passage under the protection of the principles of Islam so as to guide man correctly towards the clear direction which will guard his life, protect him from the elements of weakness, help him to overcome obstacles, save him from idleness and urge him to work and production.

These difficulties and cases which face the conference in its present session from a hard and serious job. It is hard because it will have to study and give original solutions to them, because the gap of time between the time of stagnation in the Islamic thougt and its jurisprudence and the present has been so great. And because of this big gap it has been believed that nothing better could be achieved.

It is serious because the opinion which will be fromed and will explain the aim of Islam will have a wide and deep effect on the souls. The Muslims at present are quite a considerable number which cannot be ignored. The more they are forced to deviate from Islam through shaking their belief and understanding of this religion by dfferent means and different intellectual tendencies. the more they yearn to stick to its principles and to apply them in their lives.

The Algerian Revolution, in its break and success, is a clear

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

befallen the Muslims in their unity as well as in their jurisprudence and outlook for life.

This Law does not mean that Al-Azhar would deviate from its message or the history of this message in science, knowledge, jurisprudence and preaching. It is meant to enable Al-Azhar to fulfil its message in an effective way so as to help its penetrating rays to reach the life of millions of Muslims in their unity, friendship, and apprehension of the Islamic values and applying them in their private and general lives.

By the reorganization of Al-Azhar the Law does not mean to make Al-Azhar mimic any other educational or scientific institution inside or outside it. It means to renew the status of the Muslims in the days of glory and greatness when they surpassed everybody else in their faculties for learning whether in the subjects of the Qur'an and the Hadith or in Arabic, intellectual and human sciences or in physics and mathematics. The Law means to restore to the Arabs and Muslims the age of intellectual patronage and scientific leadership in no less a way than what had been known of the Muslims in their relations with others and supplying them with the leading free thought and the scientific method.

It is not strange in the intellectual history of Al-Azhar to have an age of leadership in research and study in all the previous spheres, and to have among its men Ulama who have excelled in other fields of knowledge, just as they have excelled in the sciences of the Qur'an or Sunnah or the Arabic language.

One of the most important interests of the Law is to reform this body, which is in charge of research and devotion to original deep studies, to supply the Muslims with opinions about the problems which face them and which the necessities of life has put forward and made it urgent for them to know what their Islam advises, what relieves their souls and what supplies their capacities in life, to urge them towards effective work and the preservance of their dignity and superiority.

If this law has enacted that the formation of the Islamic Researehes Academy should include research Savants graduated from Al-Azhar, research Savants from theUniversities, higher institutes of the Republic and other research Savants, well-known in the Arab and Islamic world for their broad outlook, deep thought and original opinion, the Law does not express a mere desire to have,

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

Speech

by

DR. MUHAMMAD AL-BAHAY

Mr. President,

Dear Members and Guests of the Academy.

In the Name of God, the Merciful, the Beneficent.

You are welcome here, in the Capital of the United Arab Republic.

We welcome you on the occasion of the meeting of the first Islamic Researches Academy Conference after the issue of Law No. 103 for 1961 concerning the reorganization of Al-Azhar.

Before starting my speech, I would like to ask you to join us in invoking the Almighty God to bless the eminent Shiekh Mahmoud Shaltout, Rector of Al-Azhar.

He really deserves to be remembered in this conference by us for all the good he has done and for the effort he has given to organize the body which is in charge of Islamic researches and which gives opinion about the problems concerning Muslims; an opinion derived from the Qur'an, the verified Sunnah and the opinion of the mature jurisprudents who are honest in their belief and jurisprudence, the three of them being the reference and criterion.

This body meets to-day in the form of a conference for the Islamic Researches Academy.

Gentlemen,

When the United Arab Republic reconsidered the organization of Al-Azhar and its institutions and issued Law No. 103 for 1961, the following institutions were formed:

Al-Azhar University, Islamic Researches Academy, General Department for Al-Azhar Institutes, the High Council for Al-Azhar and its General Secretariat. By so doing, the United Arab Republic aims at prompting life and movement anew in the activity of preaching and Islamic and Arabic Studies. It aims also at the resumption of building up the glories of the Muslims, after reviving the religious, scientific and human heritage and at clarifying this heritage from the blemishes caused by the weakness that had

Today Islam is facing many strong challenges which aim at doing away with Islam. Had it not been for Allah's promise contained in His words: "We have revealed the Reminder and We shall protect it," the position of Islam would have been different from what it is today. But realisation of Allah's promise rests on our faith in the Book and our effort to preserve it.

The role of the Scholars, therefore, in preserving Islam and the Book of Allah is indeed great. Muslims expect them to expound the truths of Islam and its teachings and to present them to the people in their pristine purity and to explain them to the people in clear terms and in an unbiased way. This exposition of the Scholars should be an expression of their faith, and it should create in the minds of the people a feeling that Islamic values are forces that will end the darknesses of fear, poverty and ignorance in every society that believe in them.

The Challenges that Islam faces today are not only external but also internal; not only challenges from colonialism and its tricks, but also challenges from atheism and deviation in understanding and deviation in character. Colonialism not only challenged the Book of God and its values and its principles, distorting some of them and rejecting the others, mocking at some and doing away with other in name of science, but also challenged the unity of Muslims. It divided them into nations and sections and groups, and transformed their legal school into religions, their languages into barries, their land into distances, and their races into frontiers, all of which stood in the way of their physical as well as spiritual contact. Colonialism challenged the faith of the Muslims and their understanding of the Book of God, and created for every country an Islam, though "religion with Allah is Islam" since He revealed His message and sent messengers. Religion of Allah is therefore, one and His Qur'an is one which is in the clear Arabic tongue. Albeit colonialism did away with the Muslim Unity as it distorted the teachings of Islam and its principles.

If Muslims are to be "the best Community raised for the people" it is imperative that these barriers between them should end and it is also imperative that Muslims should return to the Book of God and to its language.

And as we have mentioned before it is for you the members of the Islamic Researches Academy to carry out this task.

May Allah guide you. Your deeds will never forsake you.

Peace and blessings of God, be on you.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

an easy prey to its occupation and exploitation. To do this it sought the help of its supporters who could pave its way. In spite of all this, it was but natural that the will to change should be born and that it should revolt against this exploitation in accordance with the law of Allah " that Allah does not change the state of a people unless they change it themselves. "

Here in the United Arab Republic appeared the will and power of Allah and supported the will of the Revolution, i.e., the will to change, and this will has entered every walk of life. As a result colonialism was ended so that the Country might be free, and feudalism and capitalism were ended so that the country and the citizen might enjoy freedom. Social justice was then established by banishing claass's difference. A strong national army was created to defend the country and the citizen and to meet any interference in the carrying out of the people's will to change.

Gentlemen :

Realising the value of Al-Azhar and the part it had played in the past, and the part it can play in our present society, not only in the United Arab Republic and the Arab Countries, but also in the whole wordl of Islam, the Revolution strove seriously to reorganize Al-Azhar and to render it fit to spread the message of Islam by thought, research, learing and deed in such a way that Islam covers all walks of human life.

Among the other institutions brought into being by the law of the Reorganization of Al-Azhar is the Islamic Reserches Academy. This Academy is meant to be the highest body for research. it will work to revitalize Islamic culture, to cleanse it from unwelcome foreign elements, and to bring it back to its pristine purity, It will make it known to the people in every walk of life, It will express its views on juristic and social problems connected with the dogma ; it will call the people towards the Path of Allah with wisdom and goodly admonitions. The Academy has also been charged with the task of studying all that is published about Islam and the legacy of Islam and the researches carried out by non - Muslims to benefit from what is good in them and to refute and rectify what is wrong, The Academy will also help in directing higher studies at Al-Azhar for the students of Specialization and Alamiyyah, in supervising such studies and in holding examination in them.

Conditions that have been fixed for membership of the Academy will ensure envolment of perrons best suited to carry out these tasks.

You are the first batch of scholars to be amongst the members of the Academy after its inception and on you - the Scholars of the United Arab Republic, the Arab Countries and the Muslim world - rests the responsibility of translating into action the objects of the Academy.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

The Inaugural Session of the Conferenee

The Inaugural seesion of the Conference was held in the conference hall of the Cairo Governorate. A large number of university professors, members of several cultural organizations and Arab and foreign press reporters were present. Mr. Hussein Shafi, Vice-President, Dr. Muhammad al-Bahay, Minister for Awqaf and al-Azhar, Mr. Salah al-Dosuqi Governor of Cairo, Dr. Muhammad Abdullah Madi deputy Grand Shaikh of al-Azhar and Mahmud Hubb Allah, secretary general of the Academy of Islamic Research, participated in the session. The deliberations Commenced with the recitation of the holy Quran. Mr. Hussein Shafi then delivered the inaugural addrese on behalf of President Gamal Abdul Nasser. Latter Dr. Muhammad al-Bahay, Dr. Muhammed Abdullah Madi Dr. Mahmud Hubballah, and Shaikh Ibrahim Nayas addressed the Conference. Shaikh Ibrahim Nayas spoke on behalf of the delegates participating in the Conference. The session ended, as it had begun, with the recitation of the holy Quran. At the end of the session Mr. Hussein Shafi Shook hands one after another, with the Delegates and welcomed them.

Following are the texts of the speeches delivered in the session:

SPEECH

BY Mr. HUSSEIN El-SHAFI

VICE - PRESIDENT

On the occasion of the first Conference of the Islamic Researches Academy in 7th March 1964.

As-Salamu Alaikum wa Rahmat Ullah :

In the name of Allah, the Compassionate, the Merciful. Praise be to Allah, the Lord of Worlds and peace and blessings be on the Leader of the Apostles !

Members of the Islamic Researches Academy, and guests of the United Arab Pepublic attending the first meeting of this Academy in the form of a Conference held under the auspices of the Al-Azhar after its reorganization, I welcome you all on behalf of President Gamal Abdul Nasser.

Gentlemen :

Colonialism has been lying in wait for the Muslim World to divide its strength so that it may fall

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

emigrants were facing. He further added that the Indian people considered the Palestine question a human problem for which an urgent reasonable solution must be sought.

From all this we can see how important this international conference was. The aims of the Conference have been briefly summarised in the following words by Dr. Muhammad Abdullah Madi, Deputy Grand Shaikh of Al-Azhar : "It is the greatest Conference of the Scholars of Islam who shoulder the responsibility of spreading Islam and solving dogmatic and social problems, and this under the auspices of the Academy of Islamic Research which is the highest body for Islamic research and which undertakes the study of all that pertains to Islamic heritage, and which comprises distinguished scholars of Islam representing all the schools of Islamic thought.

It remains to be seen how far the Academy succeeds in achieving these aims but there can be no two opinions about the importance of what it has actually achieved : it has given the Muslem scholars a forum to meet and an opportunity to share each other's views. This indeed is no mean achievement.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

1 — Revenue and the right of state to Taxation in Islam.

2 — Arab and Muslim Expansion : a consideration of the natural and human factors.

3 — Land-owing by the individual and its benefits in Islam.

4 — The claim of the poor to the property of the rich.

5 — The system of ihtisab or 'Moral Control' in Islam and the right of the individual to the State.

6 — Ijtihad or Individual Interpretation : its past and present.

7 — International Relations in Islam.

In all one hundred and twenty delegates, all great scholars, representing forty - two countries attended the Conference. In addition to these, professors of AL - AZHAR, presidents of societies and Islamic centres all over the world were also present. The countries that participated in the Conference were as follows :

From ASIA : Iraq, Yemen, Kuwait, Oman, Afghanistan - Pakistan, Lebanon, Indonesia, India, Ceylon, Philippine, Malasia, Turkey, Jodran, Saudi Arabia, Soviet Union, Japan, Gaza and Bahrein.

From AFRICA: Libya, Tunis, Algeria, Sudan, Somalia, Nigeria, Mauritania, Senegal, Mali, Guinea, Sierra Leone, Togo, Union of South Africa, Uganda, Kenya and Mariitius.

From Europe: Greece, Yugoslavia, Hungary, Holland and Britain.

From Amerca: Trinidad.

Before the Conference ended the delegates paid a visit to the Gaza Strip on an invitation from the Governor General who extended the invitation to the delegates on benalf of the sons of the Arab Palestine. During their visit the delegates held a meeting and issued a communiqué re-iterating that Palestine is An Arab country whose sons have been wrongfully driven out. The Communiqé called upon the Muslim World to take necessary steps for restoring the right of people of Palestine. It also thanked the Arab Kings and Heads of States for their support to the Palestine problem in the Arab Summit Conference. Of the non - Arab delegations, the Indian Delegation evinced special interest in the Palestine problem. Shaikh Maulana Muhammad Tayyib, the head of the Indian Delegation said in reply to a question that the partition of Palestine would be a heinous crime. He added that the Indian people were deeply concerned with the economic and social problems that the Palestinian Arab

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

and that Islam knows no conflict between religion and learning in the widest sense of the word.

Secondly, AL-AZHAR had always remained an international seat of learning. It has welcomed in the past, as it does now, students from all parts of the world irrespective of race, colour, language and even religion. These students drawn from different countries and speaking different languages have always met in harmony and unity, studying, discussing and arguing in a purely academic spirit. There is hardly any country in the world where the alumni of this great University are not found sharing with others the wisdom they have acquired at Al-Azhar.

The Academy decided this year to hold under its auspices the first international conference of Muslim Scholars from all over the world.

On Shawal, 22, 1382 (March 6, 1964) the Conference Commenced in Cairo which, in addition to being the capital of the United Arab Republic, has been the centre of Islamic Culture and the bastion of Islamic heritage for many centuries ; It was a dream come true, for it was the cherished hope of Muslims all over the world that such a conference of international character be held to realise the aspiration of sincere Muslims for the establishment of intellectual and cultural contact between the sons of the Islamic nation dwelling in the for corners of the world.

The Conference discussed papers prepared by members of the Academy, and dealing with various topics. These pepers, and those which the Academy will continue to prepare and publish will be of two types :

a) The first type deals with subjects, which, although not entirely new, need a new presentaion in the new social set up created by the Industrial Revolution. Researches carried out in this field will aim at knocking the rust off the minds enslaved to material welfare and lifting the screen from our eyes blinded by the glare of modern life.

b) The second type deals with problems created by modern inventions and scientific advancement. It is hoped that this Academy will provide solutions to many of these problems in the light of the Quran and the Sunna.

of the papers that were read and discussed in the Conference, the following deserve special mention :

this century, created a hiatus between Islam and the modern life. Those that clung to the old ways of life were denied acquaintance with modern thought, and on the other hand those that were brought up in the new tradition were totally ignorant of Islam and its glorious heritage. The need to bring about a harmony between Islam and to the modern life was never greater than it is now. It was AL-AZHAR that came forward to do this.

In 1961, under the auspices of AL-AZHAR was established an Academy of Islamic Research to serve as the highest body for Islamic research. This Academy undertakes the study of all that pertains to Islamic heritage, and work on international level towards the rejuventation of the Muslim culture, its purging from accretions, and its presentation in its true element, while facilitating knowledge of and acquaintance with it at all levels and in all climes. It also aims at following up all that is published loy Muslims and non-Muslims alike-about Islam and its legacy to benefit from what is right in it, and to repute and rectify what is wrong.

The Academy is an international body and comprises a select number of scholars with profound knowledge of Islam and its heritage. To help strengthen the unity of Islam and to bring out the academic character which has distinguished AL-AZHAR, all Muslim countries and all schools of Islamic thought are represented in the Academy. This is also to ensure that the views expressed and the resolutions adopted by the Academy may suit the different localities and the varying societies in the Muslim World.

It was in the fitness of things that AL-AZHAR should take up this task of rejuvenating Islamic culture and bridging the gap that has been growing between Islam and the modern thought. For AL-AZHAR is "the first house that was built for knowledge", and since it was founded ten centuries ago it has kept the torch of Islamic sciences burning. It has been stimulating faith through knowledge and it has kept alive learning by study and research with perseverance, patience, deliberations and endurance.

The fact that this great and glorious university was first housed in the mosque and remained so for many centuries is proof positive that in Islam worship and learning go hand in glove with each other

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

THE FIRST INTERNATIONAL CONFERENCE OF THE " ISLAMIC RESEARCHES ACADEMY "

by :

A. M. MOHIADDIN ALWAYE

Islam is not a religion in the sence in which it is used to denote christianity, Judaism, Buddism etc, but it is a complete system of life suited to all times and climes and acceptable to all those that dwell under the sun. It is but natural for such a universal message to adapt itself to the varying conditions of life. Since its inception, thirteen hundred years ago, Islam has been a living force, grappling with every new situation that arose and solving every new problem that it faced. Great doctors of law known as mujtahids have flourished in the past and with their profound knowledge of the sources of legislation in Islam, viz. the Quran, the hadith, the qiyas and the ijma they have interpreted Islam in the light of the changing patterns of life in every age.

But unfortunately during the past few centuries of Muslim downfull, mental inertia, deterioration in educational standards, lack of patronage of scholars and divines - all this conspired to put an end to ijtihad. This and the ever-growing inventions and discoveries in the fields of science and technology that commenced from the dawn of

supplied to all the countries which know Islam or wish to know it.

As for the existing writings, the authentic from them will remain in libraries for study by research Scholars and specialists ; and the false and unauthentic from them will meet the fate which the unofficial Qur'an met at the hands of Uthman, for its existance is a constant danger to authenlic report and will misguide those that seek the truth.

If the Academy fulfils this task — and it can do it — then it will have cleansed the Shariah from the harmful innovations, and unwelcome encrustations, and will have made the religion of Islam a "well of guidance undefiled". People drinking deep of it will create an idead society which will march on the straight path under the guidance of Truth, the protection of Science and the supervision of Conscience.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

The second task before the Academy is the purging of the faith and practice of Islam from false and unauthentic traditions and teles that have come down from one generation to another, from customs and manners that have crept into our faith and practice from outside, and from beliefs that corrupt mysticism has injected into Muslim minds. During the centuries of Muslim downfall Islam was forced to Accept and absorb beliefs and practices which were far from being Islamic and sometimes were actually anti-Islamic. Thus entered into the framework of Islamic thinking the hatred of everything material. Monasticism became the dominant feature of Islam. Muslims were taught to look down upon worldly life. Islam was considered to be a bundle of beliefs that opens the gates of paradise.

The third task before the Academy is the problem of personal interpretation (ijtihad), This alone is the path that will lead to the goal that the Academy strives to attain viz. The reorientation of fiqh and the modernization of the Shariah. The message of slam is for all times and climes. The living fiqh of Islam has to mould itself with the changing conditions in the social and the economic fields. We cannot therefore expect the early doctors to have fore-seen the modern problems and to have worked out their solutions.

The nearest and the easiest way for the Academy to reform the existing conditions would, therefore, be to study the legacy of Islam which comprises various elements and to codify it into three authoritative encyclopaediae : the first for the study of the Qur'an, the second for the study of Hadith and the third for the study of Fiqh. The Qur'an will here be explained in the light of authentic sayings and modern scientific knowledge. Due place will be given to the sound explanations of the later Scholars side by side with those of the early savants. The Hadith will be codified from the authentic collections of Hadith, and explained in the light of researches in the fields of History, Sociology, Ethics, and philosophy. Fiqh will be codified from the practice that has come down to us and from the sound interpretations of the legal Schools.

These three collections will form an authority for legal decisions and the basis for all fatwas. Summeries of these will then be bublished for study in education l institutions; and these along with the originals will be translated into most of the Eastern languages and the most important western languages, and copies

(Cont. P. 4)

Azhar should be reorganized and broad-based. With this object in view the Revolution passed the new law for the reorientation of this great centre of Muslim learning. Among the other new institutions established by this Law, is the Islamic Researches Academy which brings together Muslim Scholars and savants from all the countries. This new forum will strive to liberate Muslim thought from blind following, to purge the sunna from spurious and unauthentic traditions, to modify the Shariah within the framework of the Quran and the Sunna, to cleanse the faith from encrustations and harmful innovations and to present the faith of Islam to the peoples of the world in clear terms and on scientific lines. We hope that the Academy will give us its considered view on the three following issues, viz. Uniformity of belief, purging of the Shariah and permission to the use of personal interpretation. The lack of these factors has greatly distorted our religion, torn asunder our unity and hindered the progation of Islam.

The uniformity of belief fell a prey to political parties, and worldly gread till the number of schisms in Islam reached seventy-two. Each one of these Schisms tried to overcome the other, and to do so it sought to prove its validity with spurions and unauthentic traditions. But, however, all these schisms disappeared one by one before the end of the seventh century of the Hijrah, except the Zahiri School which held its sway in Spain and certain parts of Morocco. As for the legal Schools, they finally resolved into four Schools of the Sunnites and some Schools of the Shiites. The differences among the various Schools of the Sunnites on the one hand, and the Sunnites and the Shiites on the other hand grew in intensity with the passage of time till finally they were estranged from each other so much that some Hanfite doctors held that a Shafii girl was not a kufu (suitable) for a Hanifite boy, and in the same way some Shiite doctors held that a Sunnit boy was not a Kufu for a Shii girl. Later these differences narrowed down and this attitude of hostility towards each other gave way to one of tolerance. It was then said that the followers of each School Should believe that their School was basically right though it might be wrong; and that the other Schools were basically wrong though they might be right. Recently doctors of the various Sunnite Schools have Shown signs of unity and rapproachment not only among the various Sunnite Schools but also between these, and the Shiites.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

CAIRO CONFERENCE OF MUSLIM SCHOLARS

BY A. H. AL-ZAYYAT

EDITOR - IN - CHEIF

Just a few weeks ago ended the summit Conference of the Heads of Arab States, and has now commenced the Conference of Muslim Scholars. While the former conference discussed at the highest level issues relating to political unity, the latter will seek to pave the way for religious uniformity. In fact these two conferences compliment each other.

Both these Conferences are an echo of the Great Revolution that started on the banks of the Nile of Amr bin al-As, then moved to the banks of the Burdi of Khalid bin Walid and later to the banks of the Tigris of Sa'd; it echoed in the mountains of Yemen and its light shone on the shores of the Mediterranean bringing life to Algeria. It created hopes and kinddled courage. It connected the bonds that were broken. In short it awakened the Arabs to a new life of unity and a brilliant future.

A revolution cannot usrvive without a faith even as a body cannot live without a soul, and a ship cannot reach the goal without the guidance of the pole-star. The Revolution can certainly soften iron, grow fields on stones, harness the Nile, Manufacture rockets, spread Knowledge and provide amenities for the people, but without the moving force of faith can it stimulate hearts that are dying to a life of piety and responsibility? The leaders of the Great Revolution were alive to this need: they were sure that the new revolutionary society would not live without religion. They also knew that religion would not keep pace with the changing times without the guidance of Azhar. When the educational needs of Azhar are complete and when it adapts itself to the new situation, it will usher in the East a free and original Renaissance that will reorientate the entire East, for when its culture, derived as it is from Revelation and the laws of Nature, will come into contact with the modern thought, they will react on each other, and this fusion of the ancient culture with modern thought will give birth to reorientation of religion as Allah wills it.

It was, therefore, necessary that

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الفهرس

صفحة

٨٩٧ مؤتمر علماء الإسلام
للأستاذ أحمد حسن الزيات

٩٠١ نتائج البحوث الإسلامية وأمل المسلمين فيه
للأستاذ عبد الرحيم فودة

٩٠٥ الدعوة إلى المؤتمر

٩١٢ جلسة افتتاح المؤتمر

٩١٢ كلمة السيد حسين الشافعي
نائب رئيس الجمهورية

٩١٥ كلمة الأستاذ الدكتور محمد البهي

٩١٩ كلمة الأستاذ الدكتور محمد عبد الله ماضي

٩٢٢ كلمة الوفود لفضيلة شيخ الإسلام
الحاج إبراهيم إلياس السنغالي

٩٢٤ كلمة الأستاذ الدكتور محمود حب الله

٩٢٧ الجلسة الأولى : عوامل انتشار الإسلام
للأستاذ على عبد الرحمن

٩٣٦ الجلسة الثالثة : الاجتهاد في ماضيه وحاضره
للأستاذ محمد نور الحسن

٩٤٣ الجلسة الرابعة : فلسفة الحرية في الإسلام
للأستاذ نديم الجسر

٩٤٩ الجلسة الخامسة : قضية الاجتهاد
للأستاذ الفاضل بن عاشور

٩٥٤ التلفيق بين أحكام المذاهب
للاستاذ فرج السنهوري

٩٥٨ الجلسة الثامنة : نظام الحسبة في الإسلام
للدكتور إسحاق موسى الحسيني

٩٧٠ الجلسة التاسعة : الإسلام والعلاقات الدولية
للأستاذ محمد أبو زهرة

٩٨٦ مناقشات المؤتمر ـ ١ ـ ٢ ـ عرض وتعليق
للأستاذ على الخفيف

١٠٠٠ العالم الإسلامي في المؤتمر
للأستاذين على الخفيف وسعد مكي

١٠٢١ أعضاء الوفود
للأستاذ سعد مكي

١٠٢١ توصيات المؤتمر

١٠٢٣ كلمة الختام
للدكتور محمد عبد الله ماضي
رئيس المؤتمر

القسم الانجليزي

الثمن أربعون مليما

مطبعة الأزهر